

جواد شبر

أدب اللف

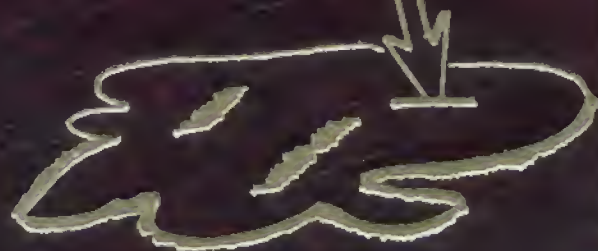
أو شعراء الحسين عليه السلام

من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر

الجزء الأول

دار المطبوعات

بيروت - لبنان





ادب الطف
او
شعراء الحسين «ع»

مكتبة الجواهر الفخيمة
مؤسسة السيد هبة الدين الحسيني
الشمس
تأسست سنة ١٣٦٠ - ١٩٤١
تحت إشراف وزارة - العراق

جواد مشبر

أدب الطّف أو شعراء الحسين عليه السلام

من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر

وما فاتني نصركم باللسان
إذا فاتني نصركم باليد

الجزء الأول

دار المصطفى

هدية

مؤسسة آل البيت لإحياء التراث
في مكتبة الجواهر العامة

حقوق الطبع والنشر محفوظة

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

دار المصطفى - طبع - نشر - توزيع

لبنان - بيروت - الغبيري - شارع الرجيع - صرّيت ١٥٥/٢٥ الغبيري

الإهداء

يا سيد الشهداء وشهيد الالباء ، اقدم لأعتابك هذه المجموعة
الفواحة رمزاً للوفاء ، فإ أتمتع به من عزة وكرامة وعافية وسلامة
كانت من اشعاعاتك التي تضيفها علي بجاهك العظيم عند الله تعالى .
فتقبل يا سيدي بعض ما يجب من ولدك .

المؤلف

تصدير :

بقلم العلامة :
الشيخ محمد جواد مغنية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد :

فان كلمتي هذه ليست مقدمة بمعناها الصحيح ، ولا تقریفاً لهذه المجموعة ، او تعرفاً لها ، او ثناء على من جمعها ، وان استوجب الشكر على ما بذل من جهد ، وانما تبحث هذه الكلمة :

اولاً : هل يقدر الشيعة شخص الحسين بالذات ، او ان اسم الحسين عندهم رمز لشيء عميق الدلالة ، تماماً كما يرمز العاشق بالغزال إلى محبوبته ؟ .

ثانياً : هل انعكس شيء من اشراقات الحسين (ع) وروحه في نفوس الذين يهتفون باسمه ليل نهار - في هذا العصر - ويحتفلون بذكراه ، وينصبون لها السراقات ، وقيمون لها الحفلات ، وينفقون عليها الالوف ؟ .

ثالثاً : هل خطباء المنبر الحسيني يؤدون مهمتهم كما ينبغي ؟ .

الحسين رمز :

قد يبدو للنظرة الأولى ان كلمة الحسين تعني عند الشيعة المعنى الظاهر منها ، وان دلالتها تقف عند ذات الحسين بن علي وشخصه ، وان الشيعة يفعلون بهذه الشخصية الى حد الجنون .. ولكن سرعان ما تتحول هذه النظرة الى معنى اشمل واكمل من الذات والشخصيات لدى الناقد البصير ، ويؤمن ايماناً لا يشوبه ريب بان كلمة الحسين تعني عند الشيعة مبدأ الفداء ونكران الذات ، وان الحسين ما هو الا مظهر ومثال لهذا المبدأ في اكمل معانيه .. ودليل الادلة على هذه الحقيقة هو ادب الشيعة انفسهم .. فلقد كان الادب ، وما زال الصورة الحية التي تنعكس عليها عقلية الامة وعقيدتها ، وعاداتها وبيئتها .

واذا رجعنا الى التراث الادبي لشيعة اهل البيت وجدناه يعكس الاحتجاج الصارخ على الظلم والظالمين في كل زمان ومكان ، والثورة العنيفة في شرق الارض وغربها ، وان ادباء الشيعة ، وبخاصة شعراءهم يرمزون باسم الحسين الى هذه الثورة ، وذاك الاحتجاج ، لان الحسين اعلى مثال واصدقه على ذلك ، كما يرمزون الى الفساد والطغيان بيزيد وبني حرب وزياد وامية وآل ابي سفيان ، لانهم يمثلون الشر بشتى جهاته ، والفساد بجميع خصائصه على النقيض من الحسين .. واليك هذه

الآيات كشاهد ومثال :

فمن قصيدة لاديب شيعي :

سهم رمى احشاك يا بن المصطفى سهم به قلب الهداية قد رمى
ومن قصيدة لآخر :

بنفسي رأس الدين ترفع رأسه رفيع العوالي السهرية ميد
ولثالث :

اليوم قد قتلوا النبي وغادروا الا سلام يبكي ثاكلا مفجوعا
فهذه الآيات والآلوف من امثالها تنظر الى الانسان نظرة شاملة
واعية ، وتزخر بالثورة على كل من ينتهك حقاً من حقوق الناس ، وترمز
الى هذه الحقوق بكلمة الحسين ، وتعبر بقلبه عن قلب الهداية ، وبرأسه
عن رأس الدين ، وبقتله عن قتل رسول الله ودين الله .. واستمع الى
هذه الصرخة الغاضبة يطلقها الشيخ احمد النحوي في وجوه حكام الجور
الذين اتخذوا مال الله دولا ، وعباده خولا :

عجبا لمال الله اصبح مكسبا في رائج للظالمين وغاد
عجبا لآل الله صاروا مغنما لبني يزيد هدية وزيا
فيزيد وزيا رمز لكل من يسعى في الارض فسادا ، واوضح
الدلالات كلها هذا البيت :

ويقدم الأموي وهو مؤخر ويؤخر العلوي وهو مقدم
فانه ينطبق على كل من يتولى منصبا ، وهو ليس له باهل .. وبهذا
نجد تفسير الايات التي يستنهض بها الشعراء صاحب الامر ليثار من
قاتلي الحسين ، ويفعل بهم مثل ما فعلوا ، وهم يقصدون بالحسين كل
مظلوم ومحروم ، وبقاتليه كل ظالم وفاسد ، وبصاحب الامر الدولة
الكريمة العادلة التي تملأ الارض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا
واليها يرمز السيد الحلبي بقوله :

لا تظهر الارض من رجس العدى ابداً

ما لم يسل فوقها سيل السدم العرم
هذا ، الى ان الحسين (ع) قد مضى على استشهاده ألف وثلاثمئة
سنة او تزيد ، ومن يومه الى يومنا هذا ، والاجيال من قوميات شتى
ينظمون فيه الاشعار بالفصحى وغير الفصحى ، وقد تغيرت الحياة ومرت
بالعديد من الأطوار ، وقضت على الكثير من العادات الا الاحتفال
بذكرى الحسين ، والتهاتف باسم الحسين نثراً وشعراً ، فانه ينمو من عصر
الى عصر ، تماماً كما تنمو الحياة ، وسيستمر هذا النمو — والسين في
يستمر للتأكيد لا للتقريب — قياساً للغائب على الشاهد .. وما عرفت
البشرية جمعاء عظيماً من ابنائها قيل فيه من الشعر ما قيل في الحسين بن
علي (ع) .. ولو تصدى متبع للمقارنة بين ما نظم فيه ، وما نظم في

عظماء الدنيا مجتمعين لتعادل الكفتان ، او رجحت كفة الحسين ، وما هذه المجموعة (الشبرية) الا نقطة من بحر ، وحة من رمل ، والسر الاول والاخير يكمن في المبدأ الذي مضى عليه الحسين ، وأشار اليه بقوله ؛ وهو في طريقه الى ربه : (امضي على دين النبي) : اذن ، تعظيم الحسين تعظيم لدين النبي .

وقد يقال : ان مسألة النظم في الحسين (ع) مسألة طائفية ، لا مسألة اسلام وانسانية ؟ .

ونقول في الجواب ؛ ان تمجيد الثورة ضد الظلم والطغيان هو تمجيد للانسانية نفسها ، حتى ولو كان الدافع الطائفية او الحزبية او القومية ، فان الثورة الفرنسية والجزائرية والفيتنامية ثورات قومية ، ومع ذلك فهي انسانية ، ومصدر الإلهام لكثير من الثورات .

وبهذه المناسبة انقل هذا المقطع من كتابي (الاثنا عشرية) :

ان التطور لم يقف عند حدود المادة ، بل تعداها الى الافكار واللغة ، لانها جميعاً متلازمة متشابكة لا ينفك بعضها عن بعض ، وكلمة الحسين كانت في البداية اسماً لذات الحسين بن علي (ع) ثم تطورت مع الزمن ، واصبحت عند شيعة وشيعة ابيه رمزاً للبطولة والجهاد من اجل تحرير الانسانية من الظلم والاضطهاد ، وعنواناً للفداء والتضحية

بالرجال والنساء والاطفال لاهياء دين محمد بن عهد الله ، «ص» ولا شيء
اصدق في الدلالة على هذه الحقيقة من قول الحسين : امضي على دين
النبي .

اما كلمة يزيد فقد كانت من قبل اسما لابن معاوية ، وهي الآن
عند الشيعة رمز الفساد والاستبداد ، والتهتك والخلاعة ، وعنوان
للزندقة والالحاد ، فحيثما يكون الشر والفساد فثم اسم يزيد ، وحيثما
يكون الحق فثم اسم الحسين .. فكربلاء اليوم عند الشيعة هي فلسطين
المحتلة وسيناء والضفة الغربية من الاردن ، والمرتفعات السورية ، اما
اطفال الحسين وسبايا الحسين فهم النساء والاطفال المشرذون من
ديارهم .. وشهداء كربلاء هم الذين قتلوا دفاعاً عن الحق والوطن في
هـ حزيران . وهذا ما عناه الشاعر بقوله :

كأن كل مكان كربلاء لدى عيني وكل زمان يوم عاشورا

ابن روح الحسين ؟ :

ونخلص من هذا الى نتيجة لا مفر منها ، وهي ان اية ثورة على الظلم
والطغيان تقوم في شرق الارض وغربها فهي ثورة حسينية من هذه
الجهة ، حتى ولو كان اصحابها لا يؤمنون بالله واليوم الآخر .. فان الظلم
كربه وبغيض بحكم العقل والشرع ، سواء أوقع على المؤمن ام الكافر ،
وان اي انسان ضحى بنفسه في سبيل الخير والانسانية فهو حسيني في

عمله هذا ، وان لم يسمع باسم الحسين ، لان الانسانية ليست وفقاً على دين من الاديان ، او قومية من القوميات .

وعلى هذا فالفيتناميون الذين يموتون من اجل التحرر والتقدم ، وصد الغزاة الغاصبين يلتقون مع الحسين في مبدأه ، وان لم يسمعوا باسمه ، ومن لا يهتم الا بنفسه وذويه ، ويساند اهل البغي والفساد حرصاً على منفعته فهو على دين يزيد وابن زياد ، وان لطم وبكى على الحسين ان الحسينى حقاً من يؤثر الدين على نفسه واهله ، ويضحى بالجميع من اجله ، تماماً كما فعل الحسين ، اما من يكيف الدين والمذهب على اهوائه تماماً كما يقطع الثوب على مقدار طوله وعرضه ، اما هذا فما هو من الحسين ودين الحسين في شيء .

وتقول : كيف ؟ وهذه الحرقه واللوعة ، وهذا الدمع والعويل على الحسين ، هل هو رياء ونفاق ؟ .

واقول : كلا ، هو صدق واعتقاد ، ولكن الشيطان يوهمه ان الدين هو مجرد البكاء على الحسين وزيارة قبر الحسين (ع) .. وفيما عداه فالدين هو منفعته ومنفعة اولاده وذويه .. ودليل الادلة على ذلك انه حينما تصدم هذه المنفعة مع مبدأ الحسين يؤثرها على الحسين وجد الحسين .. ان حب الذات يفصل الانسان عن نفسه ، ويبعده عن واقعه ، وينتقل به الى عالم لا وجود له الا في مخيلته وعقيدته ، ويوهمه انه

اتقى الاتقياء ، وهو أفسق الفاسقين ، وانه اعقل العقلاء ، وهو اسفه الجاهلين .

ومن يدري ائى اصف نفسي بنفسي ، من حيث لا اشعر ..
واقول .. ان هذا ليس بمحال ، وانه جائز على كل انسان غير معصوم
كائناً من كان ويكون .. ولكني اقسم جازماً اني اتهم نفسي واحا كمها
كثيراً ، واتقبل الحكم عليها من كل منصف خبير ، فهل يتفضل السادة
الكبار ، بل والمراهقون منهم والصغار ، هل يتفضلون بقبول الرجاء
من هذا العبد الفقير الذي يتهم نفسه ان يتهموا انفسهم ، ويراجعوها ،
ويقفوا منها موقف الناقد البصير ، تماماً كما يتهمون غيرهم ، او ان
حضراتهم يصرون على انهم فوق الشبهات ، لان الراد عليهم راد على
الله ؟ .. ومهما شككت ، فاني على يقين بان من ينظر إلى نفسه بهذه
العين فهو من الذين عناهم الله بقوله : (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ
أَعْمَالًا ، الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا) ١٠٥ الكهف .

خطباء المنبر الحسيني :

كان المنبر فيما مضى الوسيلة الكبرى للدعاية والاعلام ، ثم تطورت
وسائل النشر الى الكتب ، ومنها الى الصحف والمسرح والاذاعة ، ثم

الى التلفزيون والروايات والالواح الفنية ، والبعثات التبشيرية ،
واخطر الوسائل كلها اولئك المأجورون الذين يقبضون في الظلام من
اعداء الدين والوطن ؛ ويمشون بين الناس كالشرفاء .. وان لي مع هؤلاء
لموقفا اجمع واوجع .

والشيعة لا يملكون من وسائل الاعلام الا المنبر الحسيني وبعض
المؤلفات ، ولكن جماهير منبر الحسين لا يحلم بها كاتب ومؤلف ، وهو
سلاح له خطره ومضاؤه في محاربة الباطل واهله ، والزندقة والالحاد ،
لان الهدف الاول من هذا المنبر ان يثبت في الناس روح الحسين ، حتى
اذا رأوا باطلا قاوموه وحققاً ناصروه ، ومن هنا كان العبء ثقيلا على
خطباء هذا المنبر الخطير الا على الاكفاء منهم .. والحق ان بعضهم
أدوا المهمة على وجهها ، واهتدى بهم الكثير من الشباب الى سواء السبيل
ولكن هؤلاء — وللأسف — قليلون جداً ، والاكثرية الغالبة مرتزقة
متطفلون ، او ممثلون لا يهتمون بشيء الا بعاطفة المستمع وميوله ،
تماماً كالمهرج ، يقف على خشبة المسرح ليؤنس المتفرجين ويضحكهم .
ويجهلون او يتجاهلون ان مهمة المرشد الواعظ كمه الطبيب الجراح
يستأصل بمبضعه الداء من جذوره ، ولا يكثر باحتجاج المريض
وصراخه .

والحديث عن قراء التعزية وخطباء المنبر الحسيني متشعب
الاطراف ، بخاصة عن الذين لا يشعرون بالمسئولية ، ولا يقدرّون لهذا
المنبر هيئته وقداسته ، وما رأيت احد تناول هذا الامر بالدرس
والبحث ، وعالجه معالجة موضوعية ، مع انه جدير بالاهتمام لتأثيره
البالغ في حياتنا وعقيدتنا .

ولو وجدت متسعاً من الوقت لتصديت ، ووضعت النقط على
الحروف ، مع مخطط شامل يفى بالغرض المطلوب .. واكتفى الآن بهذه
النصيحة ، وهي ان يجعل الخطيب نصب عينيه قول سيد البلغاء ، وامام
الخطباء (ع) :

(لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ، ولا تمجها آذان
السامعين) . هذا هو مقياس البلاغة الذي يحفظ للكلمة شرفها .. وهو
واضح وبسيط ، كلام يتفق مع القلوب والآذان ، ولا شيء وراء
ذلك .

ونختاماً نسجل تقديرنا لخطيب المنبر الحسيني الكفو صاحب هذه
المجموعة التي ضاعفت حسناته بعدد اياتها ، وشهدت له بالتتبع وسعة
الاطلاع . والله سبحانه المسئول ان يجعلنا ، مع الذين جمعوا وخطبوا ،
ونظموا وكتبوا في الحسين (ع) ودعا دعوته لوجه الله والانسانية .

بيروت في ١/١/١٩٦٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف :

هذه الموسوعة تعطيك أوضح الصور عن أدب الشيعة وعن عقائدهم واتجاهاتهم وتمثل اصدق العواطف عن احساسهم ومشاعرهم فليس في الدنيا وقعة كوقعة الحسين هزت العالم هزاً عنيفاً وأثرت أثرها الكبير في النفوس واهاجت اللوعة واستدرت الدمعة بل هي التي كونت فيهم هذا الادب الثر والشعور الفياض وخلقت منهم اكبر عدد من الشعراء حتى قيل ان الادب شيعي وقيل : وهل وجدت اديباً غير شيعي . ذلك لأن الكبت والالم يدفعان الانسان للنظم وتصوير الحال بلسان المقال وما دام المرء يشعر بالثأر وحرارة الشكل لا ينام عن ثأره فيندفع يصوّر حاله معدداً آلامه مسامراً أحزانه في لياليه وأيامه وفي خلواته ومجتمعاته .

ولا اريد ان أجمع كل ما جاء من شعر الشعراء في الامام الحسين ويوم الحسين ولا اقدر ان اقوم بذلك بل غاييتي ان اعرض نماذج من شعرهم واعدّد أسماءهم

وادوارهم وعصورهم فكثيراً ما أسمع عن أدباء هذا العصر ان فلاناً يكتب عن أدب الطف ولكن لا ارى لذلك اثرأ لذا بادرت لسدّ هذا الفراغ مستعيناً بالله سيما وان بعض هذا المجموع كنت قد حفظته عن ظهر غيب ورويته في الأنسدية الحسينية فان الخطيب الحسيني عندما يريد مزاولة الخطابة تكون نواة عمله وأساس خطابته هو الامام بمعرفة الشعر الحسيني وحفظه عن ظهر غيب وإنشاده في المحافل الحسينية باللون الذي امرنا الأئمة بإنشاده وعلى الطريقة المشجعية .

نعم ان الشعر الذي قيل في يوم الحسين عليه السلام يحتاج الى مئات المجلدات إذا أردنا استقصاءه وجمعه ، وإن شاعراً واحداً وهو الشيخ أحمد البلادي من شعراء القرن الثاني عشر الهجري نظم الف قصيدة في رثاء الإمام الحسين عليه السلام ودونها في مجلدين ضخمين كما روى ذلك الشيخ الاميني في موسوعته ، وأن الشيخ الخليعي جمال الدين بن عبد العزيز وهو من شعراء القرن التاسع له ديوان شعر في الامام الحسين «ع» ، واني وقفت على ديوان للشيخ حسن الدمستاني من شعراء القرن الثالث عشر كله في يوم كربلاء . وللشيخ محمد الشويكي من شعراء القرن الثاني عشر ديوان في مدائح النبي وآله ، وآخر في مراثيهم اسماء (مسيل العبرات) يحتوي على خمسين قصيدة في اوزان مختلفة وبين ايدينا كتاب (المنتخب) للشيخ محي الدين الطريحي المتوفي في القرن الثاني عشر وفيه عشرات القصائد ولا يعلم قائلها ومثله مئات المقاتل التي تروي قصة الحسين عليه السلام وتثبت شواهد من الشعر الذي قيل في رثائه وبين ايدينا مجاميع خطية في المكتبات العامة والخاصة وفيها مئات من القصائد الحسينية ولم يذكر اسم ناظمها وقائلها .

وهكذا كانت ثورة الحسين غطت بسناها المشارق والمغارب واستخدمت العقول والأفكار فهي نور يتوهج في قلوب المسلمين فيندفع الى افواههم مدحاً ورثاء ، وهي انشودة العز في فم الاجيال تهز القلوب وتطربها وتحيي النفوس بالعزائم الحية ، ذلك لأن هدف الحسين ما كان هدفاً خاصاً حتى تختص به فئة

دون فئة او يقتصر على طائفة دون طائفة ، بل كان هدفاً عالمياً فعلى كل ذي شعور حي ان يحتفل بذكره ، قال الفيلسوف جبران خليل جبران : لم أجد انساناً كالْحَسَنِ سَجَلِ مَجْدِ الْبَشَرِيَّةِ بِدَمَائِهِ . وقال الزعيم الهندي غاندي . تعلمت من الْحَسَنِ ان أكون مظلوماً حتى انتصر .

قال عبد الحسيب طه في (ادب الشيعة) والواقع أن قتل الْحَسَنِ على هذه الصورة الغادرة — وَالْحَسَنِ هو من هو ديناً ومكانة بين المسلمين — لا بد أن يلهب المشاعر ، ويرهف الأحاسيس ويطلق الألسن ، ويترك في النفس الإنسانية أثراً حزيناً دامياً ، ويجمع القلوب حول هذا البيت المنكوب .

وهال الناس هذا الحادث الجلل — حتى الأمويين انفسهم — فأقضى المضاجع واذهل العقول وارتسم في الأذهان ، وصار شغل الجماهير وحديث النوادي .

تجاوبت الدنيا عليك مآتماً نواعيك فيها للقيامة تهتف

فما تجد مسلماً الا وتجيش نفسه لذلك الدم المهدور وكأنه هو الموتور أجل فلا تختص بذلك فئة دون فئة ولا طائفة دون طائفة وكأن الشاعر الذي يقول :

حب آل النبي خالط قلبي كاختلاط الضياء بماء العيون

إنما يترجم عن عاطفة كل مسلم ، وهل التشيع إلا حب آل محمد ، ومن هذا الذي لا يحب آل بيت رسول الله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

ملاмок في آل النبي فانهم أحبائي ما داموا وأهل تقاة

قال النبهاني في (الشرف المؤبد لآل محمد) ص ٩٩ روى السبكي في طبقاته بسنده المتصل الى الربيع بن سليمان المرادي — صاحب الامام الشافعي — قال خرجنا مع الشافعي من مكة نريد منى فلم ينزل وادياً ولم يصعد شعباً إلا وهو يقول :

يا راكباً عجاً بالهصب من منى واهتف بساكن خيفها والناضر
سحراً اذا فاض الحجيج الى منى فيضاً كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي
بل صرح بشعره ان محبة اهل البيت من فرائض الدين فقال :

يا اهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن انزله
كفاكم من عظيم القدر انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

وقال ابن حجر في (الصواعق المحرقة) ص ١٠١ وللشيخ شمس الدين
ابن العربي قوله :

رأيت ولائي آل طه فريضة على رغم أهل البعد يورثني القربى
فما طلب المبعوث أجراً على الهدى بتبليغه إلا المودة في القربى

هذا الحب الذي هو شعبة من شعب الاسلام ، ظاهره عواطف اسي عميقة
على ما أصاب اهل هذا البيت من كوارث وما اعتورهم من نكبات في مختلف
الأوطان والعصور الاسلامية مما جعل حديثه شجى كل نفس ولوعة كل قلب .

ان المبالغة في التنكيل بهم أظهرتهم مظهر المظلومين المعتدى عليهم ، فكان
العطف عليهم أعمّ والتأثر لمصابهم اوجع ، هذه العواطف غير المشوبة ولا
المصطنعة اضفت على الشعر الشيعي كله لونا حزيناً باكياً ، تحته جيشان : نفسي تأثر
ذلك لدمهم المطلول ، وهذا لحقهم الممتول ، وبين هذا وذاك فيخر يفرع السماء
بروقه ، ومجد يطاول الأجيال ، يقول محمد بن هاني الأندلسي في قصيدة له :

غدوا ناكسي ابصارهم عن خليفة عليم بسرّ الله غير معلّم
وروح هدى في جسم نور يمدّه شعاع من الأعلى الذي لم يحسّم
على كل خط من أسرّة وجهه دليل لعين الناظر المتوسّم
امام هدى ما التفّ ثوب نبوة على ابن نبيّ منه بالله أعلم

ولا بسطت ايدي العفاة بنائها الى أريحي منه أندى واكرم
ولا التمع التاج المفصل نظمه على ملك منه أجل وأعظم
ففيه لنفس ما استدلت دلالة وعلم لاخرى لم تدبر فتعلم



بكم عز ما بين البقيع ويشرب ونسك ما بين الحطيم وزمزم
فلا برحت تترى عليكم من الورى صلاة مصل أو سلام مسلم

ما عرف التاريخ من أول الناس حتى يومهم هذا أن شخصاً قيل فيه من الشعر والنثر كالحسين بن علي بن ابي طالب فقد رثاه كل عصر وكل جيل بكل لسان في جميع الازمان ووجد الشيعة مجالا لبث احزانهم ومتنفساً لا لامهم من طريق رثاء الحسين سيما وهذه الفرقة محاربة في كل الحكومات وفي جميع الادوار وبما ساعد على ذلك أن فاجعة الطف هي الفاجعة الوحيدة في التاريخ بفواجعها وفوادحها فتميزوا بالرثاء وابدعوا فيه دون باقي ضروب الشعر فاجادوا تصويره وتنميته .

وكان السبب الكبير الذي دفع بالشيعة لهذا الاكثار من الشعر هو حث ائمتهم لهم على ذلك وما اعد الله لهم من الثواب تجاه هذه النصره قال الامام الصادق عليه السلام :

من قال فينا بيتاً من الشعر بنى الله له بيتاً في الجنة ^(١)

وقال عليه السلام: من قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى ، غفر الله له ، ووجب له الجنة .

ثم احتفاء اهل البيت بمكانة الشاعر وتقديره وتقديم الشكر على نصرته لهم

(١) هيون اخبار الرضا للصدوق .

والدعاء له بأجل الدعاء وألطفه كما جاء من دعائهم للكميت، ودعبل، والمجيري
واضراهم في تلك العصور التي كمت الأفواه وغلت الأيدي عن نصرة أهل البيت
ولم يعد يحسر أحد من الشعراء على المجاهرة برثاء الحسين عليه السلام لشدة الضغط
الأموي إلا الشاذ الذي ينظم البيت والبيتين ينطلق بهما لسانه، وتندفع بهما
عاطفته وكذا الحال في الدور العباسي.

مضى على الذكريات الحسينية ردح من الزمن وهي لاتقام إلا تحت ستار
الخفاء في زوايا البيوت وبتمام التحفظ والاتقاء حذار أن تشعر بهم السلطة
الزمنية.

قال أبو الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبين : كانت الشعراء لا تقدم على رثاء
الحسين عليه السلام مخافة من بني أمية وخشية منهم .

وفي تاريخ ابن الأثير عندما أورد قصيدة اعشى همدان التي رثى بها التوابين
الذين طلبوا بشار الحسين التي منها :

فساروا وهم ما بين ملتبس التقى وآخر مما جرّ بالامس نائب

قال : وهي مما يكتم في ذلك الزمان (١)

وقال أبو الفرج في مقاتل الطالبين : قد رثى الحسين بن علي «ع» جماعة من

(١) أقول والقصيدة مطلعها كما في الأعيان ج ٣٥ - ص ٣٢٨

المّ خيالٌ منك يا أمّ غالبٍ	فحييت عنا من حبيب مجانب
فما انس لا انس انتقالك في الضحى	الينا مع البيض الحسان الخراعب
ترأت لنا هيفاء مهضومة الحشى	لطيفة طيّ الكشح رّيا الحقائب
فتلك النوى وهي الجوى لي والمنى	فاحبب بها من خلة لم تصاقب
ولا يبعد الله الشباب وذكره	وحب تصافي المعصرات الكواعب
فاني وان لم انسهن لذاكر	روية نخبات كريم المناسب =

متأخري الشعراء استغنى عن ذكرهم في هذا الموضع كراهية الاطالة واما ما تقدم فما وقع اليه شيء رثى به ، وكانت الشعراء لا تقدم على ذلك مخافة من بني امية وخشية منهم انتهى .

وقال الشيخ عباس القمي في (الكنى واللقاب) راوياً عن معجم الشعراء للمرزباني ان عوف بن عبدالله الازدي - كان ممن شهد مع علي بن ابي طالب في صفين - له قصيدة طويلة رثى بها الحسين ، وكانت هذه المراثية تحباً ايام بني امية وانما خرجت بعد كذا ، قال ابن الكلبي منها :

ونحن سمونا لابن هند يحفل
كرجل الدبا يزجي اليه الدواهي

اقول وأول القصيدة :

وتقوى الآله خير تكساب كاسب
وتاب الى الله الرفيع المراتب
فلست اليها صاحيت بأيب
ويسمى له الساعون فيها براغب
الى ابن زياد في الجموع الكتائب
مصاليات انجاد سراة مناجب
ولم يستجيبوا للامير المخاطب
وأخر مما جر بالامس تأتب
اليهم فحسوهم ببيض قواضب
بخيل عتاق مقربات سلاهب
جموع كموج البحر من كل جانب
فلم ينج منهم ثم غير عصائب
تعاورهم ريح الصبا والجنائب
كان لم يقاتل مرة ويحارب

= توسل بالتقوى الى الله صادقا
وخلى عن الدنيا فلم يلتبس بها
تخلى عن الدنيا وقال طرحتها
وما انا فيما يكره الناس ففقهه
توجه من نحو الثوية سائرا
بقوم هم اهل التقية والنهي
مضوا تاركي رأي ابن طلحة حسبة
فساروا وهم ما بين ملتبس التقى
فلاقوا بعين الوردة الجيش فاصلا
يمانية تذري الاكف وتارة
فجاءهم جمع من الشام بعده
فما برحوا حتى أبعدت سراهم
وغودر اهل الصبر صرعى فاصبحوا
فاضحى الخزاعي الرئيس مجدلا

صحوت وودعت الصبا والغوانيا
وقولوا له إذ قام يدعو الى الهدى
سقى الله قبراً ضمن المجد والتقوى
فيا امة تاهت وضلت سفاهة
وستذكر في ترجمته .

وقلت لاصحابي اجيبوا المناديا
- وقبل الدعا - لبيك لبيك داعيا
- بغربية الطف الغمام - الغواديا
أنيبوا فارضوا الواحد المتعاليا

من اجل ذلك كان للمجاهر بفضل اهل البيت قسط كبير عندهم ، قال
الامام الباقر عليه السلام للكميت لما انشده قصيدته : من لقلب متم مستهام .
لاتزال مؤيداً بروح القدس ^(١) واستأذن الكميت على الصادق عليه السلام في ايام
التشريق ينشده قصيدته ، فكبر على الامام ان يتذاكروا الشعر في الايام العظام ،
ولما قال له الكميت إنها فيكم ، أنس ابو عبدالله عليه السلام - لان نصرتهم نصره
لله - ثم دعا بعض اهل فقرب ، ثم انشده الكميت فكثر البكاء ولما اتى على قوله

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم فيا آخرأ اسدى له الفى أول

رفع الصادق يديه وقال : اللهم اغفر للكميت ما قدم وأخر وما أسر
وأعلن واعطه حتى يرضى ^(٢) .

وهكذا فقد صبغت حادثة الامام الحسين عليه السلام ، ولا تزال تصبغ
ادب الشيعة بالحزن العميق والرثاء المؤلم موشحاً بالدموع واستدرار البكاء حتى
ظهر ذلك على غنائهم وشكواهم من احبابهم وعتابهم لأصدقائهم .

وبالوقت الذي نقرأ في شعرهم اللوعة والمضاضة نحس بالاستنهاض والثورة
فهى نفوس شاعرة متوثبة صارخة بوجه الظلم والطغيان والفساد والاستبداد
منددة بالولاء الجائرين والظلمة المستهترين ، واليك انموذجاً من ذلك :

(١) رجال الكشي ص ١٨١

(٢) الاغانى ج ١٥ ص ١١٨ ، ومعاهد التنصيص ج ٢ ص ٢٧

إن لم أقف حيث جيش الموت يزدحم

فلا مشيت بي في طرق العلا قدمُ
لا بد أن أتداوى بالقنا فلقد
صبرت حتى فؤادي كله ألم
عندي من العزم سر لا أبوح به
حتى تبوح به الهندية الخدم
لا أرضعت لي العلي ابناً صفو درتها

إن هكذا ظل رححي وهو منظم
إلية بضبا قومي التي حدثت
قدما مواقعها الهيجاء لا القمم
لبنانها من صدور الشوس وهو دم
لا سألتمني يد الأيام إن سلموا
مالي أسالم قوماً عندهم ترتى

هذه أبيات من مطلع قصيدة للسيد حيدر الحلبي لا تقل أبياتها عن السبعين
بيتاً وهي على هذا اللون من الاستنهاض لها شميين وشيعتهم وحتى يقول فيها
والخطاب للحجة المهدي من آل محمد صلوات الله عليهم :

ما خلت تقعد حتى تستثار لهم
لم تبق أسيافهم منكم على ابن تقى
وأنت أنت وهم فيما جنوه هم
فكيف تبقي عليهم لا أبأ لهم
ولا وحلمك إن القوم ما حلموا
فلا وصفحك إن القوم ما صفحوا

ويلتفت الى بني هاشم فيقول :

يا غادياً ببطايا العزم حملها
عرج على الحي من عمرو العلي فأرح
وما تضيق به الأضلاع والحزم
منهم بحيث اطمأن الباس والكرم
من لا يرف عليه في الوغي العلم
من فورة العتب وأسأل ما الذي بهم
منها الحمية أم قد ماتت الشيم
فقد تساقط جراً من فمي الكلم
يا بني لهاشرف الاحساب والكرم
قف منهم موقفاً تغلى القلوب به
جفت عزائم فهر أم تردى بردت
أم لم تجد لذع عتي في خشاشتها
إن الشهامة أم إن الحفاظ اما

تسبى حرائرها بالطف حاسرة ولم تكن بغبار الموت تلتشم

وقصائد السيد حيدر المعروفة بالحوليات تزيد على العشرين كلها على هذا اللون وهذا النسق والاتجاه ولهذا الشاعر نظائر تضيق بتعدادهم بطون الدفاتر لا زالت ترددها المحافل وتسير بذكرها القوافل ، وحسبك ان تجد حتى الطبقة الامية من أبناء الشيعة يحفظ هذه الأشعار الحسينية ويستشهد بها ويستعذب انشادها وترديدها ، والحق ان المآتم الحسينية من اكبر وسائل التهذيب عند الشيعة وهي التي جندت اكبر عدد من أنصار اهل البيت والدعوة الى مبادئهم ونصرتهم ولفتت انظار الناس الى مظلوميتهم وحقوقهم المغتصب فلا تعجب اذا حاربها المعاند والجامد وراح يهزأ بها ، والمتجاهل المكابر ، حتى قال :

هتكوا الحسين بكل عام مرة وتمثلوا بمداوة وتصوروا
ويلاه من تلك الفضيحة إنها تطوى وفي ايدي الروافض تنشر

وقال بعضهم :

لا عذب الله يزيداً ولا مدت يد السوء الى رحله
لأنه قد كان ذا قدرة على اجتثاث الفرع من اصله
لكنه ابقى لنا مثلكم عمداً لكي يعذر في فعله

فيجيبه الشاعر الحفاجي^(١) بقوله :

يا قاتل الله يزيداً ومن يعذره الكافر في فعله
اطفاً نوراً بعضه مشرق يدل بالفضل على كله
والله ابقى الفرع حرباً على من رام قطع الفرع من اصله
ليظهر الدين به والهدى ويجعل السادة من نسله

(١) هو عبد الله بن سعيد بن سنان الحفاجي الحلبي ، صاحب قلعة عزاز ، له شعر في امير المؤمنين « ع » توفي سنة ٤٦٦ هـ .

اما البيتين المتقدمين فقد ذكرهما السيد محمود شكري الآلوسي في (مختصر التحفة الاثنى عشرية) ص ٣٨٣ والمطبوعة بالمطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٧٣ هـ وعليها تعليق محب الدين الخطيب وبعد أن عاب المظاهر الحسينية التي تقوم بها الشيعة قال : والله در من قال : هتكوا الحسين بكل عام مرة ... البيتين .

اقول وتقدم من شعراء الشيعة مدافعين عن عقائدهم بالرد على هذا الشاعر ، منهم العلامة الجليل الشيخ محمد رضا المظفر حيث يقول مشطراً :

(هتكوا الحسين بكل عام مرة)	قوم على تلك المآثم انكروا
قد حرموا فيه المواكب والبكا	(وتمثلوا بعداوة وتصوروا)
(ويلاه من تلك الفضيحة إنها)	أبدأ على مر الليالي تذكر
احسبتم آثار هذا الدين ان	(تطوى وفي ايدي الروافض تنشر)

وقلت مشطراً :

(هتكوا الحسين بكل عام مرة)	اذ تبعث الذكرى فظائع تذكر
قد حاربوه وهو بضعة احمد	(وتمثلوا بعداوة وتصوروا)
(ويلاه من تلك الفضيحة انها)	عار بوجه امية لا ينكر

يا ساتراً وجه الحقيقة لا تغفل
(تطوى وفي ايدي الروافض تنشر)

أقول وقد جمع العلامة البهائية السيد عبد الرزاق الموسوي المكرم هذه الردود في كتابه (عاشوراء في الاسلام) .

بوركت يا سيد الشهداء وبوركت نهضتك الجبارة فما عرف التاريخ أئمن منها واكثر بركة ، انها علمتنا معنى العزة والكرامة والرجولة والشهامة ، وكيف يكون المؤمن بربه حقاً ، واذا عددنا امجاد العرب ففي مقدمة ذلك جهاد الحسين وثورة الحسين وإباء الحسين منذ الف وثلثمائة عام تمر بالمعصور

فتستخدمها ويمر يوم ذكره فيقيم الدنيا ويقعدها بالرغم من تقلب الزمان وتطور
الاحداث يقول الكاتب المصري ابراهيم عبد القادر المازني :

لا يزال مصرع الحسين بعد اربعة عشر قرناً يهز العالم الاسلامي هزاً عنيفاً ،
ولست اعرف في تاريخ الامم قاطبة حادثة مفردة كان لها هذا الاثر العميق على
الزمن في مصائر دول عظيمة وشعوب شتى .

. ولقد بلغت من الذبوع والشهرة ، ان اصبح يرويها الكبير والصغير والمسلم
وغير المسلم .

وبعد فهي موضع الشاهد ومضرب المثل في كل ما يمر في هذه الحياة وسلوة
المصاب وعزاءه إذ انها تصغر عندها المصائب على حد قول الشاعر :

أنست رزيتكم رزاينا السقي	سلفت وهونت الرزايا الآتية
وفجائع الأيام تبقى مدة	وتزول ، وهي الى القيامة باقية

يقول الشاعر العلوي السيد محمد سعيد الحبوبي مؤبناً السيد ميرزا
جعفر القزويني - قائد الحركة الأدبية في عصره في الحلة الفيحاء موطن
الادب والشعر - وكان الفقيه قد لبى نداء ربه في اول محرم الحرام
وبه تعود ذكرى الحسين فقال من قصيدة له :

كان المحرم مخبراً فأريتني	يا جعفر فيه الحسين قتيلاً
فكان جسمك جسمه لكنه	كان العفير وكنت انت غسلاً
وكان رأسك رأسه لو لم يكن	عن منكبيه مميزاً مفصلاً
وجبينك الوضاح مثل جبينه	بلجاً وليس كمثلته تجديلاً
وحملت أنت مشرفاً ايدي الوري	

وثوى بنعش لم يكن محمولا

إن تنأ عنا راحلاً كرحيله فلرب سجاد تركت عليلاً

ويدخل القاضي الرشيد أبو الحسين أحمد بن القاضي الرشيد علي المصري
الاسواني إلى مصر بعد مقتل الظافر بالله العباسي وجلوس الفائز بالله
ويحضر المأتم وقد حضر شعراء الدولة فأنشدوا مراثيهم على مراتبهم فقام
هذا الشاعر في آخرهم وأنشد قصيدته التي أولها :

ما للرياض تميل سكرأ هل سقيت بالمزن خمرأ

إلى أن وصل إلى قوله :

أفكريلاء بالعراق وكربلاء بمصر أخرى

فتذرف العيون ويعج القصر بالبكاء والعيول وتنثال العطايا من كل
جانب على الناظم لاهتدائه لحسن المناسبة .

ويتكرر اسم الحسين عليه السلام على لسان أمير الشعراء أحمد شوقي
في رثائه للزعيم مصطفى كامل باشا - مؤسس الحزب الوطني -
في قصيدته التي أولها :

المشرقان عليك ينتحبان قاصيها في مأتم والداني

ومنها :

يزجون نعشك في السناء وفي السنا

فكأنهما في نعشك القمران

وكانه نعش الحسين بكربلاء يختال بين بكى وبين حنان

ويقول شوقي بك في قصيدته الحرية الحمراء :

في مهرجان الحق أو يوم الدم مهج من الشهداء لم تتكلم

يبدو عليها نور نور دماؤها كدم الحسين على هلال محرم

ويفجع دعبل بن علي الخزاعي بولده الصغير احمد فيتأسى بمصارع آل محمد ، ويقول :

علي الكره ما فارقت احمد وانطوى
عليه بناء جندل ورزين
ولولا التأسي بالنبي وأهله
لأسبل من عيني عليه شؤون
هو النفس ، الا أن آل محمد
لهم دون نفسي في الفؤاد كمين
اضر بهم ارث النبي فأصبحوا
يساهم فيهم ميتة ومنون^(١)
دعتهم ذئاب من امية وانتحت
عليهم دراكا أزمة وسنون^(٢)

ويقول الحسين بن احمد الكاتب النيلي البغدادي المشهور بابن الحجاج
من شعراء القرن الرابع الهجري :

وأبرص من بني الزواني
ملمع أبلق اليدين
قلت وقد لجج بي أذاه
وزاد ما بينه وبينني
يا معشر الشيعة الحقوني
قد ظفر الشمر بالحسين^(٣)

ويقول ابن عبدون احد شعراء الاندلس :

أراك ترنو إلي شزراً
بمقلة تستجيز حيني
كأنني من بني زياد
وأنت من شيعة الحسين
ويقول الشيخ حمادي الكواز في معرض العتاب على الحبيب :

(١) ساهم : قارع (من القرعة) واراد بالمتون : الاغتيال .
(٢) الدراك : المداركة ، اي الملاحقة . والسنة : الازمة والقحط .
(٣) ذلك ان شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين عليه السلام كان ابرصا .

شاب رأسي والحب فيكم وليد وبلى الجسم والغرام جديد
قتل الصبر كالحسين شهيداً لا لذنب والهجر منكم يزيد

ومر الشاعر جعفر بن محمد الخطي سنة ١٠١٩ في سفينة مائية عابراً
البحر بين كتكان وثوبلي وبوبهان - من قرى البحرين - وبيننا هو في
السفينة وثبت سمكة من البحر وهي من نوع السبيطي فشقت جبهته
اليمنى فنظم قصيدة غراء اولها :

برغم العوالي والمهندة البتر دماء أراقها سبيطية البحر

الى ان يقول والقصيدة طويلة :

لعمر أبي الخطي إن بات ثاره لذي غير كفو وهو نادرة العصر
فثار علي بات عند ابن ملجم وأعقبه ثار الحسين لدى شمر

وحتى عند السكر والخمريات يكون منه موضع الشاهد فهذا شميم
النحوي من شعراء القرن السادس والمتوفى سنة ٦٠١ يقول :

أمزج بمسبوك اللجين ذهباً حكته دموع عيني
لما نعى ناعي الفراق بين من أهوى وبينني
وأحالتها التشبيه لما شبت بدم الحسين
خفقت لنا شمساً من لآلئها في الخافقين
وبدت لنا في كأسها من لونها في حلتين
فاعجب هداك الله من كون اتفاق الضرتين^(١)

ويقول سعيد بن هاشم العبدي احد شعراء القرن الرابع الهجري:

(١) ترجمه اليعقوبي في البابليات - الجزء الاول .

أنا في قبضة الغرام رهين بين سيفين أرهفا ورديني
فكأن الهوى فتى علوي ظن اني وليت قتل الحسين
وكأني يزيد بين يديه فهو يختار أوجع القتلين

وهكذا راح اسم الحسين وقصته يترددان على الافواه ويتخذ
الناس منها شاهداً ومثلاً وتأسياً واستشهاداً .

بكاء العكانات :

كان لعظم هذه الفاجعة التي لم يقع في الإسلام أفظع ولا أشنع منها
ان تجاوزت الأرض والسماء بالعزاء . روى الآلوسي في شرح القصيدة
العينية ان عبد الباقي العمري الموصلي رثى الحسين بقوله :

يا عاذل الصبّ في بكاء بالله ساعفه في بكائك
فانه ما بكى وحيداً على بني المصطفى اولئك
بل إنما قد بكت عليهم الإنس والجنّ والملائك

ويقول في ملحمة الكبيرة كما في الديوان :

قضى الحسين نجه وما سوى الله عليه قد بكى وانتعبا

ويقول ابو الفرج ابن الجوزي في (التبصرة) :

لما كان الغضبان يحمر وجهه عند الغضب ، فيستدل بذلك على
غضبه وأنه اماراة السخط ، والحق سبحانه ليس بجسم فأظهر تأثير
غضبه على من قتل الحسين بحمرة الافق وذلك دليل على عظم الجناية .
والى قتل الحسين عليه السلام وحرمة السماء يشير أبو العلاء المعري
في قصيدة اولها :

علاني فان بيض الاماني فنيث والظلام ليس بفان

إلى أن يقول فيها :

وعلى الدهر من دماء الشهيد علي ونجسه شاهدان
فهما في اواخر الليل فجران وفي أولياته شفقان
ثبتا في قبصه ليحيى الحشر مستعدياً الى الرحمن

ومن لطيف الاستنتاج ما أنشدني الشيخ عبد الحسين الحويزي
لنفسه :

كل شيء في عالم الكون أرخى عينه بالدموع يبكي حسينا
نزه الله عن بكاء ، وعلي قد بكاه - وكان لله عينا -

روي أن أم سلمة سمعت هاتفاً يقول كما روى الطبري في ج ٦
ص ٢٦٩ ، وابن الاثير في ج ٤ ص ٤٠ :

أيها القاتلون جهلاً حسينا ابشروا بالعذاب والتنكيل
قد لمنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الانجيل

وروى ابن قولويه في الكامل : انهم كانوا يسمعون نوح الجن في
الليالي التي قتل فيها الحسين عليه السلام فمن شعرهم :

ابكي ابن فاطمة الذي من قتله شاب الشعر
ولقتله زلزلتموا ولقتله انخسف القمر

ومن نوحهم ما رواه هو وغيره :

نساء الجن يبكين من الحزن شجيات
ويلطمن خدوداً كالدنانير نقيات
ويلبسن الثياب السود بعد القصبيات

ويسعدني ويندبني
بنوح حسينا
للنساء الهاشميات
عظمت تلك الرزيات

ومن نوحهم ما رواه الشيخ المفيد رحمه الله عن رجل من بني
تميم قال كنت جالساً بالرابية ومعي صاحب لي فسمعنا هاتفاً يقول :
والله ما جئتكم حتى بصرت به

بالطف منعفر الخدين منحورا

وحوله فتية تدمي نحرهم
لقد حشت قلوبني كي أصادفهم
فعاقتني قدر والله بالغه
كان الحسين سراجاً يستضاء به
فقلت من أنت يرحمك الله ، قال ولي من جن نصيبين أردت
أنا وأبى نصره الحسين ومواساته فانصرفنا من الحج فرأيناه قتيلاً .

وذكر ابن نما رحمه الله عن أبي حباب الكلبي قال : لما قتل
الحسين « ع » ناحت عليه الجن فكان الجصاصون يخرجون بالليل الى الجبابة
فيسمعون الجن يقولون :

مسح الحسين جبينه
وأبوه من أعلى قریش
فله بريق في الحدود
وجده خير الحدود

وناحت عليه الجن فقالت :

لمن الأبيات بالطف على كره بنينا
تلك أبيات الحسين يتجاوبن رنيناً

قال السيد الامين في الأعيان : والشك في ذلك ينبغي له التشكيك في قوله تعالى : (قل أوحى إليّ أنه استمع نفر من الجن) .

وروى أن القوم لما ساروا برأس الحسين وبسباياه نزلوا في بعض المنازل ووضعوا الرأس المطهر فلم يشعروا إلا وقد ظهر قلم حديد من الحائط وكتب بالدم :

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعته جده يوم الحساب

كذا في مجمع الزوائد لابن حجر ج ٩ ص ١٩٩ ، والخصائص للسيوطي ج ٢ ص ١٢٧ ، وتاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٣٤٢ ، والصواعق المحرقة ص ١١٦ والكواكب الدرية ج ١ ص ٥٧ ، والاتحاف بحب الاشراف ص ٢٣ ، وفي تاريخ القرمانى ص ١٠٨ وصلوا الى دير في الطريق فنزلوا فيه ليقبلوا به فوجدوا مكتوباً على بعض جدرانها هذا البيت .

ومن ألوان الرثاء على الحسين ما رواه الشيخ يوسف البحراني عن زهر الربيع قال : ذكر بهاء الملة والدين أن أباه الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي دخل مسجد الكوفة فوجد حجراً أحمر مكتوباً فيه :

أنا درّ من السما نثروني يوم تزويج والد السبطين

كنت أصفى من اللجين بياضاً صبغتني دماء نحر الحسين

كذا في الكشكول للشيخ يوسف البحراني ص ١٧ عن كشكول الشيخ البهائي .

وما رواه السيد ابن طاووس أن الحسين عليه السلام لما نزل الخزيمية ^(١) أقام بها يوماً وليلة فلما أصبح اقبلت اليه اخته زينب فقالت : يا أخي أخبرك بشيء سمعته البارحة ، فقال الحسين « ع » وما ذاك ، فقالت خرجت

(١) الخزيمية بضم أوله وفتح ثانيه . تصغير خزم منسوبة الى خزيمه بن حازم وهو منزل من منازل الحج بعد الشعلبية من الكوفة .

في بعض اللبس لقضاء حاجة فسمعت هاتفاً يهتف ويقول :

ألا يا عين فاحتفلي بجهد ومن يبكي على الشهداء بعدي
على قوم تسوقهم المنايا بمقدار الى انجاز وعدي
فقال لها الحسين «ع» يا أختاه كل الذي قضى فهو كائن^(١) .

(١) ولدت زينب الكبرى بعد الحسين «ع» في الخامس من شهر جمادى الاولى في السنة الخامسة من الهجرة وهي الملقبة بالصديقة الصغرى للفرق بينها وبين أمها الصديقة الكبرى .
والقباها : عقيلة بني هاشم . عقيلة الطالبين . الموثقة . العارفة . العالة . والعقيلة في اللغة هي الكريمة في قومها والمخدرة في بيتها . وروى الحديث عن أبيها أمير المؤمنين وعن أمها فاطمة وروى خطبتها الشهيرة عنها .

ولدتها الزهراء سلام الله عليها بعد شقيقتها الحسين بستين . وجاء في خيرات الحسان وغيره ان مجاعة اصابته المدينة فرحل عنها بأهله عبد الله بن جعفر الطيار الى ضيعة له في الشام وقد حث زوجته زينب من وعشاء السفر او ذكريات احزان واشجان من عهد سبي يزيد لآل رسول الله صلوات الله عليهم ، ثم توفيت على اثرها في النصف من رجب سنة ٦٥ ودفنت هناك حيث المزار المشهور المعمور ومنذ سنين لا تقل عن عشر والعمران قائم على قدم وساق والهدايا والنذور والتبرعات جارية .

وقد كتب على جبهة الباب الرئيسي :

ألا زر بقعة بالشام طابت لزينب بضعة لابي تراب
فقل للمذنبين ان ادخلوها تكونوا آمنين من العذاب
ولما اهدي القفص الفضي المذهب الذي يزن ١٢ طناً المحلى بالجواهر الكريمة النادرة نظم
المرحوم الشيخ علي البازي مؤرخاً كما رواه لي هو :

هذا ضريح زينب قف عنده واستغفر الله لكل مذنب
تري الملا طراً واملاك السما ارخ « وقوفاً في ضريح زينب »
ويقول الخطيب الشهر الشيخ قاسم الملا رحمه الله من قصيدة له عدد فيها كرامة الخوراء
زينب :

لمرقدها بالشام تروى ثقاتها وقيل بمصر ان هذا لا عجب
لمرقدها بالشام ولت خوارق لها يتجلي من ظلمة الشك غيب

زيارة الحسين وفضلها

جاءت الروايات بأسانيدھا الصحيحة عن النبي وأهل البيت عليهم السلام في فضل زيارة الحسين وأن الله عوّض الحسين عن شهادته وتضحّيته بأن كان الشفاء في تربته والأئمة من ذريته واستجابة الدعاء عند قبّته ، وأن الله ينظر الى زوار قبر الحسين عشية عرفة قبل أن ينظر الى حجاج بيته الحرام . ذلك لأن الحسين حفظ حرمة البيت الحرام . فقد قال لابن عباس عندما خرج من مكة المكرمة قبل ان يتم حجه يا بن عباس لو لم اخرج لهتكت حرمة البيت .

وجاء عن الإمام الباقر « ع » ان الحسين قتل مظلوماً فالى الله أن لا يأتي قبر الحسين مظلوم الا تكفل برد مظلمته ، وأن الحسين قتل مهموماً حزيناً كثيراً فالى الله أن لا يأتي قبر الحسين مهموم إلا فرّج عنه . الى أمثال هذا كثير وكثير فقامت الشيعة بكل شوق تقصد قبر الحسين من البلدان النائية والأقطار البعيدة ولا يصدها عن ذلك تعب ولا نصب ولا خوف ولا خطر وتضحّي بكل غال ورخيص في سبيل زيارة الحسين لتقف في مرقده المطهر وتستوحي من روحانية أبي الشهداء دروس العزة والتضحية ولترجع بذنب مغفور وطرف مقرر ، ومن اعظم المواسم التي تقصدها الشيعة - كما ارشدهم أئمتهم هي ليلة عاشوراء والتي في صبيعتها كان استشهاد الحسين عليه السلام . والكثير من الشيعة يحيي هذه الليلة بالدعاء وإقامة العزاء وتلاوة مقتل الطف والبكاء لأن الحسين عليه السلام أحيّاها بالصلاة والاستغفار وقراءة القرآن هو وأصحابه كما جاء في الرواية : بات الحسين وأصحابه ليلة العاشر من المحرم ولهم دوي كدوي النحل من التهجد والتضرع والدعاء والاستغفار ، فقال فيهم شاعرهم :

سمة العبيد من الخشوع عليهم لله إن ضمتهم الأسحار
وإذا ترجلت الضحى شهدت لهم بيض القواضب أنهم احرار

كربلاء

في

يوم عاشوراء

كلما عاد شهر محرم الحرام عادت معه ذكرى أبي الشهداء وشهيد
الآباء أبي عبد الله الحسين عليه السلام . عادت حافلة بالعبارة والعبارة
وعادت الذكرى للحادثة الدامية فما من بقعة من بقاع الأرض، وفيها
شيعة لإهل البيت ، إلا وأقيمت ذكرى الحسين «ع» وانتصب منبر الحسين
وعزاء الحسين «ع» .

أما كربلاء - بلد الحسين ومحل استشهاده ومصرعه - فإنها تلبس
الحداد وتتجلبب بالسواد وتحمل شارات الحزن فلا تجد مكاناً ولا محلاً
ولا مخزناً ولا مسجداً إلا وعليه شعار الحسين ويجتمع الناس وتغص
كربلاء بالوفاد من جميع الأقطار الإسلامية فليس هناك منظر أعظم من
ذلك المنظر في اللوعة والتفجع وتتوالى المواكب والاجتماعات فكل موكب
يمثل بلداً من البلدان يحمل شعاره ويردد أناشيد الحزن والعزاء ، فهذا
موكب شباب الكاظمية في ليلة عاشوراء يحف بالراية العراقية ويشق

طريقه الى حرم الإمام الحسين «ع» تتقدمه المشاعل الكهربائية والأعلام
الحسينية وتتعالى نغمات الأناشيد قائلة :

أيها الذائد عن شرع الهدى أنت رمز للمعالي يا حسين
يومك السامي سيبقى خالداً أبداً الدهر يهز الخافقين

وذاك موكب قضاء (بلد) قد كتب على الراية بحروف بارزة :
رزة الحسين السبط عم الوري ما بلد أولى به من (بلد)

ويتلوه قضاء (القورنة) قد كتب على الراية :

من بلد (القرنة) جاءت لكم شيعتكم تسمى إلى نينوى
إن طاح بالطف لواكم فقد جاءت لكم ترفع هذا اللوى

وهذا موكب بغداد يكتب على قطعة قماش :

صرخ النادبون باسم ابن طه وعليه لم تحبس الدمع عين
لم يصيبوا الحسين إلا فقيداً حينما أرخوه (اين الحسين)

ويزر موكب النجف الاشرف وهو أضخم موكب يكون ليلة
عاشوراء مجلل بالوقار إذ يتقدمه الروحانيون بعمائمهم وشعاراتهم الدينية
ويتوسطهم علم الحسين قد كتب عليه :

سيكون الدم الزكي لواء لشعوب تحاول استقلالاً
ينبت المجد في ظلال البنود المهر يهوى نسيجها مربالاً

وهذا الصحن الحسيني على سعة ينص بالناس وفي الجهة الجنوبية
الشرقية من الصحن الحسيني خزان ماء مبرد قد أسسته والدته السلطان
عبد الحميد العثماني وعليه تاريخ التأسيس سنة ١٢٨١ هـ ببيت من الشعر

سلسبيل قد أتى تاريخه اشرب الماء ولا تنس الحسين

وتملكك الروعة عندما تشاهد الصحن وروعته وقد كتب القرآن على جوانبه بخطوط بارزة تقرأ جلية بالرغم من ارتفاع جدران الصحن حوالي ١٥ متر ، وأول ما تشاهده في وسط الصحن هو الإيوان الذهبي بجدرانه الذهبية المشعة وابواب الحرم الحسيني الذهبية وقد كتب عليها بالذهب الخالص :

فداء لمشواك من مضجع

وهي قصيدة من أروع الشعر لشاعر العرب - اليوم - الأستاذ محمد مهدي الجواهري ، وقصيدة الشاعر الكبير المرحوم السيد حيدر الحلي ومنها :

يا تربة الطف المقدسة التي هالوا على ابن محمد بوغائنها

إلى غير ذلك من القطع الشعرية التي تزدان بها جدران الحرم الحسيني المقدس .

أربعين الحسين (ع)

في كربلاء

يوم أربعين الحسين عليه السلام وهو يوم العشرين من صفر من أضخم المؤتمرات الإسلامية يجتمع الناس فيه كاجتماعهم في مكة المكرمة تلتقي هناك سائر الفئات من مختلف العناصر ويعتق شال العراق بجنوبه والوفود من بعض الأقطار لإسلامية فهذا الموكب يردد انشودقه باللغة العربية ، وذلك باللغة التركية ، وثالث باللغة الفارسية ، ورابع باللغة الأوردية وهكذا .

ولست مبالغاً اذا قلت ان هذا الموسم يجمع اكثر من مليون نسمة جاءت لاحياء ذكرى الأربعين أو لزيارة (مردء الرأس) إذ أن الروايات تقول أن رأس الحسين عليه السلام أعيد الى الجسد الشريف بعد أربعين يوماً من استشهاده ، جاء زين العابدين علي بن الحسين والفواطم معه ومعهم الرأس الشريف وبقية الرؤوس ومنه زيارة الأربعين .

إن هذه المواكب من سائر الأقطار ومختلف البلدان تؤم كربلاء وقد سجلت ادارة السلطة المحلية أكثر من ٣٠٠ موكب أكثرها يضرب

الخيام حوالي كربلاء والبعض يحجز المحلات الكبيرة وتستهلك كربلاء في هذا الموسم من الرزق ما لا يقل عن مائة طن وكل موكب له منادون يدعون الناس إلى المائدة وتناول الطعام باسم الحسين .

وتتخلل هذا الموسم زيارات التعارف بين الموكب وتبادل العواطف وتقديم التمنيات والتحيات وعظيم الأجر يوم الحشر ، ان الآلاف من الناس يقومون بالخدمة هؤلاء الزوار ويسخون بانفسهم من أجل راحة الزائرين فالبعض بسقي الماء المعطر والمذاب فيه السكر ، والبعض برش ماء الورد ، والبعض بالتهوية بالمراوح اليدوية وهكذا .

الامام الحسين «ع»

ولد الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام بالمدينة لثلاث أو خمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة . وجاءت به أمة فاطمة (ع) إلى جده (ص) فاستبشر به وممها حسينا وعق عنه كبشاً . ويكنى ابا عبدالله، وهو وأخوه سيدا شباب أهل الجنة بشهادة الرسول (ص) . وبالإسناد إلى سلمان الفارسي (رض) قال سمعت رسول «ص» يقول في الحسن والحسين عليهما السلام « اللهم اني أحبهما وأحب من يحبهما » وقال : « ان ابني هذين ريحانني في الدنيا » وحسبهما كرامة لا يشاركان فيها، أنها هما المرادان بالأبناء في آية المباهلة . وانها من أهل العباء الذين لا يدرك أمد فضلهم ، ومن نزل به قوله تعالى (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً - إلى ، وجزاهم جنّة وحريراً) . وانها من القريبى . ومن نزلت بهم آية التطهير . وما إلى ذلك من المناقب . وقد استفاضت أخبارها وملأت الدفاتر .

وهو الإمام بعد أخيه بنص أبيه وتصريح جده (ص) فيه وفي أخيه هما

هو نص جليّ على إمامتهما بقوله « ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا » وبوصية أخيه الحسن صلوات الله عليه فإمامته بما ذكر وبكثير من الدلائل ثابتة . وطاعته لازمة . وما كف عن المطالبة بها بعد وفاة أخيه الا وفاء بالهدنة المعقودة بين أخيه وبين معاوية . ولما كتب له أهل العراق بعد وفاة أخيه بخلع معاوية والبيعة له امتنع عليهم وذكر أن بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لا يجوز له نقضه حتى تمضي المدة . ولما انقضت بمهلكه مدة الهدنة اظهر أمره بحسب الإمكان وأبان عن حقه للجاهلين به حالاً بعد حال إلى ان اجتمع له في الظاهر الانصار فدعا إلى الجهاد وشمّر للقتال وتوجه بولده وأهل بيته من حرم الله وحرم رسوله «ص» نحو العراق للاستنصار بمن دعاه من شيعته على الأعداء . وقدم أمامه ابن عمه مسلم بن عقيل (رض) للدعوة إلى الله والبيعة له على الجهاد فبايعه أهل الكوفة على ذلك وعاهدوه وضمنوا له النصر والنصيحة . ووثقوا له في ذلك وعاهدوه . ولكن سرعان ان نكثوا بيعته وخذلوه وأسلموه فقتل بينهم ولم يمنعوه وخرجوا إلى حرب الحسين (ع) وقد أجاب دعوتهم التي تواترت عليه بها كتبهم فحاصروه ومنعوه المسير إلى بلاد الله واضطروه إلى حيث لا يجد ناصراً ولا مهرباً منهم وحالوا بينه وبين ماء الفرات حتى تمكنوا منه فقتلوه فمضى (ع) ظمآن مجاهداً صابراً محتسباً مظلوماً قد نكثت بيعته واستعلت حرمة ، ولم يوف له بعهد ، ولا رعيت فيه ذمّة عقدي . شهيداً على ما مضى عليه أبوه وأخوه وقد قتل معه ولده وأهل بيته وسير برأسه ورؤوس رهط من أصحابه وأبنائه سبايا إلى الشام وجرى عليه وعلى أهل بيته من بعده من الفظائع ما هو مسطور ومشهور .

وان سألت عن الأهداف التي يهدف اليها الحسين والسر الذي ثار ابو الشهداء من أجله فاسمع كلماته التي صرخ بها في خطبته بالجيش التي جاءت تحاربه قال :

أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالاثم

والعدوان فلم يغير ما عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله ،
ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن ، وأظهروا الفساد
وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله وحرّموا حلاله ، وأنا أحتق
من غيري ، وقد أتنى كتبكم ورسلكم وإنكم لا تسلموني ولا تحذلونني فإن
بقيتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم وأنا الحسين بن علي بن فاطمة بنت
رسول الله نفسي مع أنفسكم وأهلي مع أهلكم إلى آخر ما قال :

لم يكن سيد الشهداء بالرجل الطامع في حكم أو إمارة أو مال ،
فقد كان بوسعهم أن يقول (نعم) لكي يحصل من وراء هذه القولة على
ما يشاء من نعم الدنيا ، وكان خصومه مستعدين لأن يمنحوه ما يشاء
لقاء أن يمسل لسانه وأن يلزم الصمت .

يظن البعض أن الإمام الحسين عليه السلام أراد من رواء نهضته
الحصول على زمام الحكم ولكن من يدرس فلسفة النهضة يتأكد لديه
أن للحسين منزلة اجتماعية لدى المسلمين أبعد بكثير من منزلة السلوك
والحكام .

قال عمر أبو النصر كانت ثورة الإمام الحسين عليه السلام على
يزيد ثورة أمة على حاكم لا يصلح للحكم ، وإمام لم يتوفر فيه ما يجب
أن يتوفر في المليك الحاكم والإمام القائم من عدل وأخلاق وعلم
وإيمان . . . ومن هذا يدل على أن الإسلام لا يؤيد الحاكم الطاغية ولا
الأمير العاتي بل أنه لينهزب إلى أكثر من هذا فيأمر المسلمين بإبعاده
والثورة ضده فمقام الحكم لا يليق إلا للأفاضل من القوم الخلق من
البشر الذين يقسطون بين الناس ويقيمون العدل ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر .

ولقد صرح الحسين « ع » برأيه فأرسل كتابته يوم خرج من المدينة
فقال : أنا أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح

الله وبنا يختم ، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر ، قاتل النفس المحترمة
ومثلي لا يبايع مثله .

إنه عليه السلام يعلمنا كيف يكون المؤمن بربه شجاعاً في الحق
لا ترهبه صولة الباطل ولا تخدعه زهرة الحياة عن أداء رسالة الحق
والخير والإيمان حتى إذا عاش عاش عزيزاً ، وإذا قضى قضى مع
الأبرار كريماً .

(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى
نجه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً) .

وقد علمنا عليه السلام أن اليد الطاهرة النقية لا تخضع للبد الآثمة
الملوثة ، وقد قال لمروان بن الحكم : وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت
الأمة براع مثل يزيد .

وقال لأخيه محمد بن الحنفية : والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا
مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية .

وخرج من المدينة يلزم الطريق الأعظم بالرغم من أن السلطة
الأموية قد سدت الطرق بوجهه تريد قتله - فقال له أهل بيته : لو
تنكبت الطريق كما فعل ابن الزبير فقال : والله لا أفارق الطريق
الأعظم حتى يقضي الله ما هو قاض .

غداة بنى عبد المناف انوفهم أبت أن يساف الضيم فيها بمنشور

سرت لم تنكّب عن طريق لغيره

حذار العدى بل بالطريق المطرق

إلى أن أتت أرض الطفوف فخيّمت

بأعلى سنامٍ للملاء ومفرق

تاريخ مقتله (ع)

مضى الحسين (ع) في يوم السبت العاشر من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة بعد صلاة الظهر منه قتيلاً مظلوماً وسنة ثمان وخمسون سنة أقام منها مع جده رسول الله «ص» سبع سنين ومع أبيه (ع) سبعة وثلاثين سنة ومع أخيه الحسن (ع) سبعة وأربعين سنة ، وكانت مدة خلافته بعد أخيه إحدى عشر سنة انتهى ملخصاً ببعض التصرف عن إرشاد المفيد . أقول والأصح أنه عليه السلام قتل يوم الجمعة العاشر من المحرم إذ كان أول المحرم الذي قتل فيه يوم الأربعاء وتواترت الروايات أنه عليه السلام نزل كربلاء يوم الخميس وهو اليوم الثاني من المحرم ، وتقول أكثر الروايات : وأصبح ابن سعد يوم عاشوراء وهو يوم الجمعة وقيل يوم السبت .

زوجات الحسين عليه السلام

وأولاده

- ١ - شهربانويه بنت يزدجرد بن شهريار كسرى - وهي أم الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام .
- ٢ - ليلى بنت أبي مرة بن عروة الثقفي - عظيم القريتين الذي قالت قريش فيه (لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) وعذوا بالقريتين مكة والطائف . وليلى هي أم علي الأكبر بن الحسين المقتول بالطف بين يدي أبيه .
- ٣ - الرباب بنت امرئ القيس بن عدي ، الكلبيه ، وهي أم عبد الله الرضيع بن الحسين ، وسكينة بنت الحسين .

٤ - ام اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمية ، ام فاطمة ام الحسن وكانت أولاً عند الإمام الحسن عليه السلام ، وإنما تزوجها الحسين بوصية من الحسن إذ قال له عند موته :

لا أريد أن تخرج هذه المرأة من بيتكم ، واني راض عنها .

٥ - القضاعية وهي ام جعفر بن الحسين وقد مات في حياة أبيه .

فعلى هذا يكون اولاد الحسين عليه السلام ستة : أربعة ذكور وابنتان وهم :

١ - علي بن الحسين الأكبر وهو الذي استشهد في كربلاء ويكنى أبو الحسن .

٢ - علي بن الحسين السجاد ويكنى ابو محمد .

٣ - عبد الله قتل مع أبيه صغيراً يوم الطف ، جاءه سهم وهو في حجر أبيه فذبجه .

٤ - جعفر بن الحسين .

٥ - فاطمة .

٦ - سكينه .

وجاء في بعض الاخبار ان للحسين ولدين آخرين وهما : محمد بن الحسين ، ومحسن بن الحسين المدفون في جبل جوشن قرب حلب .

ومن حكم الحسين القصيرة الفارعة الرائعة .

قال رجل عند الحسين ان المعروف اذا أسدي الى غير أهله ضاع فقال الحسين ليس كذلك ولكن تكون الصنيعة مثل وابل المطر تصيب البر والفاجر .

وقال : ما أخذ الله طاقة احد الا وضع عنه طاعته ولا اخذ قدرته إلا وضع عنه كلفته .

وقال : العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه ، ولا يسأل من يخاف منعه ولا يثق بمن يخاف غدره ، ولا يرجو من لا يوثق برجائه .

وقال : ان قوماً عبدوا الله رغبة فتلک عبادة التجار ، وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلک عبادة الأحرار وهي أفضل العبادة .

ومثله رجل عن معنى قوله تعالى : (واما بنعمة ربك فحدث) قال امره أن يحدثه بما انعم الله به عليه في دينه .

وقال اذا سمعت أحداً يتناول أعراض الناس فاجتهد أن لا يعرفك فإن أشقى الأعراض به معارفه .

وللامام الحسين « ع » كلمات آية في الإقناع ، وفي ذروة البلاغة سهولة اللفظ جيّدة السبك متراصفة الفقرات متلائمة الأطراف تملک القلوب وتستعبد الأسماع كقوله : الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم النخ . . ومن عظيم بلاغته دعاؤه يوم عرفه دعابه وهو واقف على قدميه في ميسرة الجبل تحت السماء رافعاً يديه بحذاء وجهه خاشعاً متبتلاً وهو دعاء طويل مشهور .

شهداء الحسين عليه السلام

في القرن الاول الهجري

- ١ - عقبه بن عمرو السهمي
- ٢ - سليمان بن قتة
- ٣ - ابو الرميح الخزاعي - عمير بن مالك
- ٤ - الرباب بنت امرئ القيس الكلبي
- ٥ - بشير بن جذلم
- ٦ - جارية هاشمية تنمي الحسين
- ٧ - بنت عقيل بن أبي طالب
- ٨ - فاطمة - ام البنين الكلابية -
- ٩ - ام كلثوم بنت امير المؤمنين
- ١٠ - الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب
- ١١ - كعب بن جابر الأزدي
- ١٢ - عبيد الله بن الحر الجعفي
- ١٣ - ابو الاسود الدؤلي - ظالم بن عمرو
- ١٤ - يزيد بن ربيعة بن مفرغ
- ١٥ - عبيد الله بن عمرو الكندي البدي
- ١٦ - عامر بن يزيد بن ثبيط العبدي
- ١٧ - الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب
- ١٨ - عوف بن عبد الله بن الأحمر الأزدي
- ١٩ - أبو دهب بن زمعة
- ٢٠ - المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب
- ٢١ - مصعب بن الزبير بن العوام
- ٢٢ - عبد الله بن الزبير الأسدي
- ٢٣ - يحيى بن الحكم بن العاص
- ٢٤ - خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد الخزومي
- ٢٥ - شيخ يروي أبيات قالها جده في الحسين « ع »

١ - عقبة بن عمرو السهمي :

قصد كربلاء في أواخر المائة الأولى ، الشاعر العربي المعروف عقبة
ابن عمرو السهمي - من بني سهم بن عون بن غالب ، لزيارة قبر
الحسين ، ووقف بإزاء القبر ورثى الحسين « ع » بالأبيات التالية :

مررت على قبر الحسين بكربلا	ففاض عليه من دموعي غزيرها
وما زلت أبكيه وأرثي لشجوه	ويسعد عيني دمعها وزفيرها
وبكيت من بعد الحسين عصائباً	أطافت به من جانبيه قبورها
إذا العين قرت في الحياة وأنتم	تخافون في الدنيا فأظلم نورها
سلام على أهل القبور بكربلا	وقل لها مني سلام يزورها
سلام بأصال العشي وبالضحى	تؤديه نكباء الرياح ومورها
ولا برج الوفاء زوار قبره	يفوح عليهم مسكها وعيرها

قال السيد الأمين في الجزء ٤١ من الأعيان : عقبه بن عمرو السهمي
من بني سهم بن عوف بن غالب ، قال يرثي الحسين وهو أول شعر رثي
به عليه السلام : اذا العين قرت في الحياة وأنتم . .

وقال سبط ابن الجوزي عن السدي أن أول شعر رثي به الحسين «ع»
قول عقبه بن عمرو السهمي - من بني سهم بن عوف بن غالب -
ورواه المفيد رحمه الله في المجالس بسنده عن ابراهيم بن داحه (١) قال
من قصيدة هذا مطلعها : اذا العين قرت في الحياة ... الخ
وقال الطريحي في المنتخب : والله در من قال وهو على ما نقل أول
شعر قيل في الحسين عليه السلام .

(١) ابن داحه ، ويقال له ابن ابي داحه ، وهو ابراهيم بن سليمان المزني ، يحكى عن
الجاحظ انه ذكره في كتاب الحيوان وقال : وكان ابن داحه رافضياً .

٢ - سليمان بن قتة :

قال السيد الامين في (أعيان الشيعة) وينبغي ان يكون اول من رثاه سليمان بن قتة العدوي التيمي مولى بني تميم بن مرة ، توفي بدمشق سنة ١٢٦ .

وكان منقطعاً الى بني هاشم فإنه مر بكربلاء بعد قتل الحسين بثلاث فنظر الى مصارعهم واتكأ على فرس له عربية وأنشأ يقول :
مررتُ على أبيات آل محمد
لم تر أن الشمس أضحت مريضة
وكانوا رجاء ثم أضحوا رزية
وتسألنا قيس فنعطي فقيرها
وعند غني قطرة من دمانها
فلا يبعد الله الديار واهلها
وإن قتيل الطف من آل هاشم
وقد أعولت تبكي السماء لفقدته
فلم أرها أمثالها يوم حلت^(١)
لقتل حسين والبلاد اقشعرت
لقد عظمت تلك الرزايا وجلت
وتقتلنا قيس إذا النعل زلت
سنطلبها يوماً بها حيث حلت
وإن أصبحت منهم برغم تخلت
أذلّ رقاب المسلمين فذلت
وأنجمنا ناحت عليه وصلت

(١) هذه الأبيات ذكرها الفاضل المجلسي « ره » وغيره كما ذكرها ابو الفرج في مقاتل سليمان واوردها ابن شهر آشوب وغيره ايضاً له .

فقال له عبد الرحمن بن حسن بن حسن : هلا قلت (رقاب المسلمين
فدلت) وبعضهم يروي هذه الأبيات لأبي الرميح الخزاعي .
والظاهر أن لكل من سليمان بن قتة وأبي الرميح أبياتاً في رثاء
الحسين عليه السلام على هذا الوزن وهذه القافية ، وقد أدخل بعض
أبيات كل منهما في أبيات الآخر وسنأتي ترجمة أبي الرميح .

أقول : وفي كتاب (رغبة الأمل من كتاب الكامل) للمرصفي :
سليمان بن قتة بفتح القاف والنون المشددة ، وفي مكان آخر ذكره قتة
بالتاء . ثم ذكر الغريب في الشعر فقال : (غني) يريد قبيلة غني بن
عصر بن سعيد بن قيس عيلان بن مضر . (وتقتلنا قيس) يريد منهم
شمر بن ذي الجوشن بن الأعور بن عمرو بن معاوية بن كلاب بن ربيعة
ابن عامر بن صعصعة الذي حرض عبيد الله بن زياد على قتل الحسين
ونادى في الناس : ويحكم ما تنتظرون بالرجل ، اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم .
والذي تولى قتله فيما يروي سنان بن أنس النخعي . انتهى .
أقول والأصح أن قاتله شمر كما في أكثر المقاتل ونظم كثير من
الشعراء ذلك ، يقول الحاج هاشم الكعبي :

ومرء يحز النحر غير مراقبٍ من الله لا يخشى ولا يتوجل

وقال السيد جعفر الحلي :

شلّ الإله يدي شمر غداة على صدر ابن فاطمة بالسيف قد بركا

ومن شمر سليمان ما رواه السيد في الأعيان ج ٣٥ ص ٣٦٥ :

عين جودي بعبرة وعويل واندبي ان ندبت آل الرسول

سته كلهم لصلب علي قد اصيبوا وسبعة لعقيل

واندبي ان بكيت عوناً أخام ليس فيما ينوبهم بخذل

وسمي النبي غودر فيهم قد علوه بصارم مصقول
واندبي كهلم فليس اذا ما عدا في الخير كهلم كالكهول
فلمعري لقد اصيب ذوو القربى فبكى على المصاب الجليل
فاذا ما بكيت عيني فجودي بدموع تسيل كل اميل

قال السيد الامين في ج ٣٥ ص ٣٦٢

عنه ابن شهر اشوب في المعالم من شعراء اهل البيت المتقين فقال :
سليمان بن قتة التيمي الهاشمي . وفي كامل المبرد ج ١ ص ١٠٦ هو رجل من بني
تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ، وكان منقطعاً إلى بني هاشم انتهى . وكان من
الشيعة التابعين والشعراء ، اقول ذكر السيد الامين الابيات المتقدمة وقال :

كثر ذكر الناس لها ، واختلفت روايتهم لها بالزيادة والنقصان وتفسير
بعض الألفاظ ففي كامل المبرد قال سليمان بن قتة ، (وذكر الابيات) وفي
تهذيب تاريخ ابن عساكر قال سليمان بن قتة يرثي الحسين (وذكر الابيات)
وبها بعض الاختلاف وفي الجزء ١٤ ص ٤٤٨ من الاعيان قال :

التيمي تيم بن مرة اورد له ابن الأثير في الكامل هذه الابيات في رثاء
الحسين عليه السلام وقال : وكان منقطعاً إلى بني هاشم ولم يذكر اسمه وبعضهم
نسبها لسليمان بن قتة العدوي مولى بني تيم ، وقيل انها لابي الرميح الخزاعي
ومن المحتمل ان يكون المراد بالتيمي سليمان بن قتة وان يكون الصواب مولى
بني تيم والله اعلم .

وقال الشيخ المامقاني في (تنقيح المقال) ، سليمان بن قتة القرشي العدوي
مولى بني تيم بن مرة ويقال له الهاشمي . والضبط قتة بفتح القاف وتشديد
المثناة من فوق ثم الهاء . كان من الشيعة وله ابيات يرثي بها الحسن المجتبي
ومراث كثيرة للحسين عليه السلام والقلى معه .

وقال الشيخ عباس القمي : قتة كضبة : اسم أم سليمان ، واسم والده

حبيب المحاربي وهو تابعي مشهور . وقيل أن سليمان هو أول من رثى الحسين :
مرّة بكربلاء فنظر إلى مصارع الشهداء فبكى حتى كاد أن يموت ثم
قال : الأبيات .

توضيح :

اراد بقوله : ستة كلهم لصلب علي هم :

- ١ - الحسين بن علي بن طالب وامه فاطمة الزهراء
- ٢ - العباس بن علي بن أبي طالب وامه أم البنين فاطمة بنت حزام
- ٣ - عبدالله بن علي بن أبي طالب » » » » »
- ٤ - عثمان بن علي بن أبي طالب » » » » »
- ٥ - جعفر بن علي بن أبي طالب » » » » »
- ٦ - أبو بكر بن علي بن أبي طالب واسمه محمد الأصغر أو عبدالله
وأمه ليلى بنت مسعود بن خالد

فهؤلاء الستة لصلب علي عليه السلام واختلف في غيرهم .

وقوله وسبعة لعقيل وهم :

- ١ - مسلم بن عقيل بن أبي طالب
- ٢ - عبدالله بن مسلم بن عقيل
- ٣ - محمد بن مسلم بن عقيل
- ٤ - محمد بن أبي سعيد بن عقيل
- ٥ - عبد الرحمن بن عقيل
- ٦ - جعفر بن عقيل

هؤلاء الذين ذكرهم السماوي في (ابصار العين) وهو ينطبق على
شعر المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وكان مع الحسين إلا

انه مرض في الطريق فعزم عليه الحسين ان يرجع فرجع فلما بلغه قتله
رثاه فكان من مرثيته :

وستة ليس لهم مشبه بني عقيل خير فرسان
ولكن الذي ذكره المؤرخون اكثر من ستة .
وقوله : واندبني ان بكيت عوناً أخاهم .

يعني به عون بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وأمه زينب
الكبرى العقيلة بنت أمير المؤمنين عليه السلام ، وامها فاطمة الزهراء
بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال السروي : برز عون بن
عبد الله بن جعفر الى القوم وهو يقول :

ان تنكروني فأنا ابن جعفر شهيد صدق في الجنان أزهر
يطير فيها يحناح اخضر كفى بهذا شرفاً في المحشر

فضرب فيهم بسيفه حتى قتل منهم ثلاثة فوارس وثمانية عشر
راجلاً ثم ضربه عبد الله بن قطنة الطائي النبهاني بسيفه فقتله .

وبقوله : وسمي النبي غودر فيهم . أراد به محمد بن عبد الله بن
أبي طالب امه الخوصاء بنت حفصة بن ثقيف .

قال السروي : تقدم محمد قبل عون إلى الحرب فبرز اليهم وهو
يقول :

أشكو إلى الله من العدوان فعال قوم في الردى عيان
قد بدلوا معالم القرآن ومحكم التنزيل والتبيان
فقتل عشرة أنفس ثم تعطفوا عليه فقتله عامر بن نهشل التميمي .

٣ - أبو الرميح الخزاعي :

أبو الرميح الخزاعي هو عمير بن مالك بن حنظل بن عبد شمس بن سعد بن غنم بن حيلب بن جبير بن عدي بن سلول الخزاعي .

توفي في حدود سنة ١٠٠ ، كان شاعراً مكثراً الشعر في رثاء الحسين عليه السلام ، مقلداً في غيره كما قال ابن النديم ، وكان أبوه مالك بن حنظلة من الصحابة كما في الإصابة ، وكان يزور آل محمد فيجتمعون اليه ويقرأ عليهم مراثيه .

حدث المرزباني قال دخل أبو الرميح على فاطمة بنت الحسين بن علي « ع » فأنشد لها مراثيه في الحسين « ع » :

أجالت على عيني سحائبُ عبدة	فلم تصح بعد الدمع حتى ارمعلت
تبكّيت على آل النبي محمد	وما اكثرت في الدمع لابل اقلّت
اولئك قوم لم يشيموا سيوفهم	وقد نكأت أعداءهم حين سلّت
وإن قتيل الطف من آل هاشم	أذل رقاباً من قريش فذلت

فقال فاطمة : يا أبا الرميح هكذا تقول ، قال : فكيف أقول
جعلني الله فداك ، قالت قل : اذل رقاب المسلمين فذلت .
فقال : لا أنشدها بعد اليوم إلا هكذا .

وهذا البيت مذكور لسليمان بن قتة العدوي ولعله تضمنه أو
استشهد به .

وفي الجزء الاول من الأعيان القسم الثاني ص ١٦٥ :
أبو الرميح الخزاعي عمر بن مالك بن حنظلة ، له رثاء في الحسين توفي
حدود المائة .

٤ - الرباب :

قالت الرباب بنت امرئ القيس بن عدي زوجة الحسين عليه السلام توثيه . وقد توفيت سنة ٦٢ هـ .

إن الذي كان نوراً يستضاء به في كربلاء قتيل غير مدفون
سبط النبي جزاك الله صالحة عنا وجُنِّبَتْ خسران الموازين
قد كنت لي جبلاً صلباً ألوذ به وكنت تصحبنا بالرحم والدين
مَن لليتامى ومَن للسائلين ومَن يغني ويأوي اليه كل مسكين
والله لا أبتغي صهراً بصهركم حتى أغيب بين اللحد والطين
وقالت الرباب أيضاً وهي بالشام بعد ما أخذت رأس الحسين «ع» وقبلته ووضعت في حجرها ، كما في تاريخ القرماني ص ٤ وتذكرة
الخواص ص ١٤٧ :

واحسيناً فلا نسيت حسيناً أقصدته أسنة الأعداء
غادروه بكربلاء صريعاً لا سقى الله جانبي كربلاء

كانت الرباب بنت امرئ القيس من خيرة النساء وأفضلهن ، جاء بها الحسين « ع » مع حرمة إلى الطف ، وُحلت معهن إلى الكوفة ورجعت مع الحرم إلى المدينة فأقامت فيها لا تهدأ ليلاً ولا نهاراً من البكاء على الحسين « ع » ولم تستظل تحت سقف حتى ماتت بعد قتله بسنة كهداً . رواه ابن الأثير في تاريخه ج ٤ ص ٣٦ .

ويقول ابن الأثير : وليس بصحيح أنها أقامت على قبر الحسين سنة وفي تذكرة الخواص وابن الأثير والأغاني أنها في تلك السنة التي عاشت بها خطبها الاشراف فأبت وقالت ما كنت لأتخذ حماً^(١) بعد رسول الله . وحق لها إذا امتنعت فانها لا ترى مثل سيد شباب أهل الجنة .

ولما رجعت من الشام أقامت المأتم على الحسين وبكت النساء معها حتى جفت دموعها ، ولما أعلمتها بعض جواريتها بأن السويق يسيل الدمعة أمرت أن يصنع السويق ، وقالت : إنما نريد أن نقوى على البكاء رواه المجلسي في البحار ج ١٠ ص ٢٣٥ عن الكافي .

وفي الأغاني قال هشام بن الكلبي : كانت الرباب من خيار النساء وأفضلهن . وفي نسمة السحر : كانت من خيار النساء جمالا وأدباً وعقلاً . أسلم أبوها في خلافة عمر وكان نصرانياً من عرب الشام فما صلى صلاة حتى ولاه عمر على من أسلم بالشام من قضاة ، وما أمسى حتى خطب إليه علي بن أبي طالب ابنته الرباب على ابنه الحسين فزوجه إياها .

والرباب هي بنت امرئ القيس بن عدي بن اوس بن جابر بن كعب بن عليم بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب ، زوجة الحسين « ع » فولدت للحسين « ع » سكينه عقيلة قریش وعبد الله بن الحسين « ع »

(١) الحم احد الاحماء . اقارب الزوج .

قتل يوم الطف وامه تنظر اليه . وقال ابن الأثير في ج ٤ ص ٤٥ : كان مع الحسين امرأته الرباب بنت امرئ القيس وهي ام ابنته سكينه وحملت الى الشام فيمن حمل من أهله ثم عادت إلى المدينة فخطبها الأشراف من قريش فقالت ما كنت لأتخذ حمواً بعد رسول « ص » وبقيت بعده سنة لم يظلمها سقف بيت حتى بليت وماتت كمدأ ، وقيل انها قامت على قبره سنة وعادت إلى المدينة أسفاً عليه .

وقال السيد الأمين في الاعيان في الجزء الأول من القسم الثاني :
والرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن اوس زوجة الحسين « ع » لها فيه رثاء ، ماتت سنة ٦٢ .

٥ — بشير بن جذلم :

٦ — جارية تنعي الحسين «ع» :

يا اهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فادمعي مدرارُ
الجسم منه بكريلاء مضرّج والرأس منه على القناة يدارُ

وفي بعض الروايات زيادة قوله :

يا أهل يثرب شيخكم وإمامكم ما منكم أحد عليه يغار

قال السيد الأمين في الأعيان : بشير بن جذلم من أصحاب علي ابن الحسين « ع » ذكره السيد علي بن طاووس في كتاب (اللهوف على قتلى الطفوف) وظاهره أنه كان مع علي بن الحسين وأهل بيته حين توجهوا من العراق الى المدينة ولا يعلم سبب وجوده معهم .

قال الراوي : ثم انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة . قال بشير ابن جذلم : فلما قربنا منها نزل علي بن الحسين فحط رحاله وضرب فسطاطه وأنزل نساءه ، وقال : يا بشير رحم الله أباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه ، قلت بلى يا بن رسول الله اني لشاعر ، فقال : ادخل المدينة وانع أبا عبد الله ، قال بشير : فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبي « ص » رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول :

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها . الابيات

ثم قلت هذا علي بن الحسين مع عماته وأخواته قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم وأنا رسوله إليكم أعرفكم مكانه ، قال : فما بقيت في المدينة مخدرة ولا محجة إلا برزن من خدورهن ضاربات خدودهن يدعين بالويل والثبور ، فلم أر باكياً أكثر من ذلك اليوم ولا يوماً أمرّ على المسلمين منه ، وسمعت جارية تنوح على الحسين « ع » فتقول :

نعم سيدي ناع نعا فأوجعا	وأمرضني ناع نعا فأفجعا
فعيني جودا بالدموع واسكبا	وجودا بدمع بعد دمعكما معا
على من دهمي عرش الجليل فزعزعا	فأصبح هذا المجد والدين أجدعا
على ابن نبي الله وابن وصيه	وإن كان عنا شاحط الدار اشعنا

ثم قالت أيها الناعي جددت حزننا بأبي عبد الله وخدشت منا قروحاً لما تندمل فمن أنت رحمك الله فقلت أنا بشير بن جذلم وجهني

مولاي علي بن الحسين وهو نازل في موضع كذا وكذا مع عيال أ
عبد الله الحسين ونسائه ، قال فتركوني مكانني وبأدروني فضربت فرسي
حتى رجعت اليهم فوجدت الناس قد أخذوا الطرق والمواضع فنزلت
عن فرسي وتخطيت رقاب الناس حتى قربت من باب القسطنطين وكان
علي بن الحسين داخلاً فخرج وهو يمسح دموعه بمنديل وخلفه خادم معه
كرسي فوضعه له وجلس عليه وهو لا يتألك من العبارة وارتفعت
أصوات الناس بالبكاء من كل ناحية يعزونه ، فضجت تلك البقعة ضجة
شديدة ، فأوماً بيده أن اسكتوا فسكنت فورتهم فقال : (خطبة
الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام) .

٧ - أم لقمان بنت عقيل بن أبي طالب :

ماذا تقولون إن قال النبي لكم	ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي	منهم أسارى ومنهم ضرّ جوابدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم	أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي ^(١)

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٧٥، والطبري ج ٦ ص ٢٢١، وابن الأثير ج ٤ ص ٢٩ .

قال السيد الأمين في الأعيان ج ٤ ص ٣٧٢ : خرجت ام لقمان بنت عقيل بن أبي طالب حين سمعت نعي الحسين ومعها اخواتها ، ام هاني وأسماء ورملة وزينب بنات عقيل تبكي قتلها بالطف وتقول :
ماذا تقولون إن قال النبي لكم الأبيات

وفي الجزء ١٤ ص ١٦٩ قال : روى ابن الاثير في الكامل وغيره في غيره أنه لما أتى البشير بقتل الحسين « ع » الى عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة قال له : نادِ بقتله فننادى فصاح نساء بنسي هاشم وخرجت بنت عقيل بن ابي طالب ومعها نساؤها حاسرة تلوي ثوبها وهي تقول :

ماذا تقولون ان قال النبي لكم
الابيات
فلما سمع عمرو أصواتهن ضحك وقال :

عجبت نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب
قال والارنب : وقعة كانت لبني زبيد على بنسي زياد من بني الحارث بن كعب ، وهذا البيت لعمرو بن معد يكرب انتهى .
وفي جزء ٣٢ ص ١٣٧ :

لما جاء نعي الحسين « ع » الى المدينة خرجت ام لقمان بنت عقيل بن ابي طالب حين سمعت نعي الحسين « ع » حاسرة ومعها اخواتها : ام هاني واسماء ورملة وزينب بنات عقيل بن ابي طالب — والظاهر ان رملة كانت أكبرهن — تبكي قتلها بالطف وهي تقول : ماذا تقولون إن قال النبي لكم . البيتان .

قال الصادق « ع » : ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت ولا روى في دار هاشمي دخان خمس سنين حتى قتل عبيد الله بن زياد .
وقالت فاطمة بنت أمير المؤمنين « ع » : ما تحنأت امرأة منا ولا

أجالت في عينها مروداً ، ولا امتشطت حتى بعث المختار برأس عبيد الله بن زياد .

والأبيات المذكورة ذكرها أيضاً ابن نما في (مثير الأحزان) وفي اللهوف لابن طاووس ، ويقول ابن جرير في التاريخ ج ٦ ص ٢٦٨ انها لبنت عقيل بن أبي طالب وكذا رأي ابن الأثير . وفي رواية ابن قتيبة في عيون الاخبار ج ١ ص ٢١٢ للأبيات خلاف ، وفي مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٧٦ : ان زينب بنت عقيل بن ابي طالب قالت البيتين الاولين ، وفي رواية أخرى ان بنت عقيل بن ابي طالب قالت وذكر اربعة أبيات ، والرابع منها :

ضيعتم حقنا والله أوجبه وقد رعى الفيل حق البيت والحرم
ونسبها ابن شراشوب في المناقب الى زينب بنت امير المؤمنين «ع»
وانها انشأت الابيات الثلاثة بعد خطبتها بالكوفة .

وفي تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ان زينب بنت عقيل بن أبي طالب قالت : وذكر اربعة ابيات ، وكان الرابع في روايته :
ذريتي وبنو عمي بمضيعة منهم اسارى وقتلى ضرجوا بدم

ونسب ابن حجر الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٠ الابيات الثلاثة الى زينب بنت عقيل بن أبي طالب ، وفي ارشاد المفيد رحمه الله : لما سمعت ام لقمان بنت عقيل بن ابي طالب بنعي الحسين خرجت تنعاه ومعها اخواتها : ام هاني واسماء ورملة وزينب . وذكر الابيات الثلاثة اقول ورأيت في بعض كتب المقاتل : وخرجت اسماء بنت عقيل بن أبي طالب في جماعة من نسائها حاسرة حتى انتهت الى قبر رسول الله «ص» فلاذت به وشهقت عنده ثم التفتت الى المهاجرين والانصار وهي تقول : ماذا تقولون ان قال النبي لكم...الخ فأبكت

من حضر ولم ير باك وباكية اكثر من ذلك اليوم^(١) .

أما السيد الامين في الاعيان ج ١١ م ١٢ ص ٢١٨ قال :

قال ابن شهر آشوب في المناقب أنه لما قتل الحسين عليه السلام
خرجت اسماء بنت عقيل بن أبي طالب تنوح وتقول :

ماذا تقولون ان قال النبي لكم يوم الحساب وصدق القول مسموع

خذلتم عترتي او كنتم غيباً والحق عند ولي الامر مجموع

أسلمتموهم بأيدي الظالمين فما منكم له اليوم عند الله مشفوع

ما كان عند غداة الطف اذ حضروا

تلك المنايا ولا عنهن مدفوع

(١) امالي الشيخ الطوسي ص ٥٥ .

٨ - أم البنين :

أم البنين ترثي اولادها كما انشده ابو الحسن الأخفش في شرح الكامل للمبرد ،
وقد كانت تخرج إلى البقيع كل يوم وتحمل عبيد الله بن العباس معها فيجتمع
أهل المدينة لسماع رثائها وفيهم مروان بن الحكم فيبكون لشجتي الندبة ،
فمن قولها :

يا من رأى العباسَ كرَّ	على جماهير النقْدِ ^(١)
ووراه من أبناء حيدر	كلُّ ليثٍ ذي لبِـد
أنبت أنّ ابني أصيبَ	برأسه مقطوعَ يد
ويلى على شبلي أما	لَ رأسه ضربُ العمد
لو كان سيفك في يد	يك لما دنا منه أحد
ومن قولها :	

لا تدعوني ويك أم البنين	تذكريني بليوث العرين
كانت بنون لي أدعى بهم	واليوم اصبحت ولا من بدين
أربعة مثل نسور الرُبي	قد واصلوا الموت بقطع الوتين
تنازع الخرصانُ اشلاءهم	فكلّتهم أمسى صريعاً طعين ^(٢)
يأليت شعري أكما أخبروا	بأنّ عباساً قطيعُ الوتين ^(٢)

(١) النقْد : نوع من الغنم قصار الارجل . والعباس من اسماء الاسد

(٢) عن ابصار العين والاعيان

أم البنين هي فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة أخي لبيد الشاعر ابن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الكلابية زوجة الامام امير المؤمنين ذكر أهل الانساب ان أمير المؤمنين علي عليه السلام قال لأخيه عقيل بن ابي طالب - وكان عالماً بانساب العرب - انظر لي امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لأتزوجها فتلد لي غلاماً فارساً ، فقال له : ابن أنت عن فاطمة بنت حزام ^(١) فانه ليس في العرب أشجع من آباءها الذين يقول فيهم لبيد للنعمان ابن المنذر ملك الحيرة :

نحن بني أم البنين الاربعة الضاربون الهام وسط الجمعة
والمطعمون الجفنة المدعدة ونحن خير عامر بن صعصعة

وامها ثمامة بنت سهيل بن عامر الذين منهم عروة الرحال صاحب الردافة والرحلة إلى الملوك وهو الذي اجار حمولة النعمان على أهل الشيخ والقيصوم من أهل نجد وتهامة ، ومنهم ابو براء عامر بن مالك الذي يقال له ملاعب الأسنة لشجاعته وفروسيته . كذا ذكر السيد الداودي في (العمدة) وجاء في كتاب الكنى والألقاب للشيخ القمي : ان عامر بن مالك العامري الكلابي الملقب بملاعب الأسنة ، هو الذي كان به مرض الاستسقاء فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، لبيد ابن ربيعة مع هدايا فلم يقبلها - لانه صلى الله عليه وآله كان لا يقبل هدية مشرك ، ثم أخذ جثوة ^(٢) من الأرض فتفل عليها وقال لبيد : دفنها بماء ثم أسقها اياه ، فأخذها متعجباً يرى انه قد استهزه به فأثاه فشربها ، فأطلق من مرضه .

وقال السيد الأمين في الأعيان : أم البنين من بيت عريق في

(١) جاء في الاصابة ج ١ ص ٣٧٥ والعارف لابن قتيبة ص ٩٢ ان والد ام البنين اسمه حرام بالراء المهملة بعد الحاء . وعند ابن الاثير وابن جرير وأبي الفداء وغيرهم بالزاء المعجمة .

(٢) الجثوة بالجيم مثلثة : الحجارة المجموعة

العروبة (١) والشجاعة . تزوج بها أمير المؤمنين اما بعد وفاة الصديقة فاطمة الزهراء (كما يراه الطبري في ج ٦ ص ٨٩ ، وابن الأثير في ج ٣ ص ١٥٨ ، وابو الفداء في ج ١ ص ١٨١) ، أو بعد أن تزوج بأمامة بنت زينب بنت رسول الله كما يراه البعض الآخر ، ومنهم ابن شهر آشوب في المناقب ج ٢ ص ١١٧ ومطالب السؤل ص ٦٣ ، والفصول المهمة ص ١٤٥ ، والإصابة في ترجمة امامة .

اقول : ولم تخرج أم البنين إلى احد قبل أمير المؤمنين ولا بعده وكانت من النساء العالمات الفاضلات العارفات بحق أهل البيت مخرصة في ولائهم . ووصفها صاحب العمدة بالعالة ، وقد بلغ من معرفتها وتبصرها أنها لما دخلت على علي عليه السلام كان الحسنان مريضين فأخذت تسهر معها وتقابلها بالبشاشة ولطيف الكلام كالأم الحنون .

ولدت لأمير المؤمنين اربعة بنين انجبت بهم وأول ما ولدت العباس ويلقب قمر بني هاشم ويكنى أبا الفضل . وبعده عبدالله ، وبعده جعفر ، وبعده عثمان ، وروى ابو الفرج عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال سميت عثمان بعثمان بن مظعون ، فهؤلاء البنون الاربعة : كانت تكنى بهم فاطمة أم البنين .

(١) ذكر الشيخ السماوي في (ابصار العين) أم البنين بنت حزام ، وأما ثمة بنت سهيل ابن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ، وأما عمرة بنت الطفيل فارس قرزل بن مالك الاخزم رئيس هوازن بن جعفر بن كلاب ، وأما كبشة بنت عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب . وأما أم الخشف بنت ابي معاوية فارس هوازن بن عبادة بن عقيل بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وأما فاطمة بنت جعفر بن كلاب : ، وأما عاتكة بنت عبد شمس بن عبد مناف ، وأما آمنة بنت وهب بن عمير بن نصر بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن ذردان بن اسد بن خزيمة ، وأما بنت جعفر بن ضبيعة الاغر بن قيس بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن ربيعة بن فزار ، وأما بنت مالك بن قيس بن ثعلبة ، وأما بنت ذي الرأسين خشين بن ابي عصم بن سمح بن فزار ، وأما بنت عمرو بن صرمة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان

قال الشيخ المامقاني في (تنقيح المقال) ويستفاد قوة إيمانها وتشيعها ان بشراً كلما نعى اليها بعد وروده إلى المدينة احدى من اولادها الأربعة قالت (ما معناه) اخبرني عن أبي عبدالله الحسين ، فلما نعى اليها الحسين قالت : قد قطعت نياط قلبي ، اولادي ومن تحت الخضراء كلهم فداء لأبي عبدالله الحسين . فان علقته بالحسين ليس إلا لامامته عليه السلام ، وتهوينها على نفسها موت مثل هؤلاء الأشبال الأربعة إن سلم الحسين يكشف عن مرتبة في الديانة رفيعة .

وقال صاحب رياض الأحزان : واقامت أم البنين زوجة أمير المؤمنين العزاء على الحسين واجتمع عندها نساء بني هاشم يندبن الحسين وأهل بيته وبكت أم سلمة وقالت : فعلوها ملأ الله قبورهم ناراً .

٩- ام كلثوم :

قال الشيخ عباس القمي في كتابه (نفس المهموم) :
إن ام كلثوم حين توجهت الى المدينة جعلت تبكي وتقول :
مدينة جددنا لا تقبلينا فبالحسرات والاحزان جينا
خرجنا منك بالاهلين جمعاً رجعنا لا رجال ولا بنينا

ام كلثوم بنت امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ،
وامها الزهراء فاطمة وقد ولدت بعد زينب الكبرى كما أن زينب ولدت
بعد الحسين .

وام كلثوم هي المسماة بزينب الصغرى اما كنيثها ام كلثوم الكبرى
وقد جاءت هذه المخدرة مع اخيها الحسين الى العراق وهي زوجة عون
ابن جعفر الطيار .

أما هذه الشهرة التي تقول بأن ام كلثوم قد تزوجها عمر بن
الخطاب فهي غارية عن الصحة ، وبيان ذلك ان المؤرخين قد اتفقوا
على ان ام كلثوم قد تزوجها عون بن جعفر ، او اخوه محمد بن جعفر
اولا ، ثم عون ثانياً ، والاتفاق في ذلك عن ائمة الحديث المعتمدين
كابن حجر في الإصابة ، وابن عبد البر في الاستيعاب وغيرهما ممن كتب
في الصحابة ان عون بن جعفر قتل يوم (تستر) ويوم تستر لا كلام
انه في خلافة عمر بن الخطاب وفيه اسر الهرمزان ومات عمر بعد يوم
تستر بسبع سنين فكيف تزوج بها عون بعد عمر .

والحقيقة أن ام كلثوم لم يتزوجها غير ابن عمها عون ابن جعفر
حتى قتل عنها بكر بلاء على ما صرح به السيد الداودي في عمدة الطالب
والمسعودي في مروج الذهب ، والدر المنثور في طبقات ربات الخدور
وكان له من العمر يوم قتل على ما قيل ستة وخمسون سنة وكانت ام
كلثوم معه بالطف . وتوفيت بالمدينة بعد رجوعها مع السبايا ، وكانت
مدة مكثها في المدينة اربعة أشهر وعشرة ايام .

وهذا كتاب (المستدرك على الصحيحين في الحديث) ، للحافظ
الكبير الحاكم النيسابوري ج ٣ ص ١٤٢ عندما يروي زواج ام كلثوم
بنت علي « ع » من عمر ، ويأتي الحافظ الذهبي في الذيل ويقول :
قلت منقطع ، أي سند هذا الحديث منقطع . وإذا علمنا ان الخبر

إذا لم يصححه الذهبي سقط عن الاعتبار واتضح لنا ضعف هذه
الإشاعة وكذبها . والآن نورد كلام الشيخ الجليل محمد بن محمد بن
النعمان البغدادي والمعروف بالشيخ المفيد وذلك في جواب المسألة العاشرة
من المسائل السرودية لما سأله السائل عن حكم ذلك الزواج - وكلامه
الفصل - وهذا نصه ان الخبر الوارد بتزويج امير المؤمنين علي « ع »
ابنته من عمر غير ثابت ، وطريقه من الزبير بن بكار وطريقه معروف
لم يكن موثقاً به في النقل ، وكان متهماً فيما يذكره من بغضه لأمير
المؤمنين « ع » فيما يدعيه عنهم علي بن هاشم ، وانما نشر الحديث
اثبات أبي محمد الحسن بن يحيى صاحب النسب ذلك في كتابه فظن
كثير من النساء انه حق لرواية رجل علوي له ، وانما هو رواه عن
الزبير كما روى الحديث نفسه مختلفاً . فتارة يروي ان امير المؤمنين
تولى ذلك ، وتارة يروي انه لم يقع العقد الا بعد وعيد من عمر وتهديد
لبنی هاشم ، وتارة يروي انه من اختيار وايشار .

ثم بعض الرواة يذكرون أن عمر أولدها ولداً أسماه زيدا ، وبعضهم
يرى أن لزيد بن عمر عقباً ، ومنهم من يقول قتل ولا عقب له ، ومنهم
من يقول انه وامه قتلا ، ومنهم من يقول ان امه بقيت بعده ، ومنهم
من يقول ان عمر أمهر ام كلثوم أربعين الف درهم ، ومنهم من يقول
كان مهرها خمسمائة درهم ، وبدء هذا القول وكثرة الاختلاف يبطل
الحديث ولا يكون له تأثير على حال . انتهى كلامه رفع مقامه .

وقال الشيخ المامقاني قدس سره في تنقيح المقال :

ام كلثوم بنت امير المؤمنين عليه السلام هذه كنية لزينب الصغرى
وقد كانت مع أخيها الحسين بكربلاء وكانت مع السجاد عليه السلام في
الشام ثم الى المدينة وهي جليلة القدر فهيمة بليغة ، وخطبتها في مجلس
ابن زياد بالكوفة معروفة وفي الكتب مسطورة . وفي الاخبار ان عمر

ابن الخطاب تزوجها غصباً وأنكر ذلك جمع ، ولعلم الهدى في هذا الباب رسالة مفردة أصرّ فيها على ذلك وأصرّ آخرون على الإنكار ، وحيث لا يترتب من تحقيق ذلك وكان يصعب الالتزام به طويناه اشتغالا بالأهم .

خطبتها بالكوفة :

قال السيد ابن طاووس في (اللهوف على قتلى الطفوف) خطبت أم كلثوم من وراء كلتها رافعة صوتها بالبكاء فقالت :
يا أهل الكوفة سوءة لكم ما لكم خذلتم حسيناً وقتلتموه وانتهبتم أمواله وورثتموه ، وسبيتم نساءه ونكبتتموه قتباً لكم وسحقاً .

ويلكم أتدرون أي دواءٍ دهتكم ، وأي وزرٍ على ظهوركم حملتم وأي دماء سفكتموها ، وأي كريمة أصبتموها ، وأي صبية سلبتموها ، وأي أموال انتهبتموها ، قتلتم خير رجالات بعد النبي ونزعت الرحمة من قلوبكم ألا ان حزب الله هم الغالبون وحزب الشيطان هم الخاسرون ثم قالت :

قتلتم أخي ظمأ فويل لأمكم ستجزون ناراً حرها يتوقد

سفكتكم دماء حرّم الله سفكها وحرّمها القرآن ثم محمد

فضج الناس بالبكاء والنحيب ونشرت النساء شعورهن ووضعن التراب على رؤوسهن وخمشن وجوههن وبكى الرجال فلم يُر باكية أكثر من ذلك اليوم .

١٠ - الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب :

قال السيد الامين في الاعيان ج ٣٢ ص ٢٨٢ في احوال زهير بن سليم الازدي المقتول مع الحسين يوم كربلاء في الحملة الاولى ، قال وفيه يقول الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب من قصيدته التي ينمى بها على بني أمية افعالهم :

أرجعوا عامراً وردّوا زهيراً	ثم عثمان فارجعوا غارميناً
وارجعوا الحروا بن قين وقوماً	قتلوا حين جاوروا صفيناً
أين عمرو وأين بشر وقتلى	منهم بالعراء ما يدفنونا

عنى عامر العبدى وبزهر هذا وبعثان أخا الحسين - وأمه أم البنين الكلابية - وبالحر الرياحي ، وبابن قين زهيرا وبعمرو الصيداوي وببشر الحضرمي ، انتهى .

أقول ذكر الشاعر سبعة ممن استشهدوا بين يدي الحسين « ع » في جملة المستشهدين بين يديه ، ويحسن بنا أن نذكر ترجمة كل واحد منهم من لم تذكر ترجمته في هذه الموسوعة :

١ - عامر بن مسلم العبدى البصري : قال الشيخ السماوي في (ابصار العين) : كان عامر من الشيعة في البصرة ، فخرج هو ومولاه سالم مع يزيد بن ثبيط العبدى الى الحسين « ع » وانضم اليه حتى وصلوا كربلاء وكان القتال فقتلا بين يديه . قال في المناقب : وفي الحوادث قتلا في الحملة الاولى .

٢ - زهير بن سليم الأزدي : قال السماوي في (ابصار العين) : كان زهير ممن جاء الى الحسين عليه السلام في الليلة العاشرة عندما رأى تصميم القوم على قتاله فانضم الى أصحابه وقتل في الحملة الاولى .

٣ - عثمان بن علي بن أبي طالب : قال الشيخ السماوي : ولد عثمان بعد أخيه عبد الله بنحو سنتين وأمه فاطمة أم البنين ، وبقي مع أخيه الحسن نحو أربع عشرة سنة ومع الحسين « ع » ثلاثاً وعشرين سنة وذلك مدة عمره .

وروى أبو الفرج عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال : انما سميته عثمان بعثمان بن مظعون^(١) قال أهل السير : لما قتل عبد الله بن علي

(١) عثمان بن مظعون من أجلاء الصحابة ، اسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً وهاجر الهجرة بن وشهد بدرأ ، وكان أول رجل مات بالدينة سنة اثنين من الهجرة وكان ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية ودفن في بقيع الفرق بعد ان صلى عليه النبي ووضع حجراً على قبره وجعل يزوره .

دعا العباس عثمان ، وقال له تقدم يا أخي كما قال لعبد الله فتقدم الى الحرب يضرب بسيفه ويقول :

إني انا عثمان ذو المفاخر شيخني عليّ ذو الفعال الطاهر

فرماه خولي بن يزيد الأصبحي فأوهطه^(١) حتى سقط لجنبه فجاءه رجل من بني أبان بن دارم فقتله واحتز رأسه .

٤- عمرو بن خالد الأسدي الصيداوي : كان شريفاً من اشراف الكوفة مخلص الولاء لأهل البيت ، قام مع مسلم حتى اذا خانت الكوفة لم يسهه إلا الاختفاء ، فلما سمع بقتل قيس بن مسهر وأنه أخبر أن الحسين صار بالحاجر خرج اليه ومعه مولاة سعد وجمع العائذي وابنه وجنادة بن الحرث السلمي واتبعهم غلام لنافع البجلي بفرسه المدعو (الكامل) فجنبوه وأخذوا دليلاً لهم الطرماح بن عدي الطائي وكان جاء الى الكوفة يمتار لأهله طعاماً فخرج بهم على طريق متنكبة وسار سيراً عنيفاً من الخوف لأنهم علموا أن الطريق مرصود حتى اذا قاربوا الحسين عليه السلام حدا بهم الطرماح بن عدي فقال :

يا ناقتي لا تدعري من جزري وشعري قبل طلوع الفجر
بخير ركبان وخير سفر حتى تحلّي بكريم النجر
الماجد الحر رحيب الصدر أتى به الله لحسير أمر
ثمّة ابقاء بقاء الدهر

فانتهاوا الى الحسين وهو بعذيب الهجانات^(٢) فسلموا عليه وانشدوه

(١) اوهطه ؛ اضعفه واثخنه بالجراحة وهرعه سرعة لا يقوم منها .
(٢) عذيب الهجانات موضع فوق الكوفة عن القادسية اربعة اميال . واضيف الى الهجانات لأن النعمان بن المنذر ملك الحيرة كان يحمل فيه ابله .

الآبيات فقال عليه السلام : أما والله إني لأرجو أن يكون خيراً مما أراد الله بنا قتلنا أو ظفرنا .

٥ - بشر بن عمرو بن الأحداث الحضرمي الكندي : قال السهوي كان بشر من حضرموت وعداده في كندة وكان تابعياً وله اولاد معروفون بالمغازي ، وكان بشر ممن جاء إلى الحسين أيام المهادنة ، وقال السيد الداودي لما كان اليوم العاشر من المحرم ووقع القتال قيل لبشر وهو في تلك الحال : إن ابنك عمراً قد أسر في ثغر الري فقال عند الله احتسبه ونفسي ، ما كنت أحب أن يؤسر وأنا أبقى بعده ، فسمع الحسين «ع» مقالته فقال له : رحمك الله أنت في حل من بيعتي فاذهب واعمل في فكاك ابنك فقال له : أكلتني السباع حياً إن فارقتك يا أبا عبد الله . فقال له : فاعط ابنك محمداً - وكان معه - هذه الأثواب البرود يستعين بها في فكاك أخيه وأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار . وقال السروي انه قتل في الحملة الاولى .

٦ - الحر الرياحي : وهو ابن يزيد بن ناجية بن قعنب بن عتاب ابن هرمي بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميمي اليربوعي الرياحي .

كان الحر شريفاً في قومه ، جاهلية واسلاماً ، فان جده عتاباً كان رديف النعمان . وولد عتاب قيساً وقعنباً ومات ، فردف قيس للنعمان ، ونازعه الشيبانيون ، فقامت بسبب ذلك حرب يوم الطخفة ، والحر هو ابن عم الأخوص الصحابي الشاعر ، وهو زيد بن عمرو بن قيس بن عتاب ، وكان الحر في الكوفة رئيساً ، ندبه ابن زياد لمعارضة الحسين (ع) فخرج في ألف فارس (روى) الشيخ ابن نما ان الحر لما أخرجه ابن زياد إلى الحسين وخرج من القصر ، فودى من خلفه ابشر يا حر بالجنة ، قال فالتفت فلم ير احداً فقال في نفسه ما هذه

البشارة وأنا أسير إلى حرب الحسين ، وما كان يحدث نفسه في الجنة ، فلما صار مع الحسين ، قصّ عليه الخبر ، فقال لعن الحسين . لقد أصبت أجراً وخيراً (روى) أبو مخنف عن عبدالله بن سليم والمنذر ابن المشعل الاسديين ، قالا سكنا نساير الحسين فنزل شراف وأمر فتيانه باستقاء الماء والاكثر منه ، ثم ساروا صباحاً ، فرسموا (١) صدر يومهم حتى انتصف النهار فكبر رجل منهم ، فقال الحسين : الله اكبر لم كبرت قال رأيت النخل (قالا) فقلنا ان هذا المكان ما رأينا به نخلة قط ، قال فما تريانه رأى ، قلنا رأى هوادي الخيل ، فقال وانا والله ارى ذلك .

ثم قال الحسين : أما لنا ملجأ نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد ، قلنا بلى هذا ذو 'حسم' (٢) عن يسارك تميل اليه فان سبقت القوم ، فهو كما تريد فأخذ ذات اليسار ، فما كان بأسرع من أن طلعت هوادي الخيل (٣) فتيانها فعدلنا عنهم فعدلوا معنا : كأن أسنتهم اليعاسيب (٤) وكان راياتهم اجنحة الطير ، فسبقناهم إلى ذي حسم ، فضربت أبنية الحسين (ع) ، وجاء القوم فاذا الحر في ألف فارس فوقف مقابل الحسين في حرّ الظهيرة والحسين (ع) واصحابه معتمون متقلدوا أسياقهم ، فقال الحسين لفتيانه اسقوا القوم ورشّفوا الخيل ، فلما سقوهم ورشّفوا خيولهم ، حضرت الصلوة . فأمر الحسين الحجاج ابن مسروق الجعفي . وكان معه أن يؤذن فأذن وحضرت الاقامة فخرج الحسين في أزار ورداء ونعلين ، فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال ايها الناس انها معذرة إلى الله واليكم اني لم آتكم حتى أتنّي كتبكم

(١) رسموا : اي ساروا الرسم ، وهو نوع من السير معروف ،

(٢) جبل معروف

(٣) هوادي الخيل : اوائلها واعناقها

(٤) جمع يعسوب : النخل

إلى آخر ما قال فسكتوا عنه فقال للمؤذن اقم فأقام ، فقال الحسين للحر أتريد أن تصلي بأصحابك قال لا بل بصلواتك فصلى بهم الحسين ثم دخل مضربه واجتمع اليه أصحابه ، ودخل الحر خيمة نصبت له واجتمع عليه أصحابه ، ثم عادوا إلى مصافهم فأخذ كل بعنان دابته ، وجلس في ظلها فلما كان وقت العصر امر الحسين بالتهيؤ للرحيل ؟ ونادى بالعصر وصلى بالقوم ثم انفتل من صلواته واقبل بوجهه على القوم فحمد الله واثنى عليه ، وقال ايها الناس (اني لم آتكم حتى اتني كتبكم ورسلكم فان كنتم على ذلك فقد جئتم فأعطوني ما اطمأن به من عهودكم وموائيقكم وان كنتم على غير ذلك انصرفت إلى المكان الذي جئت منه فقال الحر إنا والله ما ندرى ما هذه الكتب التي تذكر ، فقال الحسين يا عقبة بن سميان اخرج الخرجين اللذين فيها كتبهم إلي فأخرج خرجين مملوئين صحفاً فنشرها بين ايديهم ، فقال الحر فانا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد أمرنا إذا نحن لقيناك ان لا نفارقك حتى نقدمك على عبيدالله ، فقال الحسين الموت ادنى اليك من ذلك ، ثم قال لأصحابه اركبوا فركبوا ، وانتظروا حتى ركبت النساء ، فقال انصرفوا فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين للحر ثكلتك امك ما تريد ، قال اما والله لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل هذه الحالة التي اذت عليها ما تركت امه بالشكل ان اقله كائنا ما كان ، ولكن والله ما لي الى ذكر امك من سبيل الا بأحسن ما تقدر عليه ، فقال الحسين فما تريد ، قال اريد ان انطلق بك إلى عبيدالله ، فقال اذن لا اتبعك ، قال الحر اذن لا ادعك ؟ فترادا الكلام ثلث مرات ، ثم قال الحر اني لم أوامر بقتالك ، وانما امرت أن لا افارقك حتى اقدمك الكوفة فان ابيت فخذ طريقاً لا تدخلك الكوفة ولا يردك إلى المدينة تكون بيني وبينك نصفاً حتى أكتب إلى ابن زياد وتكتب إلى يزيد ان شئت ، او إلى ابن زياد ان شئت فلعل الله ان

يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أبتلي بشيء من امرك ، (قال)
فتياسر عن طريق العذيب والقادسية وبينه وبين العذيب ثمانية وثلاثون
ميلاً وسار والحر يسايره حتى إذا كان بالبيضة ^(١) ، خطب أصحابه
ثم ركب فسايره الحر ، وقال له اذكرك الله يا أبا عبد الله في نفسك
فاني أشهد لئن قاتلت لتقتلن ولئن قوتلت لتهلكن فيما أرى فقال له
الحسين أقبالوت تخوفني وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلوني ما ادرى ما
أقول لك ولكني اقول كما قال اخو الاوس لابن عمه حين لقيه وهو
يريد نصره رسول الله (ص) قال له اين تذهب فانك مقتول ؛
فقال :

سأمضي فما بالموت عار على الفتى إذا مانوى حقاً وجاهد مسلماً
وآسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مشوراً ^(٢) وباعد مجرماً
أقدم نفسي لا أريد لقاءها لتلقى خميساً في الهياج عرمرماً
فإن عشت لم اندم وإن مت لم الم كفى بك عاراً ان تلام وتندما
فلما سمع ذلك الحر تنحى عنه حتى انتهوا إلى عذيب الهجانات ،
فاذا هم بأربعة نفر يجنبون فرساً لنافع بن هلال ويدلهم الطرماح بن
عدى ، فاتوا إلى الحسين (ع) وسلموا عليه فأقبل الحر ، وقال إن
هؤلاء النفر الذين جائوا من أهل الكوفة ليسوا بمن اقبل معك ، وانا
حابسهم أورادهم ، فقال الحسين (ع) لامنهم مما أمنع منه نفسي
انما هؤلاء انصاري واعواني ، وقد كنت اعطيتني ان لا تعرض لي
بشيء حتى يأتيك جواب عبيد الله ، فقال اجل لكن لم يأتوا معك ،
قال هم أصحابي وهم بمنزلة من جاء معي ، فإن تمت على ما كان بيني
وبينك وإلا ناجزتك قال فكف عنهم الحر ، ثم ارتحل الحسين (ع)
من قصر بني مقاتل ، فأخذ يتياسر والحر يرده ، فاذا راكب على

(١) البيضة بكسر الباء ما بين واقصة الى العذيب .

(٢) الثبر : اللعن .

نجيب له وعليه السلاح فتنكب قوساً مقبل من الكوفة فوقفوا ينتظرونه جميعاً فلما انتهى اليهم سلم على الحر وترك الحسين فإذا هو مالك بن النسر البدي من كندة فدفع إلى الحر كتاباً من عبيدالله ، فإذا فيه ،
 اما بعد فجمع بالحسين (٤) حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي فلا تنزله إلا بالمرآة في غير حصن وعلى غير ماء ، وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بانفاذك أمري والسلام ، فلما قرأ الكتاب جاء به إلى الحسين (٥) ومعه الرسول ، فقال هذا كتاب الأمير يأمرني أن أجمع بكم في المكان الذي يأتيني فيه كتابه ، وهذا رسوله قد أمره أن لا يفارقني حتى أنفذ رأيه وأمره ، وأخذهم بالنزول في ذلك المكان ، فقال له دعنا نزل في هذه القرية أو هذه أو هذه يعني نينوى والفاضرية وشفيّة فقال والله لا أستطيع ذلك هذا الرجل بعث عليّ عينا ، فنزلوا هناك (قال) ابو مخنف لما اجتمعت الجيوش بكر بلا لقتال الحسين جعل عمر بن سعد على ربع المدينة عبدالله بن زهير بن سليم الأزدي ، وعلى ربع مذحج واسد عبيد الرحمن بن ابي سبرة الجعفي ، وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن الأشعث ، وعلى ربع تميم وهمدان الحر بن يزيد ، وعلى الميمنة عمرو ابن الحجاج ، وعلى الميسرة شمر بن ذي الجوشن ، وعلى الخيل عزرة ابن قيس ، وعلى الرجاله شيب بن ربيع ، وأعطى الراية مولاه دريدا فشهد هؤلاء كلهم قتال الحسين ، إلا الحر فإنه عدل إليه وقتل معه (قال) ابو مخنف : ثم ان الحر لما زحف عمر بن سعد بالجيوش ، قال له اصلحك الله امقاتل أنت هذا الرجل ، فقال اي والله قتالا ايسره أن تسقط الرؤوس ، وتقطع الأيدي ، قال افمالك في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضا ، فقال اما والله لو كان الأمر إليّ لفعلت . ولكن اميرك قد ابى ، فأقبل الحر حتى وقف من الناس موقفاً ومعه قرة بن قيس الرياحي فقال يا قرة هل سقيت فرسك اليوم

قال لا ، قال اما تريد ان تسقيه ، قال فظننت والله انه يريد ان يتنحى فلا يشهد القتال ، وكره ان اراه حين يصنع ذلك فيخاف ان ارفعه عليه ، فقلت انا منطلق فساقيه ، قال : فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه ، فوالله لو اطلعني على الذي يريد لخرجت معه ، قال : فأخذ يدنو من الحسين قليلا قليلا ، فقال له المهاجر بن اوس الرياحي : ما تريد يا بن يزيد ، اتريد أن تحمل ، فسكت وأخذه مثل العروآء (١) : فقال له يا بن يزيد ، ان أمرك لمريب وما رأيت منك في موقف قط مثل شيء أراه الآن ، ولو قيل لي من اشجع اهل الكوفة رجلا ما عدوتك فما هذا الذي أرى منك ، قال اني والله اخير نفسي بين الجنة والنار ، ووالله لا أختار على الجنة شيئا ، ولو قطعت وحرقت . ثم ضرب فرسه ولحق بالحسين ، فلما دنا منهم ، قلب توبه فتالوا مستأمن ، حتى اذا عرفوه ، سلم على الحسين ، وقال جعلني الله فداك يا بن رسول الله انا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسأيرتك في الطريق ، وجمعجت بك في هذا المكان . والله الذي لا اله الا هو ، ما ظننت ان القوم يردون عليك ما عرضت عليهم ابدا ، ولا يبلغون منك هذه المنزلة ، فقلت في نفسي لا ابالي ان اصانع القوم في بعض أمرهم ولا يظنون اني خرجت من طاعتهم واما هم فسيقبلون من الحسين هذه الخصال التي يعرض عليهم ، ووالله اني لو ظننتهم لا يقبلونها منك ، ما ركبتها منك واني قد جئتك تائباً مما كان مني إلى ربى ، ومواسياً لك بنفسى حتى أموت بين يديك ، افترى لي توبة ، قال نعم ، يتوب الله عليك ويغفر لك ، فانزل . قال : انا لك فارساً خير منى راجلاً . اقاتلهم على فرسى ساعة ، وإلى النزول ما يصير آخر أمري ، قال فاصنع ما بدا لك ، فاستقدم امام اصحابه ، ثم قال ايها القوم اما تقبلون من حسين هذه الخصال التي عرض عليكم ،

(١) العروآء بالعين المضمومة والراء المهملة المفتوحة : قوة الحمى ورعدها

فيعافىكم الله من حربه ، قالوا فكلم الأمير عمر ، فكلمه بما قال له من قبل وقال لأصحابه ، فقال عمر : قد حرصت ، ولو وجدت إلى ذلك سبيلا فعلت فالتفت الحر إلى القوم وقال : يا أهل الكوفة ، لأمكم الهبل والعبر ^(١) دعوتكم ابن رسول الله (ص) ، حتى إذا أناكم اسلمتموه ؟ وزعتم انكم قاتلوا أنفسكم دونه ، ثم عدوتم عليه لتقتلوه امسكنم بنفسه ، وأخذتم بكظمه ، وأحطتم به من كل جانب لتمنعوه التوجه في بلاد الله العريضة . حتى يأمن ويأمن أهل بيته ، فأصبح في أيديكم كالأسير لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع ضرا ، حلأتموه ونسائه وصبيته واصحابه عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه اليهودي والنصراني . وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه ، فها هم قد صرعهم العطش ، بثسا خلفتم محمدا (ص) في ذريته ، لا مقام الله يوم الظلم ان لم تتوبوا وتنزعوا عما انتم عليه ، من يومكم هذا ، في ساعتكم هذه . فحملت عليه رجال ، ترميه بالنبل ، فأقبل حتى وقف امام الحسين « ع » ، (وروى) ابو مخنف أن يزيد بن سفيان الثغري من بني الحرث بن تميم ، كان قال : اما والله لو رأيت الحر ، حين خرج ، لاتبعته السنان . قال : فبينما الناس يتجاولون ويقتتلون والحر بن يزيد يحمل على القوم مقدما ، ويتمثل بقول عنقرة :

ما زلت ارميهم بثغرة نحره ولبانه حتى تسربل بالدم

وان فرسه لمضروب من اذنيه وحاجبيه ، وان دمائه لتسيل ، فقال الحصين بن تميم التميمي ليزيد بن سفيان ، هذا الحر الذي كنت تتمنى ، قال نعم وخرج اليه فقال له هل لك يا حر في المبارزة ، قال نعم قد شئت فبرز له قال الحصين ، وكنت انظر اليه فوالله لكان نفسه كانت في يد الحر ، خرج اليه فما لبث أن قتله ، (وروى)

(١) العبر كصبر بمعنى الشك

ابو مخنف عن ايوب بن مشرح الخيواني انه كان يقول جال الحر
على فرسه ، فرميته بسهم . فحشاته فرسه فما لبث إذ أرعد الفرس
واضطرب وكبا ، فوثب عنه الحر ، كأنه ليث والسيف في يده ،
وهو يقول :

ان تعقروا بي فأنا ابن الحر أشجع من ذي لبد هزبر
(قال) فما رأيت أحد قط يفري فريه (قال) ابو مخنف ولما
قتل حبيب أخذ الحر يقاتل راجلاً وهو يقول :

آليت لا أقتل حتى أقتلا ولن أصاب اليوم إلا مقبلا
أضربهم بالسيف ضرباً مفصلا لا ناكلاً فيهم ولا مهلاً
ويضرب فيهم ويقول :

انى انا الحر وماوى الضيف اضرب في اعراضكم بالسيف
عن خير من حلّ بأرض الخيف

ثم أخذ يقاتل هو وزهير قتالاً شديداً ، فكان إذا شد احدهما
واستلحم : شد الآخر حتى يخلصه ، ففعل ذلك ساعة ، ثم شدت
جماعة على الحر ، فقتلوه . فلما صرع وقف عليه الحسين عليه السلام ،
وقال له انت كما سميتك امك الحر ، حر في الدنيا وسعيد في الآخرة ،
وفيه يقول عبيدالله بن عمرو الكندى البدى .

سعيد بن عبدالله لا تنسينه ولا الحر اذا آسى زهيراً على قسر
أقول وكان الحر أول من قتل من أصحاب الحسين « ع » في
المبارزة .

واما الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ،
 صاحب الأبيات ، قتل يوم الحرة مع عسكر أهل المدينة في ذي
 الحجة سنة ٦٣ ، قال الطبري في تاريخه ان الفضل جاء الى عبدالله بن
 حنظلة الغسيل فقاتل في نحو من عشرين فارساً قتالاً شديداً حسناً ،
 ثم قال لعبدالله 'مر من معك فارساً فليأتني فليقف معي فاذا حملت
 فليحملوا فوالله لا انتهي حتى ابلغ مسلماً فاما ان اقتله وإما ان أقتل
 دونه ، فقال عبدالله بن حنظلة لرجل ناد في الخيل فلتقف مع الفضل
 ابن العباس فنأدى فيهم فجمعهم إلى الفضل فلما اجتمعت الخيل
 اليه حمل على أهل الشام فانكشفوا ، فقال لأصحابه الا ترونها كشفا
 لثامها احموا أخرى جعلت فداكم فوالله لئن عاينت أميرهم لاقتلنه أو
 لاقتلن دونه إن صبر ساعة معقب سروراً إنه ليس بعد الصبر إلا
 النصر ، ثم حمل وحمل أصحابه معه فانفجرت خيل أهل الشام عن
 مسلم بن عقبة ، وبقي في نحو من خمسمائة راجل جثاة على الركب شرعي
 الأسنة نحو القوم ومضى كما هو نحو رايته حتى يضرب رأس صاحب
 الراية وإن عليه لمغفراً فقط المغفر وعلق هامته فخر ميتاً ، فقال خذها
 وانا ابن عبد المطلب فظن انه قتل مسلماً ، فقال قتلت طاغية القوم
 ورب الكعبة ، فما قتل مسلم وانما كان ذلك غلاماً له يقال له رومي وكان شجاعاً
 فأخذ مسلم رايته واناب أهل الشام وحرضهم وتهددهم وشدت تلك
 الرجال امام الراية فصرع الفضل بن عباس فقتل ومما بينه وبين
 اطناب مسلم بن عقبة إلا نحو من عشرة اذرع وفي رواية ان مسرف
 ابن عقبة كان مريضاً يوم القتال وانه أمر بسرير وكرسی فوضع بين
 الصفيين وقال يا أهل الشام قاتلوا عن أميركم أو دعوا ، ثم زحفوا نحوهم
 فحمل الفضل بن العباس بن ربيعة هو واصحابه حتى انتهى إلى السرير
 فوثبوا اليه فطعنوه حتى سقط .

١١ - كعب بن جابر الأزدي :

كان كعب بن جابر الأزدي ^(١) من قاتل الحسين عليه السلام وهو الذي قتل برير بن خضير الهمداني رحمه الله ، فقالت له اخته النوار بنت جابر : أعنت على ابن فاطمة وقتلت سيد الغراء ، لقد أتيت عظيماً من الأمر ، والله لا اكلمك من رأسي كلمة أبداً ، فقال كعب : سلي تخبري عني وأنت ذميمة غداة حسين والرماح شوارع ألم آت أقصى ما كرهت ولم يخل علي غداة الروع ما أنا صانع معي يزني لم تخننه كعوبه

وابيض مشخوب ^(٢) الفرارين قاطع

فجردته في عصبة ليس دينهم بديني وإني بآبن حرب لقانع ولم تر عيني مثلهم في زمانهم ولا قبلهم في الناس إذ أنا يافع أشد قراعاً بالسيوف لدى الوغى ألا كل من يحمي الذمار مقارع وقد صبروا للطعن والضرب حسراً

وقد نازلوا لو أن ذلك نافع

فابلغ عبيد الله إماماً لقيته بأني مطيع للخليفة سامع قتلت بريراً ثم حملت نعمة أبا منقذ لما دعا من يماصع

(١) في الاعلام للزركلی : كعب بن جابر ، شاعر كان مع عبيد الله بن زياد يوم مقتل الحسين وله في ذلك أبيات اولها :

سلي تخبري عني وانت ذميمة غداة حسين والرماح شوارع رواها الموزباني في كتابه ص ٣٤٥ ؛ وقال : توفي نحو ٦٦ هـ ، ٦٨٥ م ، وروي الطبري بعضها في الجزء ٦ ص ٢٤٧ .
(٢) مشخوب : مصقول

قال فبلغت ابياته رضي بن منقذ فقال مجيباً له يرد عليه .

فلو شاء ربي ما شهدت قتالهم	ولا جعل النعماء عندي ابن جابر
لقد كان ذاك اليوم عاراً وُسبةً	يعتيره الابناء بعد المعاشر
فيا ليت اني كنت من قبل قتله	ويوم حسين كنت في رمس قابر
فيا سوءاً ماذا أقول لخالقي	وما حجتي يوم الحساب القماطر

قال الطبري حمل اصحاب الحسين عليه السلام ، وفيهم برير بن خضير الهمداني ^(١) فحمل عليه رضي بن منقذ العبدى فاعتنق بريراً فاعتركا ساعة ثم ان بريراً صرعه وقعد على صدره ، فجعل رضي يصيح بأصحابه : اين اهل المصاع ^(٢) والدفاع فذهب كعب بن جابر الازدي ليحمل عليه فقلت له ان هذا برير بن خضير القارىء الذي كان يقرئنا القرآن في المسجد فلم يلتفت لعذلي وحمل عليه بالرمح حتى وضعه في ظهره ، فلما وجد برير مسّ الرمح ، برك على رضي يعض انفه حتى قطعه وانفذ الطعنة كعب حتى القاه عنه وقد غيب السنان في ظهره ثم اقبل يضربه بسيفه حتى برد ، فكأنني انظر إلى رضي قام ينفذ التراب عنه ويده على انفه وهو يقول : انعمت عليّ يا اخا الأزدي نعمته لا انساها ابداً .

(١) برير بن خضير من شيوخ القراء ومن اصحاب امير المؤمنين عليه السلام وموقفه يوم الطف من اجل المواقف تنبىء خطبه عن شدة ايمانه وبصيرته في دينه . وقد احتج يوم عاشوراء على اهل الكوفة بخطبة يذكرها التاريخ . قال اهل السير كان برير شريفاً فاسكاً شجاعاً قارئاً للقرآن ، وكانت من اهل الكوفة من الهمدانيين ، قتل مع الحسين عليه السلام بكر بلاء سنة ٦١ هـ .

(٢) أي اهل القتال والجلاد .

١٢ - عبيد الله بن الحر الجعفي :

يبيتُ النشاوي من أمية نوّماً	وبالطف قتلي لا ينامُ حميمها
وما ضيّع الاسلام الا قبيلة	تأمر نوكلها ^(١) ودام نعيمها
وأضحت قناة الدين في كف ظالم	إذا اعوجّ منها جانب لا يقيمها
فأقسمت لا تنفك نفسي حزينة	وعيني تبكي لا يحف سجومها
حياتي أو تلقى أمية خزية	يذل لها حتى الممات قرومها

(١) جمع انوك وهو الاحمق .

جاء في نفس المهموم : وسار الحسين « ع » حتى نزل قصر بني مقاتل^(١) فاذا فسطاط مضروب ورمح مركز وخيول مضمرة ، فقال الحسين : لمن هذا الفسطاط قالوا لعبيد الله بن الحر الجعفي فأرسل اليه الحسين رجلا من أصحابه يقال له الحجاج بن مسروق الجعفي فأقبل فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال : ما ورايك ؟ فقال ورائي يا ابن الحر أن الله قد أهدى اليك كرامة إن قبلتها فقال وما تلك الكرامة ، فقال هذا الحسين بن علي يدعوك الى نصرته فان قاتلت بين يديه أجرت ، وإن قُتلت بين يديه استشهدت فقال له عبيد الله بن الحر والله يا حجاج ما خرجت من الكوفة الا مخافة أن يدخلها الحسين وانا فيها ولا أنصره لأنه ليس في الكوفة شيعة ولا أنصار الا مالوا الى الدنيا إلا من عصم منهم فارجع اليه فأخبره بذلك ، فجاء الحجاج وأخبر الحسين فدعا عليه السلام بنعليه فلبسها وأقبل حتى دخل على ابن الحر فلما رآه قد دخل وسلم ، وثب عبيد الله وتنحى عن صدر مجلسه وقبّل يديه ورجليه وجلس الحسين « ع » ثم قال : يا ابن الحر ما يمنعك أن تخرج معي قال : أحب أن تعفيني من الخروج معك وهذه فرسي المحلقة فاركبها فوالله ما طلبت عليها شيئا الا ادركته ولا طلبني احد إلا فتّسه حتى تلحق بأمنك وأنا ضمن لك بعيالاتك أودهم اليك أو اموت انا وأصحابي دونهم .

قال الحسين : أهذه نصيحة منك قال نعم والله ، قال : إني سأنصحك كما نصحتني مها استطعت أن لا تسمع واعيتنا فوالله لا يسمع اليوم واعيتنا أحد ثم لا يعيننا إلا كبه الله على منخريه في النار قال عبيد الله بن الحر دخل عليّ الحسين ولحيته كأنها جناح غراب فوالله

(١) قال السيد المكرم ينسب القصر الى مقاتل بن حسان بن ثعلبة ، وساق نسبه الحموي في المعجم الى امريء القيس بن زيد بن مناة بن تميم ، يقع بين عين التمر والقطقطانة والقريات خربه عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس ثم جده .

ما رأيت أحداً أملأ للعين ولا أهيب في القلب منه ولا والله ما رقت على أحد قط رقتي على الحسين حين رأيته يمشي وأطفاله حواليه .

وروى مسنداً عنه أنه سأل الحسين عن خضابه فقال « ع » : أما أنه ليس كما ترون إنما هو حنا وكتم ، وفي خزانة الأدب للبغدادي في ج ١ ص ٢٩٨ أنه سأل الحسين : أسود أم خضاب ، قال يابن الحر عجل على الشيب ، فعرفت أنه خضاب .

وجاء في رجال السيد بحر العلوم . عبيد الله بن الحر بن المجمع بن الحزيم الجعفي من أشرف الكوفة عربي صميم وليس من اخوة أديم ، موالى جعفي . ذكر النجاشي في أول كتابه : عبيد الله بن الحر الفارس الفاتك الشاعر ، وعده من سلفنا الصالحين المتقدمين في التصنيف وقال : له نسخة يرويها عن أمير المؤمنين عليه السلام . قال السيد بحر العلوم : والمعجب منه - رحمه الله - كيف عدّ هذا من سلفنا الصالح وهو الذي خذل الحسين وقد مشى إليه يستنصره فأبى أن ينصره وعرض عليه فرسه لينجو عليها - فأعرض عنه الحسين وقال : لا حاجة لنا فيك ولا في فرسك وما كنت متخذ المضلين عضداً .

ثم أنه قام مع المختار في طلب الثأر ورجع مغاضباً لإبراهيم بن الأشتر حيث استقل العطاء ، وأغار على سواد الكوفة فنهب القرى وقتل العمال وأخذ الأموال ومضى إلى مصعب بن الزبير .

وقصته معروفة .

وقال : كان قائداً من الشجعان الأبطال ، وكان من أصحاب عثمان ابن عفان ، فلما قتل عثمان انحاز إلى معاوية فشهد معه صفين وأقام عنده إلى أن قتل علي عليه السلام فرحل إلى الكوفة ، فلما كانت فاجعة الحسين تغيب ولم يشهد الواقعة فسأل عنه ابن زياد - كما مر -

ثم التفت حول مصعب وقاتل المختار ثم خاف مصعب أن ينقلب عليه عبيد الله فحبسه وأطلقه بعد أيام بشفاعة من مذبح فحقدها عليه وخرج مغاضباً فوجه إليه مصعب رجال يراودونه على الطاعة ويعمدونه بالولاية ، وآخرين يقاتلونه فرد أولئك وهزم هؤلاء واشتدت عزيمته ، وكان معه ثلثمائة مقاتل فامتلك تكريت وأغار على الكوفة . وأعياى مصعباً أمره ، ثم تفرق عنه جمعه بعد معركة ، وخاف أن يؤسر فألقى نفسه في الفرات فمات غريقاً . وكان شاعراً فحلا ثابت الأيمان قال لمعاوية يوماً : ان علياً على الحق وأنت على الباطل وهذا يدل على صحة اعتقاده لاسيما ما أظهره من شدة ندمه وتحسره - نظماً ونثراً على تركه لنصرة الحسين « ع » ليفوز بجنت النعيم وطيبها .

ومن أخذه بالثأر مع المختار قالوا وتداخله من الندم شيء عظيم حتى كادت نفسه تفيض .

والرجل صحيح الاعتقاد سيء العمل ، وقد يرجى له النجاة بحسن عقيدته وبحنو الحسين عليه السلام وتعطفه عليه ، حيث أمره بالفرار من مكانه حتى لا يسمع الواعية ، فيكبه الله على وجهه في النار والله أعلم بحقيقة حاله . انتهى كلام السيد بحر العلوم رحمه الله .

وقال الشيخ نجم الدين - من أحفاد ابن نما - في رسالته (ذوب النضار في شرح الثأر) : وكان عبيد الله بن الحر الجعفي من أشرف الكوفة ، وكان قد مشى إليه الحسين « ع » وندبه إلى الخروج معه فلم يفعل ثم تداخله الندم حتى كادت نفسه تفيض ، فقال :

فيا لك حسرة نأدمتُ حياء	تردد بين حلقي والتراقي
حسين حين يطلبُ بذل نصري	على أهل الضلالة والنفاق
غداة يقول لي بالقصر قولاً	أتركنا وتزعم بالفراق

ولو أني أواسيه بنفسه
مع ابن المصطفى نفسى فداء
لنلت كرامة يوم التلاق
فلو فلق التلهف قلباً حي
تولى ثم ودّع بانطلاق
فقد فاز الاولى نصرُوا حسيناً
لهم اليوم قلبي بانفلاق
وخاب الآخرون الى النفاق

جاء في التاريخ الكامل ج ٤ ص ٢٣٧ حوادث سنة ٦٨ وهي
السنة التي مات فيها ابن الحر قال :

لما مات معاوية وقتل الحسين « ع » لم يكن عبيد الله بن الحر
الجعفي فيمن حضر قتله . تغيب عن ذلك تعمداً ، فلما قتل جعل ابن
زياد يتفقد الأشراف من أهل الكوفة فلم يرَ عبيد الله بن الحر ثم جاءه
بعد أيام حتى دخل عليه فقال له : أين كنت يا ابن الحر ؟ قال كنت
مريضاً ، قال مريض القلب أم مريض البدن فقال : أما قلبي
فلم يمرض ، وأما بدني فلقد منّ الله علي بالعافية ، فقال ابن زياد كذبت
ولكنك كنت مع عدونا ، فقال : لو كنت معه لرؤي مكاني . وغفل
عنه ابن زياد فخرج وركب فرسه ، ثم طلبه ابن زياد فقالوا ركب
الساعة ، فقال : عليّ به ، فاحضر الشرطة خلفه ، فقالوا : أجب
الأمير فقال : أبلغوه اني لا آتي اليه طائعاً أبداً ، ثم أجرى فرسه
وأتى منزل أحمد بن زياد الطائي فاجتمع اليه اصحابه ثم خرج حتى
أتى كربلاء فنظر الى مصارع الحسين « ع » ومن قتل معه فاستغفر لهم
ثم مضى الى المدائن فقال في ذلك :

يقول أمير غادر وابن غادر الأبيات

وقال السيد المكرم في (المقتل) : وفي أيام عبد الملك سنة ٦٨
قتل عبيد الله بالقرب من الأنبار ، وفي أنساب الأشراف ج ٥ ص ٢٩٧

قاتله عبيد الله بن العباس السلمي من قبل القباع ولما أثنى بالجراح ركب سفينة ليعبر الفرات وأراد أصحاب عبيد الله أن يقبضوا السفينة فأتلف نفسه في الماء خوفاً منهم وجراحاته تشعب دماً ، ويذكر ابن حبيب في (المحبر) ان مصعب بن الزبير نصب رأس عبيد الله بن الحر الجعفي بالكوفة . وفي جمهرة أنساب العرب لابن حزم أن أولاد عبيد الله بن الحر هم : صدقة ، وبرة ، والاشعر ، شهدوا واقعة الجحاح مع ابن الأشعث .

ومن شعره الذي أظهر به الندم على عدم نصرته الحسين « ع » :

يقول أمير غادر وابن غادر	ألا كنت قاتلت الحسين بن فاطمة
ونفسي على خذلانه واعتزاله	وبيعه هذا الناكث العهد لائمه
فيا ندمي أن لا أكون نصرته	ألا كل نفس لا تسدد نادمه
وإني لأني لم أكن من حماه	لذو حسرة ما ان تقارق لازمه
سقى الله أرواح الذين تبادروا	الى نصره سقياً من الغيث دائمه
وقفت على أجدائهم ومحالمهم	فكاد الحشى ينقض والعين ساجمه
لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى	سراعاً إلى الهيجا حماة خضارمه
تأسوا على نصر ابن بنت نبيهم	بأسيا فهم آساد غيل ضراغمه
فان يقتلوا في كل نفس بقية	على الأرض قد أضححت لذلك واجهه
وما ان رأى الراؤون أفضل منهم	لدى الموت سادات وزهر قهاقمه
يقتلهم ظلماً ويرجو ودادنا	فدع خطة ليست لنا بلائمه
لعمري لقد راغتمونا بقتلهم	فكم ناقم منا عليكم وناقمه
أهمّ مراراً أن أسير بجحافل	الى فئة زاغت عن الحق ظالمه
فكفوا والا زدتكم في كتاب	أشد عليكم من زحوف الديالمة

ولما بلغ ابن زياد هذه الأبيات طلبه فقعده على فرسه ونجا منه .
وأقام ابن الحر بمنزله على شاطئ الفرات إلى أن مات يزيد .

ومن شعره الذي يتأسف به على عدم نصره الحسين « ع » :

ولما دعا المختار للثأر أقبلت	كتائب من أشياع آل محمد
وقد لبسوا فوق الدروع قلوبهم	وخاضوا بحار الموت في كل مشهد
هم نصروا سبط النبي ورهطه	ودانوا بأخذ الثأر من كل ملحد
ففازوا بجنات النعيم وطيبها	وذلك خير من لجين وعسجد
ولو أثنى يوم الهياج لدى الوغى	لأعملت حد المشرفي المهند
ووالأسفا إذ لم أكن من حماه	فأقتل فيهم كل باغ ومعتد

وكل هذا يخبر عن ندامته على قعوده عن نصره سيد الشهداء ،
قال صاحب نفس المهموم : وحكى ايضاً أنه كان يضرب يده على
الأخرى ويقول ما فعلت بنفسي ويردد هذه الأشعار .

وقال الشيخ القمي في نفس المهموم : ثم أن بيت بني الحر الجعفي
من بيوت الشيعة وهم اديم وأيوب وزكريا من أصحاب الصادق ذكرهم
النجاشي وأثبت لأديم وإيوب أصلاً ووثقها ولزكريا كتاباً .

وقال الشيخ عباس القمي في الكنى : ابن الحر الجعفي هو عبيد الله
ابن الحر الفارس الفاتك ، له نسخة يرويها عن أمير المؤمنين « ع » ،
قتل سنة ٦٨ ، وعن كتاب الاعلام قال في توجته : وكان معه ثلاثمائة
مقاتل وأغار على الكوفة وأعصى مصعباً امره ثم تفرق عنه جمعه
فخاف أن يؤسر فألقى نفسه في الفرات فمات غريقاً ، وكان شاعراً
فحلاً .

وقال السيد الأمين في الأعيان ، ومن شعره :

أُموّت اذا جاء الكتاب المؤجلُ	يخوّفني بالقتل قومي وإنما
فنجى كراماً او نموت فنقتل	لعل القنا تدني بأطرافها الغنى
من المال ما يكفي الصديق ويفضل	وإنك إن لا تركب الهول لا تتل
فلست ابالي أيّنا مات أول	إذا القرن لا قاني وملّ حياته

١٣ - ابو الاسود الدؤلي :

ابو الاسود الدؤلي يرثي الحسين بن علي عليها السلام ومن أصيب معه
من بني هاشم :

أقول لعاذلي مرة	وكانت علي ودنا قائمه
إذا أنت لم تبصري ما أري	فبيني وأنت لنا صارمه
ألست ترين بني هاشم	قد افنتهمو الفئة الظالمه
فانت تزينتهم بالهدى	وبالطف هام بني فاطمه
فلو كنت راسخة في الكتا	ب بالأحزاب خابرة عالمه ^(١)
علمت بأنهم معشر	لهم سبقت لعنة جاءه
سأجعل نفسي لهم 'جنة'	فلا تكثري لي من اللائمه
أرجي بذلك حوض الرسو	ل والفوز والنعمة الدائمه
لتهلك إن هلكت برّة	وتخلص إن خلصت غامه ^(٢)

وقال ايضاً يرثيه ويحرض على ثاره :

يا ناعي الدين الذي ينمي التقى	قم فانه والبيت ذا الاستار
أبني علي آل بيت محمد	بالطف تقتلهم جفاة نزار
سبحان ذا العرش العلي مكانه	أنى يكابره ذوا الاوزار

(١) وفي نسخة : وبالحرب خابرة عالة

(٢) ديوان ابي الاسود

أبني (قشير) إنني ادعوكم
كونوا لهم جنناً وذودوا عنهم
وتقدموا في سهمكم من هاشم
بهم اهتديتم فاكفروا إن شئتم
وقال :

أقول وذاك من جزع ووجد
وأبعدهم بما غدروا وخانوا
ولا رجعت ركايبهم اليهم

للحق قبل ضلالة وخسار
أشباع كل منافق جبار
خير البرية في كتاب الباري
وهو الخيار وهم بنو الخيار^(١)

أزال الله ملك بني زياد
كما بعدت ثود وقوم عاد
إلى يوم القيامة والتناد^(٢)

(١) ديوان أبي الأسود .

(٢) تاريخ ابن عساكر ج ٧ ص ٢١٦ .

الشاعر

أبو الأسود الدؤلي - ظالم بن عمرو :

ذكره المرزباني في شعراء الشيعة وقال : كان من قدماء التابعين وكبرائهم ، وكان شاعراً مجيداً وكان شيعياً ، وعدّه ابن شهر آشوب من شعراء أهل البيت المقتصدين .

توفي عام ٦٩ هـ بالبصرة بالطاعون ^(١) الجارف وعمره ٨٥ سنة . قال ابن بدران في تهذيب ابن عساكر قال الواقدي : كان أبو الأسود ممن أسلم على عهد رسول الله وقاتل مع علي « ع » يوم الجمل وكان علوياً وأبو الأسود معدود من التابعين ، والفقهاء ، والشعراء ، والمحدثين ، والأشراف والفرسان ، والامراء ، والدهاة ، والنحويين والحاضري الجواب ، والشيعة ، والبغلاء .

وهو واضع علم النحو بارشاد من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، ومن أراد تفصيل ذلك فليرجع الى الكتب المؤلفة في هذا الفن ، وقد جمع الاستاذ المعاصر عبد الكريم الدجيلي ديوان أبو الأسود الدؤلي وحققه وشرحه وكتب عن حياة أبي الأسود وقام بطبعه فشكراً له على هذه الخدمة الادبية .

وفي الاعيان قال : هاجر أبو الأسود الى البصرة على عهد عمر بن الخطاب .

ومن شعر أبي الأسود مشيراً الى أمير المؤمنين عليه السلام :

(١) قال الذهبي في تاريخ الاسلام عند ذكر سنة ٦٩ قال المدائني حدثني من ادرك الطاعون الجارف قال ثلاثة ايام جرف فيها الناس فمات فيها في كل يوم نحو سبعين الفا حتى عجز الناس عن دفن الموتى فكانت الوحوش تدخل البيوت فتصيب منهم .

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه
كضرائر الحسناء قلن لوجهها
والوجه يشرق في الظلام كأنه
وكذاك من عظمت عليه نعمة
فاترك مجارة السفينة فانها
وإذا جريت مع السفينة كما جرى
وإذا عتبت على السفينة ولمته
يا أيها الرجل المعلم غيره
لا تته عن خلق وتأتي مثله
ابداً بنفسك وأنهما عن غيرها
فهناك يقبل ما وعظمت ويقتدى
تصف الدواء وأنت أولى بالدوا
وكذاك تلقح بالرشاد عقولنا
ويل الشجي من الخلي فانه
وترى الخلي قرير عين لاهياً
ويقول مالك لا تقول مقالتي
لا تكلمن عرض ابن عمك ظالماً
وحريمه ايضاً حريمك فاحمه
وإذا اقتضت من ابن عمك كلمة
وإذا طلبت الى كريم حاجة
فإذا رأيك مسلماً ذكر الذي
فارج الكريم وان رأيت جفاءه
وعجبت للدنيا ورغبة أهلها

فالقوم أعداء له وخصوم
حسداً وبغياً إنه لدميم
بدر منير والسماء نجوم
حساده سيف عليه صروم
ندم وغب بعد ذاك وخيم
فكلاهما في جريه مذموم
في مثل ما يأتي فأنت ظالم
هلا لنفسك كان ذا التعليم
عار عليك اذا فعلت عظيم
فاذا انتهت عنه فأنت حكيم
بالرأي منك وينفع التعليم
وتعالج المرضى وأنت سقيم
أبداً وأنت من الرشاد عقيم
نصب الفواة بشجوه مغموم
وعلى الشجي كآبة وهموم
ولسان ذا طلق وذا مكضوم
فاذا فعلت فمرضك المكوم
كيلا يباح لديك منه حريم
فكلامه لك ان فعلت كلوم
فلقاؤه يكفيك والتسليم
حملته فكأنه محتوم
فالعتب منه والفعال كريم
والرزق فيما بينهم مقسوم

والاحمق المرزوق احمق من ارى
ثم انقضى عجبى لعلمي انه
من اهلها والعاقيل المحروم
قدر مواف وقته معلوم

وقال في رثاء امير المؤمنين عليه السلام :

ألا يا عين ويحك فاسعدينا
رُزْنَا خير من ركب المطايا
ومن لبس النعال ومن حذاها
فكل مناقب الخيرات فيه
وكنا قبل مقتله بخير
يقيم الدين لا يرقاب فيه
ويدعو للجماعة من عصاه
وليس بكاتم علماً لديه
ألا أبلغ معاوية بن حرب
أفي شهر الصيام فجمعتمونا
ومن بعد النبي فخير نفس
لقد علمت قريش حيث كانت
إذا استقبلت وجه أبي حسين
كان الناس اذ فقدوا علياً
فلا والله لا أنسى علياً
تبكّي أم كلثوم عليه
ولو انا سئلنا المال فيه
فلا تشمت معاوية بن حرب
وأجمعنا الامارة عن تراض
ألا فابك أمير المؤمنين
وخيستها ومن ركب السفينا
ومن قرأ المثاني والمئينا
وحب رسول رب العالمينا
نرى مولى رسول الله فينا
ويقضي بالفرائض مستبينا
وينهك قطع ايدي السارقينا
ولم يخلق من المتجبرينا
فلا قرّت عيون الشامتينا
بخير الناس طراً أجمعينا
ابو حسن وخير الصالحينا
بأنك خيرها حسباً وديننا
رأيت البدر راع الناظرينا
نعمامٌ جال في بلاد سنينا
وحسن صلاته في الراكعينا
بعبرتها وقد رأت اليقيننا
بذلنا المال فيه والبنينا
فان بقية الخلفاء فينا
إلى ابن نبينا وإلى أخينا

وإن سراتنا وذوي حجانا توأصوا أن نجيب إذا دعينا
بكل مهند غضبٍ وجردٍ عليهن الحكمة مسومينا

وروى ابن قتيبة في الشعر والشعراء قوله :

إذا كنتَ مظلوماً فلا تُتلف راضياً
عن القوم حتى تأخذَ النصفَ واغضبِ
وإن كنتَ انتَ الظالمَ القومَ فاطرِّحْ
مقاتلهم واشغب بهم كلَّ مشغبٍ
وقارب بذى جهلٍ وباعد بعالمٍ
جلوب عليك الحق من كلِّ مجلبٍ
وإن حذبوا فاقمس ، وإن هم تقاعسوا
لينتزعوا ما خلف ظهرك فاحذب

وقال :

تعودتُ مس الضر حتى ألفتَه	وأسلمني طول البلاء الى الصبر
ووسّع صدري للاذى كثرة الاذى	وكان قديماً قد يضيق به صدري
إذا أنا لم اقبل من الدهر كل ما	ألاقيه منه طال عني على الدهر

١٤ - ابن مفرغ الحميري :

قال يخاطب عبيد الله بن زياد :

كم يا عبيد الله عندك من دمٍ	يسعى ليدركه بقتلك ماعي
ومعاشر أنفٍ أبجت دماءهم	فرقتهم من بعد طول جماع
اذكر حسيناً وابن عروة هائلاً	وبني عقيلاً فارس المربع

يزيد بن ربيعة بن مفرغ ^(١) كان شاعراً مقيداً هجاء زياداً وآل زياد وعرف سجن عبید الله بن زياد وهو القائل لما استلحق معاوية زياداً ونسبه إلى أبيه ^(٢) .

مغلغة من الرجل الباني	ألا أبلغ معاوية بن حرب
وترضى أن يقال أبوك زاني	أتغضب أن يقال أبوك عفاً
كرحم الفيل من ولد الأثان	فاشهد أن رحمتك من زياد
وصخر من سمية غير داني	وأشهد أنها ولدت زياداً

فاستأذن عبید الله بن زياد معاوية في قتله فلم يأذن له وأمره بتأديبه فلما قدم ابن زياد البصرة أخذ ابن المفرغ من دار المنذر بن الجارود - وكان أجاره - فأمر به فسقى دواء ثم حمل على حمار وطيف به وهو يسلك في ثيابه ، فقال لعبید الله :

يفسل الماء ما صنعت ، وقولي راسخ منك في العظام البوالي ^(٣)

أقول وتمثل سيدنا الحسين عليه السلام بشعره لما خرج من دار وإلى المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، وكان قد طلب من الحسين البيعة ليزيد ابن معاوية فأبى سيد الشهداء قائلاً : يا أمير انا أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا يختم ومثلي لا يبايع مثله ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أيننا أحق بالخلافة ، ثم خرج يتمثل بقول يزيد بن المفرغ :

(١) انما سمي مفرغاً لأنه راهن على سقاء من لبن يشربه كله فشربه حتى فرغه فسمي مفرغاً ، وكان شاعراً غزلاً محسناً من شعراء الصدر الأول في زمن معاوية بن أبي سفيان .
(٢) وفي خزانة الأدب ، والحیوان : ان هذه الأشعار لعبید الرحمن بن الحكم - اخي مروان - قال أبو الفرج والناس ينسبونها إلى ابن مفرغ لكثرة هجائه لزياد .
(٣) هذا البيت من قصيدة يذكر فيها ما فعل به ابن زياد وأعمال حلفائه من قريش إياه .

لاذعرت السوام في غسق الصبح منيراً ولا دُعيت يزيداً
يوم أعطى مخافة الموت ضيماً والمنايا يرصدنني أن أحيداً

وقال ابن قتبية في الشعر والشعراء : هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ
الحيري حليف لقريش ، صاحب عباد بن زياد بن ابي سفيان فلم يحمله
وكان عباد طويل اللحية عريضها ، فركب ذات يوم وابن مفرغ معه
في موكبه فهبت الريح فنفشت لحيته فقال ابن مفرغ :

ألا ليت اللحي كانت حشيشاً فنعلفها دواب المسلمينا

فبلغ ذلك عباداً فجفاه وحقد عليه ، فأخذه عبيد الله بن زياد
فحبسه وعذبه وسقاه التريزاً في النبيذ^(١) وحمله على بعير وقرن به
خنزيرة ، فامشاه بطنه مشياً شديداً ، فكان يسيل ما يخرج منه على
الخنزيرة فتصيص ، فكلما صامت قال ابن مفرغ :

ضجت سمية لما مسها القَرَنُ لا تجزعي إن شر الشيمة الجزع

وسمية ام زياد ، فطيف به في أزقة البصرة وأسواقها والناس يصيحون
خلفه فر به فارسي فرآه فقال : (ابن جيست) ، لما يسيل منه وهو يقول :
آبست نبيذست عصارات زبيذست سمية رو سفيدست .

ومعناه هذا ماء نبيذ ، هذا عصارة زبيب ، وسمية عاهر فلما ألح
عليه ما يخرج منه قيل لابن زياد : انه لما به . لا نأمن أن يموت فأمر
به فانزل ، فاغتسل ، فلما خرج من الماء قال :

يغسل الماء ما فعلت وقولي راسخ منك في العظام البوالي^(٣)

(١) هو راسب زئبقى اصفر .

(٢) انظر هذا في الطبرى .

(٣) والقصيدة طويلة رواها ابو الفرج في الأغاني .

ثم دس اليه غرماءه يقتضونه ويستعدون عليه ففعلوا ذلك فامر ببيع ما وجد له في اعطاء غرمائه ، فكان فيما بيع له غلام كان رباه يقال له (بُرد) كان يعدل عنده ولده ، وجارية يقال لها (اراكة) أو (اراك) فقال ابن مفرغ فيها :

يا برد ما مسنا دهرٌ أضربنا من قبل هذا ولا بعنا له ولداً
أما الارك فكانت من محارمنا عيشاً لذيذاً وكانت جنة رعدا
لولا الدعي ولولا ما تعرض لي من الحوادث ما فارقتها أبداً
وقال من قصيدة له ، وهي أجود شعره :

وشريت برداً ليتنسي من بعد بردٍ كنت هامه
أو بومة تدعو الصدى بين المشقر واليامة
وأول الشعر :

اصرمت حبلك من أمامه من بعد أيام برامه (١)

ثم ان عبيد الله بن زياد أمر به فحمل إلى سجستان إلى عباد بن زياد ، فحبس بها .

وقال الشيخ القمي في الكني : ابو عثمان يزيد بن زياد بن ربيعة ابن مفرغ الحميري لقب جده مفرغاً ، وقد هجا عباد بن زياد وعبيد الله بن زياد وقد نكلا به وحبساه ولولا قومه وعشيرته الذين كانوا مع يزيد بن معاوية لقتلاه ، ومن شعره في حية عباد - وكان عظيم اللحية كأنها جوالق :

ألا ليت اللحي كانت حشيشاً فتعلقها خيول المسلمينا

وله أيضاً في هجاء زياد :

فاشهد أن امك لم تبأشر أبا سفيان واضعة القناع

(١) انظرها في طبقات ابن سلام والخزانة والاعاني والكامل .

ولكن كان أمره فيه لبس على وجل شديد وامتناع

وله في هجاء عبيد الله بن زياد :

وقل لعبيد الله مالك والد بحق ولا يدري امره كيف ينسب

ومن شعره أيضاً

إن زياداً ونافعاً وأبا بكرةً عندي من أعجب العجب^(١)

هم رجال ثلاثة خلقوا في رحم أنثى وكلهم لأب

ذا قرشي كما يقول وذا مولى وهذا ابن عمه عربي

توفي سنة ٦٩ هـ بعد أن قضى عمراً ثائرة في سجن عبيد الله ابن زياد بالبصرة ، وأخرى في سجن عباد بن زياد بسجستان ومع ذلك كان ينطلق بهجاء آل زياد فلما طال مقامه في السجن استأجر رسولا إلى دمشق وقال له : إذا كان يوم الجمعة فقف على درج جامع دمشق وانشد هذه الأبيات :

ابلع سراة بني قحطان قاطبةً عضت بأير أبيها سادة اليمن

اضحى دعي زياد فقع قرقرة يا للحوادث يلهو بابن ذي يزن

والحميري صريع وسط مزبلة هذا لعمر ك غبن ليس كالغبن

قولوا جميعاً امير المؤمنين لنا عليك حق ومنّ ليس كالمنّ

اكفف دعي زياد عن أكارمنا ماذا تريد بذئ الأحقاد والاحن

ففعل الرسول ما أمره به وأنشد الأبيات فحميت اليانبة وغضبوا وركب طلحة الطلحات إلى الحجاز وليس قرشياً وكان ابن مفرغ حليفاً لبني أمية فقال لهم طلحة يا معشر قريش إن أخاكم وحليفكم ابن مفرغ قد ابتلى بهذه الأعبد من بني زياد وهو عديدكم وحليفكم ورجل منكم

(١) أراد بهم اولاد سمية وهم : زياد ، ونافع ، وابو بكرة كل واحد من هؤلاء ينتمي وينسب لأب غير الآخر وأراد بالنبطي : نافعاً : وبالعربي ابا بكرة ، وبالمولى زياد لان اياه عبيد كان عبد بني علاج .

ووالله ما أحب أن يجري الله عافيته على يدي دونكم ولا أفوز بالمكرمة
في أمره وتخلوا أنتم منها ، فانهضوا معي يجمعنكم الى يزيد بن معاوية
فان أهل اليمن قد تحركوا بالشام .

فركب خالد بن أسيد وأميه بن عبد الله اخوه في وجوه خزاعة
وكنانة وخرجوا إلى يزيد فبينما هم يسمرون ذات ليلة إذ سمعوا راكبا
يتغنى في سواد الليل بقول ابن مفرغ ويقول :

قلت والليل مطبق بعراه ليتني مت قبل ترك سعيد
ليتني مت قبل تركي أخا النجدة والحزم والفعال الشديد
عبيشي أبوه عبيد مناف فاز منها بتاجها المعقود
قل لقومي لدى الأباطح من آل لوي بن غالب ذي الجود
سامني بعمدكم دعي زياد خطة الفادر اللثم الزهيد
كان ما كان في الأراكة واجتب ببرد سنام عيشي وجيدي
أوغسل العبد في العقوبة والشم وأودى بطارفي وتليدي
فارسحوا في حليفكم وأخيكم نحو غوث المستصرخين يزيد
فاطلبوا النصف من دعي زياد وسلوني بما أدعيت شهودي

فدعوه وسألوه ما هذا الذي سمعنا منك تغني به فقال هذا قول
رجل والله إن أمره لمجيب رجل ضاع بين قريش واليمن وهو رجل
الناس ، قالوا من هو قال ابن مفرغ ، فقالوا والله ما رحلنا إلا فيه
وانتسبوا له فمرفهم وانشد قوله :

لعمري لو كان الأسير بن معمر وصاحبه أو شكله ابن أسيد
ولو أنهم نالوا أميه أر قلت براكبها الوجناء نحو يزيد
فابلغت عذراً في لوى ابن غالب واتلفت فيهم طارفي وتليدي
فإن لم يغيرها الإمام بحقها عدلت الى شمش شوامخ صيد

فناديت فيهم دعوة غنية كما كان آبائي دعوا وجدودي
ودافعت حتى ابلغ الجهد عنهم دفاع امرىء في الخير غير زهيد
فإن لم تكونوا عند ظني بنصركم فليس لها غير الأغر سعيد
بنفسي وأهلي ذاك حياً وميتاً نضار وعود المرء أكرم عود
فكم من مقام في قریش كفيته ويوم يشيب الكاعبات شديد
وخصم تحاماه لؤى بن غالب شبيت له ناري فهاب وقودي
وخير كثير قد أفأت عليكم وأنتم رقود أو شبه رقود

فاسترجع القوم وقالوا : والله ذلت رؤوسنا في العرب إن لم نفلسها
بكفه ، فاغذت القوم السير حتى قدموا الشام وهناك اجتمعوا مع اليمانية
ودخلوا على يزيد وكنهه فأمر بتسريح ابن مفرغ وارسل بذلك مع
رجل له خمخام فأطلقه .

ومن قول ابن مفرغ يذكر هرب عبيد الله بن زياد وتركه أمه :

أعبيدُ هلا كنت أول فارس يوم الهياج دعا بحتفك داعي
أسلمت أمك والرماح تنوشها يا ليتني لك ليلة الأفراع
إذ تستغيث وما لنفسك مانع عبد تردد به دار ضياع
هلا عجوز إذ قد بشديها وتصيح ان لا تنزعن قناعي
فركبت رأسك ثم قلت أرى العدا كثروا وأخلف موعد الأشياع
فأنجني بنفسك وابتغي نفقاً فما لي طاقة بك والسلام وداعي
ليس الكريم بمن يخلف أمه وفتاته في المنزل الجمجاع
حذر المنية والرياح تنوشه لم يرم دون نسائه بكرعاع
متأبطاً سيفاً عليه يلمق مثل الحمار أثرته بيفاع
لا خير في هذر يهز لسانه بكلامه والقلب غير شجاع
لابن الزبير غداة يدمر مبديراً أولى بغاية كل يوم وفاع

واحق بالصبر الجميل من امرىء
 جعد اليدين عن السباحة والندى
 كم يا عبيد الله عندك من دم
 ومعاشر أنف أبحت حريمهم
 اذكر حسينا وابن عروة هائلا
 كز أامله قصير الباع
 وعن الضريبة فاحش منتاع
 يسمى ليدركه بقتلك ساعي
 فرقتهم من بعد طول جماع
 وبني عقيل فارس المربع

وقال ابن مفرغ في مقتل ابن زياد بالزاب :

ان الذي عاش حثاراً بذمته
 العبد للعبد لا أصل ولا طرف
 إن المنايا اذا مازرن طاغية
 هلا جموع نزار إذ لقيتهم
 لا انت زاحمت عن ملك فتمنعه
 ما شق جيب ولا ناحتك نائحة
 ومات عبداً قتيل الله بالزاب
 ألوت به ذات أظفار وأنياب
 هتكن عنه ستوراً بين أبواب
 كنت امرأة من نزار غير مرثاب
 ولا مددت إلى قوم بأسباب
 ولا بكتك جياذ عند أسلاب

قال الطبري في تاريخه وفي سنة ٥٩ هـ كان ما كان من امر يزيد بن مفرغ الحميري وعباد بن زياد وهجاء يزيد بن زياد ، وقال :

ان يزيد بن ربيعة بن مفرغ كان مع عباد بن زياد بسجستان فاشتغل عنه بحرب الترك فاستبطأه فاصاب الجند مع عباد ضيق في إغلاف دوابهم فقال ابن مفرغ :

ألا ليت اللحى كانت حشيشاً فيعلفها خيول المسلمينا

ولقد مر ما صنع به عبيد الله ثم حمله الى عباد بسجستان فكلت اليمانية فيه بالشام معاوية فأرسل رسولاً الى عباد فحمل ابن مفرغ من عنده حتى قدم على معاوية فقال في طريقه :

عدس ما لعباد عليك إمارة نجوت وهذا تحملين طليق

١٥ - عبيد الله بن عمرو الكندي البدي :

سعيد بن عبد الله لا تنسينه	ولا الحر إذ آسى زهيرا على قسر
فلو وقفت صمّ الجبال مكانهم	لمارت على سهل ودكت على وعر
فمن قائم يستعرض النبل وجهه	ومن مقدم يلقي الاسنة بالصدر

قال الشيخ المامقاني في تنقيح المقال : عبيد الله بن عمرو الكندي ذكره علماء السير وانه كان فارساً شجاعاً كوفياً شيعياً شهد مع أمير المؤمنين مشاهدته كلها وبايع مسلم بن عقيل ، وكان يأخذ البيعة من أهل الكوفة للحسين وعقد له مسلم راية على ربيع كندة يوم حاصر قصر الإمارة فلما تحاذل الناس عن مسلم واطمأن ابن زياد ارسل الحصين بن نمير فقبض على عبيد الله وأحضره امامه فسأله ممن انت ، قال من كندة قال : انت صاحب راية كندة وربيعة قال نعم ، قال انطلقوا به فاضربوا عنقه فانطلقوا به فضربوا عنقه رضوان الله عليه .

قال التستري صاحب (قاموس الرجال) : انما روى الطبري عقد مسلم له على ربيع كندة وربيعة واما اخذه وقتله فلا .

وحيث ان الشاعر قد ذكر في الأبيات اسماء الأبطال الثلاثة من اصحاب الحسين عليه السلام ، رأينا ان نذكر ترجمة كل واحد منهم بالمناسبة :

١ - سعيد بن عبد الله الحنفي :

كان ممن استشهد مع الحسين يوم الطف وكان من وجوه الشيعة بالكوفة ، وذوي الشجاعة والعبادة فيهم ، وكان ممن حمل الكتب إلى الحسين عليه السلام من أهل الكوفة إلى مكة والحسين فيها ، ولما خطب الحسين اصحابه في الليلة العاشرة من المحرم وأذن لهم بالتفرق فأجابته أهل بيته ثم قام سعيد بن عبد الله فقال : والله لا نخليك حتى يعلم الله إنا قد حفظنا نبيه محمداً فيك . والله لو علمت أنني أقتل ثم أحيي ثم احرق حيئاً ثم أذر . يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك حتى القي حمامي دونك ، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم الكرامة التي لا انقضاء لها ابداً .

وروى ابو مخنف انه لما صلى الحسين الظهر صلاة الخوف . اقتتلوا

بعد الظهر فاشتد القتال ، ولما قرب الأعداء من الحسين ، وهو قائم بمكانه ، استقدم سعيد الحنفي امام الحسين فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يمينا وشمالا وهو قائم بين يدي الحسين يقيه السهام طورا وبوجبه وطورا بصدرة وطورا بيديه وطورا بجبينه فلم يكذ يصل إلى الحسين شيء من ذلك حتى سقط الحنفي إلى الارض وهو يقول اللهم ألعنهم لعن عباد وثمود . اللهم أبلغ نبيك عني السلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح فاني أردت ثوابك في نصره نبيك ، ثم ألتفت إلى الحسين فقال : أوفيت يا بن رسول الله ، قال نعم أنت أمامي في الجنة ثم فاضت نفسه النفيسة .

٢ - الحر بن يزيد الرياحي :

تقدمت ترجمته في ص ٨٢ - ٨٩ من هذه الموسوعة .

٣ - زهير بن القين بن قيس الانماري البجلي :

كان زهير رجلا شريفا في قومه ، نازلا فيهم بالكوفة ، شجاعا ، له في المغازي مواقف مشهورة ، ومواطن مشهودة ، وكان أولا عثمانيا فحج سنة ستين في اهله ، ثم عاد فوافق الحسين في الطريق ، فهده الله وانتقل علويا ، (روى) ابو مخنف عن بعض الفزاريين ، قال كنا مع زهير بن القين حين أقبلنا من مكة نساير الحسين عليه السلام فلم يكن شيء ابغض إلينا من ان نسايره في منزل ، فاذا سار الحسين عليه السلام تخلف زهير ، واذا نزل الحسين تقدم زهير ، حتى نزلنا يوما في منزل ، لم نجد بدا من أن ننازله فيه فنزل الحسين في جانب ونزلنا في جانب فبينما نحن نتغدى من طعام لنا ، وإذ أقبل رسول الحسين « ع » فسلم ودخل ، فقال يا زهير بن القين : إن ابا عبد الله الحسين بن علي بعثني اليك لتأتيه ، فطرح كل انسان منا ما في يده حتى كأن على رؤسنا الطير ، « قال » ابو مخنف : فحدثتني دهم بنت عمرو امرأة زهير قالت : فقلت له ابيعك ابن رسول الله (ص)

ثم لا تأتيه ، سبحانه الله لو أتيتَه فسمعتَ من كلامه ثم انصرفت .
 قالت فأثاه زهير بن القين : فما لبث ان جاء مستبشراً قد اسفر
 وجهه فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فقوض وحمل إلى الحسين (ع)
 ثم قال لي : انت طالق الحقي باهلك ، فأني لا احب ان يصيبك
 بسبي إلاّ خير ، ثم قال لاصحابه من احب منكم أن يتبعني ، وإلا
 فإنه آخر العهد ، إني سأحدثكم حديثاً ، غزونا بـ«بلنجر»^(١) ، ففتح
 الله علينا وأصبنا غنائم ، فقال لنا سلمان افرحتم بما فتح الله عليكم :
 واصبتم من المغنم فقلنا نعم فقال لنا : اذا ادركتم شباب آل محمد (ص)
 فكوفوا اشد فرحاً بقتالكم معه بما اصبتم من المغنم ، فأما انا فاني
 استودعكم الله ، قال ثم والله ما زال اول القوم حتى قتل معه .

(وقال) ابو مخنف لما عارض الحر بن يزيد ، الحسين (ع) في الطريق
 واراد أن ينزله حيث يريد ، فأبى الحسين « ع » عليه ، ثم انه سابه
 فلما بلغ ذا حسم خطب اصحابه خطبته التي يقول فيها ، اما بعد
 فإنه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون « الخ » ، فقام زهير ، وقال
 لاصحابه أتتكمون أم اتكلم ، قالوا بل تكلم : فحمد الله واثني عليه ،
 ثم قال قد سمعنا هداك الله يا بن رسول الله « ص » مقاتلك والله لو
 كانت الدنيا لنا باقية ، وكنا فيها مخلصين - إلا أن فراقها في نصرك
 ومواساتك - لآثرنا النهوض معك على الاقامة فيها ، فدعا له الحسين وقال
 له خيراً (وروى) ابو مخنف ان الحر لما ضايق الحسين عليه السلام
 بالنزول : وأثاه أمر ابن زياد ان ينزل الحسين على غير ماء ولا كلاء
 ولا في قرية ، قال له الحسين ، دعنا ننزل في هذه القرية . يعني نينوى
 او هذه يعني الغاضرية ، او هذه يعني شقية ، فقال الحر : لا والله

(١) بلنجر بالباء الموحدة واللام المفتوحين والنون الساكنة والجيم المفتوحة والراء المهملة
 هي مدينة في الخزر .

لا يستطيع ذلك ، هذا رجل قد بعث عليّ عينا . فقال زهير
للحسين « ع » يا بن رسول الله (ص) ، ان قتال هؤلاء أهون
علينا من قتال من بعدهم ، فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به
فقال له الحسين عليه السلام : ما كنت لأبدئهم بقتال فقال له زهير :
فسر بنا إلى هذه القرية فانها حصينة وهي على شاطئ الفرات ، فان
منعونا قاتلناهم ، فقتلهم أهون من قتال من يحيي من بعدهم ، فقال الحسين
عليه السلام واية قرية هي : قال العقر ، فقال الحسين (ع) اللهم
اني اعوذ بك من العقر ، فنزل بمكانه وهو كربلاء .

وقال ابو مخنف لما اجمع عمر بن سعد على القتال نادى شمر بن ذي الجوشن : يا
خيل الله اركبي وابشري بالجنة ، والحسين عليه السلام جالس امام
بيته ، محتب بسيفه وقد وضع رأسه على ركبته من نعباس ، فدنت
اخته زينب منه وقالت يا أخي : قد اقترب العدو ، وذلك يوم
الخميس التاسع من المحرم بعد العصر ، وجاءه العباس ، فقال يا أخي اتاك
القوم ، فنهض ، ثم قال يا عباس اركب اليهم حتى تسألهم عما
جاء بهم ، فركب العباس في عشرين فارساً منهم حبيب بن مظاهر وزهير
ابن القين ، فسألهم العباس ، فقالوا جاء أمر الأمير بالنزول على حكمه
او المنازلة ، فقال لهم العباس : لا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله
فاعرض عليه ما ذكرتم ، فوقفوا وقالوا له القه فاعلمه ثم القنا بما
يقول ، فذهب العباس راجعاً ووقف اصحابه ، فقال حبيب لزهير كلم
القوم إن شئت وإن شئت كلمتهم انا : فقال زهير انت بدأت فكلهم
فكلهم فردّ عليه عزرة بن قيس بقوله : إنك لتزكي نفسك ما استطعت ،
فقال له زهير : ان الله قد زكاهما وهداهما فاتق الله يا عزرة ، فاني
لك من الناصحين انشدك الله يا عزرة أن تكون ممن يعين الضلال على
قتل النفوس الزكية ، فقال عزرة : ما كنت عندنا من شيعة هذا البيت
انما كنت عثمانياً ، قال أفلا تستدل بموقفي هذا على اني منهم ، اما

والله ما كتبت اليه كتاباً قط ، ولا أرسلت اليه رسولا قط ، ولا وعدته نصرتي قط ، ولكن الطريق جمع بيني وبينه ، فلما رأيته ذكرت به رسول الله صلى الله عليه وآله ومكانه منه ، وعرفت ما يقدم عليه من عدوه وحزبكم ، فرأيت أن أنصره وأن أكون في حزبه وأن أجعل نفسي دون نفسه ، حفظاً لما ضيعتم من حق الله وحق رسوله ، فقال وا قبل العباس . فسألهم امهال العشية ، فتوامروا ، ثم رضوا فرجعوا . (وروى) ابو مخنف عن الضحاك بن عبد الله المشرقي قال : لما كانت الليلة العاشرة خطب الحسين (ع) اصحابه واهل بيته ، فقال في كلامه : هذا الليل قد غشيك ، فاتخذوه جملاً ، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من اهل بيتي ، فان القوم انما يطلبوني ، فأجابه العباس وبقية اهله ، ثم اجابه مسلم بن عوسجة واجابه سعيد ، ثم قام زهير فقال والله لوددت اني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل كذا ألف قتلة ، وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك ، وعن انفس هؤلاء الفتية من اهل بيتك (وقال) اهل السير لما صف الحسين (ع) اصحابه للقتال ، وانما هم زهاء السبعين ، جعل زهير على الميمنة ، وحبيباً على الميسرة ووقف في القلب واعطى الراية لأخيه العباس ، (وروى) ابو مخنف عن علي بن حنظلة بن سعد الشبامي عن كثير بن عبد الله الشعبي البجلي ، قال لما زحفنا قبل الحسين عليه السلام ، خرج الينا زهير بن القين . على فرس له ذنوب ، وهو شاك في السلاح ، فقال يا اهل الكوفة . نذار لكم من عذاب الله نذار إن حقاً على المسلم نصيحة اخيه المسلم ، ونحن حتي الآن اخوة وعلى دين واحد وملة واحدة ما لم يقع بيننا وبينكم السيف ، فاذا وقع السيف انقطعت المصمة وكنا امة وكنتم امة ، ان الله قد ابتلانا واياكم بذرية نبيه ، لينظر ما نحن وانتم عاملون ، انا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية عبيد الله بن زياد فانكم لاتدركون منها إلا السوء عمر سلطانها

كله انها يسملان اعينكم ويقطعان أيديكم وأرجلكم ويمثلان بكم ويرفعانكم على جذوع النخل ، ويقتلان أمثالكم وقرائكم امثال حجر ابن عدي واصحابه ، وهاني بن عروة واشباهه ، (قال) فسبوه واثنوا على عبيد الله وابيه وقالوا والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه أو نبعث به وبأصحابه إلى الامير (فقال) لهم زهير : عباد الله إن ولد فاطمة (ع) احق بالود والنصر من ابن سمية ، فارت لم تنصرهم فاعيدكم بالله ان تقتلوهم ، فخلوا بين هذا الرجل وبين يزيد ، فلمعري إنه ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين عليه السلام (قال) فرماه شمر بسهم ، وقال له اسكت اسكت : الله فامتك ^(١) فقد أبرمتنا ^(٢) بكثرة كلامك ، فقال زهير يابن البوال على عقبيه ، ما اياك أخاطب ، إنما انت بهيمة ، والله ما اظنك تحكم من كتاب الله آيتين ، فابشر بالخزي يوم القيمة والعذاب الاليم .

فقال له شمر : إن الله قاتلك وصاحبك عن ساعة ، قال زهير : اقبل الموت تخوفني ، والله للموت معه احب اليّ من الخلد معكم (قال) ثم اقبل على الناس رافعاً صوته وصاح بهم ، عباد الله لا يفرنكم عن دينكم هذا الجلف الجافي واشباهه ، فوالله لا تنال شفاعه محمد (ص) قوم أهرقوا دماء ذريته واهل بيته ، وقتلوا من نصرهم وذبح عن حريمهم (قال) فناداه رجل من خلفه : يازهير إن ابا عبد الله (ع) يقول لك اقبل فلمعري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء ، لقد نصحت لهؤلاء وابلغت ، لو نفع النصيح والابلاغ ، فذهب اليهم . (وروى) ابو مخنف عن حميد بن مسلم قال حمل شمر حتى طعن

(١) النامة بالهمزة والنامة بالتشديد الصوت ، يقال ذلك كناية عن الموت وهو دعاء عند العرب مشهور .
(٢) أبرمتنا : اضجرتنا .

فسطاط الحسين عليه السلام بريحه وقال : عليّ بالنار حتى احرق هذا البيت على اهله ، فصاحت النساء ، وخرجت من الفسطاط ، فصاح الحسين (ع) يا بن ذي الجوشن ، أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي على اهلي ، احرقك الله بالنار وحمل ، وحمل زهير بن القين في عشرة من اصحابه ، فشد على شمر واصحابه ، فكشفهم عن البيوت حتى ارتفعوا عنها ، وقتل زهير ابا عزة الضبابي من اصحاب شمر وذوي قرباه ، وتبع اصحابه الباقيين فتعطف الناس عليهم فكثروهم وقتلوا اكثرهم وسلم زهير ، (قال) ابو مخنف واستمر القتال بعد قتل حبيب فقاتل زهير والحر قتالا شديداً فكان اذا شد احدهما واستلحم ، شد الآخر فخلصه : فقتل الحر ، ثم صلى الحسين عليه السلام صلاة الخوف ولما فرغ منها ، تقدم زهير فجعل يقاتل قتالا لم ير مثله ، ولم يسمع بشبهه واخذ يحمل على القوم فيقول :

انا زهير وانا ابن القين اذودكم بالسيف عن حسين

ثم رجع فوقف امام الحسين (ع) وقال له :

فدتك نفسي هادياً مهدياً اليوم القى جدارك النبيا
وحسناً والمرضى علياً وذا الجناحين الشهيد الحيا

فكانه ودعه ، وعاد يقاتل ، فشد عليه كثير بن عبدالله الشمي ومهاجر بن اوس التميمي فقتلاه ، (وقال) السروي في المناقب لما صرع ، وقف عليه الحسين (ع) فقال : لا يبعدنك الله يا زهير ، ولعن الله قاتليك لعن الذين مسخوا قرده وخنازيرا .

١٦ - عامر بن يزيد بن ثبيط العبدى البصرى :

يا فرو قومي قاندي	خير البرية في القبور
وابكي الشهيد بعبرة	من فيض دمع ذي درور
وارث الحسين مع	التفجّع والتأوه والزفير
قتلوا الحرام من الأئمة	في الحرام من الشهور
وأبكي يزيد مجدلا	وابنيه في حرّ الهجير
متزملين دماؤهم	تجري على كلب النحور
يا لهف نفسي لم تفز	مهم بجنات وحوور

روى هذه الأبيات الشيخ السماوي في (ابصار العين في انصار الحسين)
وقال هي في رثاء يزيد بن ثبيط^(١) وولديه الذين قتلوا مع الحسين وهي
من نظم عامر بن يزيد قالها في رثاء ابيه وأخويه لما صرعوا يوم الطف
مع ابي عبد الله الحسين عليه السلام . وكان من خبرهم ان يزيد بن
ثبيط كان من الشيعة ومن اصحاب ابي الاسود وكان شريفاً في قومه .
قال أبو جعفر الطبري : كانت مارية ابنة منقذ العبدية تتشيع
وكانت دارها مألفاً للشيعة يتحدثون فيها ، وقد كان ابن زياد بلغه
اقبال الحسين عليه السلام ومكاتبه أهل العراق له ، فأمر عامله أن
يضع المناظر ويأخذ الطريق ، فأجمع يزيد بن ثبيط على الخروج الى
الحسين وكان له بنون عشرة فدعاهم الى الخروج معه وقال : أياكم
يخرج معي متقدماً ، فانتدب له اثنان : عبد الله وعبيد الله ، فقال
لأصحابه في بيت تلك المرأة : إني قد أزمعتُ على الخروج وأنا خارج
فمن يخرج معي فقالوا انا نخاف أصحاب ابن زياد ، فقال : اني والله لو
قد استوت أخفافها بالجدد^(٢) لهان علي طلب من طلبني ، ثم خرج
وابناه وصحبه عامر ومولاه وسيف بن مالك والأدهم بن أمية ، وقوي
في الطريق^(٣) حتى انتهى الى الحسين « ع » وهو بالابطح من مكة
فاستراح في رحله ثم خرج الى الحسين الى منزله ، وبلغ الحسين « ع »
بحيئه فجعل يطلبه حتى جاء الى رحله فقبل له قد خرج الى منزلك فجلس
في رحله ينتظره وأقبل يزيد - لما لم يجد الحسين في منزله وسمع أنه
ذهب اليه - راجعاً على اثره ، فلما رأى الحسين « ع » في رحله قال :
(بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) السلام عليك يا بن رسول الله

(١) ثبيط بالثاء المثناة والباء المفردة والياء المثناة والطاء المهملة .
(٢) الجدد : صلب الارض ، وفي المثل : من سلك الجدد امن العثار .
(٣) قوي في الطريق : تبسح الطريق القواء اي الأفقر الخالي .

ثم سلم عليه وجلس اليه واخبره بالذي جاء له ، فدعا له الحسين بالخير
ثم ضم رحله الى رحله ، وما زال معه حتى قتل بين يديه في الطف
مبارزة ، وقتل ابنائه في الحملة الاولى كما ذكره السروي ، وفي رثائمه
ورثاء ولديه يقول واده عامر بن يزيد (الابيات) .

وقال الشيخ ابن نما الحلبي رحمه الله حدث ابو العباس الحميري قال :
قال رجل من عبد القيس قتل اخوه مع الحسين « ع » .
أقول ورواها السيد الامين في (الاعيان) وقال : وعبد القيس
قبيلة معروفة بالتشيع لأهل البيت عليهم السلام .

يا فرد قومي فاندبي	خير البرية في القبور
وابكي الشهيد بعبرة	من قبض دمع ذي درور
ذاك الحسين مع التفجع	والتأوه والزفير
قتلوا الحرام من الأئمة	في الحرام من الشهور

١٧ - الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب بن عبد المطلب بن هاشم:

بكيتُ لفقد الأكرمين تتابعوا
من الأكرمين البيض من آل هاشم
بهم فجعتنا والفواجع كاسمها
وفي كل حي نضعة من دمائنا
فله حيانا وكان مماتنا
لكل دم مولى ، ومولى دمائنا
فسوف يرى أعداؤنا حين تلتقي
مصاييح أمثال الأهلة إذ هم
ومنها :

أعيني إن لا تبكيا لمصيبتي
أعيني جودا من دموع غزيرة
فكل عيون الناس عني أصبر
فقد حق إشفائي وما كنت أحذر

أبو هلب بن عبد المطلب واسمه عبد العزى - له من الأولاد :
عتبة بن أبي هلب ، ومعتباً ، وعتيبة ، وهو الذي أكله الأسد . وكان
أبو هلب يكنى بأسماء بنيه كلهم وأمهم أم جميل ، وهي (حمالة الخطب)
بنت حرب بن أمية بن عبد شمس وفيها يقول الأصوصي الشاعر الانصاري :

ما ذاتُ حبل يراه الناس كلهم وسط الجحيم ولا يخفى على احد
كل الحبال حبال الناس من شعر وحبلها وسط أهل النار من مسد

شهد عتبة ومعتب حنيناً مع النبي (ص) وثبتا فيمن ثبت معه ،
وأصيب عين معتب يومئذ .

ومن شعر الفضل بن العباس - وكان شديد الادمة ولذلك قال :
وأنا الأخضر^(١) من يعرفني أخضر الجلدة في بيت العرب
من يساجلني يساجلُ ماجداً يملأ الدلو الى عقد الكرب
إنما عبد مناف جوهر زين الجواهر عبد المطلب

الشاعر

هو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي هلب بن عبد المطلب بن هاشم
(شاعر الهاشميين) .

توفي في حدود سنة ٩٠ في خلافة الوليد بن عبد الملك ، وكان
احد شعراء بني هاشم وفصحائهم هاشمي الابوين ، امه آمنة بنت العباس
ابن عبد المطلب .

ومن شعره :

(١) كان شديد السمرة ، والعرب تسمي الاسمر اخضر وتتمدح بذلك .

ما كنت أحسب أن الأمرَ منصرف

عن هاشم ثم منها عن أبي حسن	من فيه ما فيهم من كل صالحة
وليس في كلهم ما فيه من حسن	أليس أول من صلى لقبلكم
وأعلم الناس بالقرآن والسنن	وأقرب الناس عهداً بالنبي ومن
جبريل عون له في الفسل والكفن	ماذا يردكم عنه فنعرفه
ها إن ذا غبَن من أعظم الغبن	

قال المرصفي في شرح الكامل : وكان من أصحاب علي « ع »
وهو القائل يخاطب بني امية :

لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا	مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا
وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا	لا تطعموا أن تهينونا ونكرمكم
سيروا رويداً كما كنتم تسيرونا	مهلاً بني عمنا عن نحت أثلتنا
ولا نلومكم ألا تحبوننا	الله يعلم أنا لا نجبكم
بنعمة الله نقليك وتقلونا	كل له نية في بغض صاحبه

وقال الوليد بن عقبة بن أبي معيط - أخو عثمان لأمه - يرثي
عثمان ويتهم بني هاشم وعلياً ويتوعدهم :

ألا مَنْ لليل لا تغور كواكبه إذا لاح نجمٌ لاح نجم يراقبه
بني هاشم ردوا سلاح ابن اختكم
ولا تنهبوا لا تحلل مناهبه
بني هاشم لا تعجلوا بإفادة سواء علينا قاتلوه وسالبه
فقد يجبر العظم الكسير وينبري لذي الحق يوماً حقه فيطالبه
وإننا وإياكم وما كان منكم
كصدع الصفا لا يرأب الصدع شاعبه

بني هاشم كيف التعاقد بيننا
لعمر لا أنسى ابن أروى وقتله
هم قتلوه كي يكونوا مكانه
وإني لجتأب اليكم بجحفل
وعند علي سيفه وحرائبه
وهل ينسين الماء ما عاش شارب
كما غدرت يوماً بكسرى موازبه
يُصم السميع جرسه^(١) وجلائبه

فانتدب له الفضل بن العباس بن عتبة يرد عليه فيقول :

فلا تسألونا بالسلاح فإنه
سلوا أهل مصر عن سلاح ابن اختنا
فهم سلبوه سيفه وحرائبه
وكان ولي العهد بعد محمد
علي ولي الله أظهر دينه
وقد أنزل الرحمن أنك فاسق
وشبهته كسرى وقد كان مثله
علي وفي كل المواطن صاحبه
وأنت من الأشقين فيمن تحاربه
فمالك في الإسلام سهم تطالبه^(٢)
شبيهاً بكسرى هديه وعصائبه

(١) الجرس : الصوت .

(٢) في الوليد نزل قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » الآية وذلك أن رسول الله «ص» أرسله إلى بني المصطلق ليجيء بالزكاة فخرجوا للقائه فهاهم فعاد إلى رسول الله يقول أنهم ارتدوا عن الإسلام فنزلت الآية ومن ذلك سمي بالفاسق .

١٨ - عوف الأزدي :

هو عوف بن عبد الله بن الأحمر الأزدي - أحد التوابين - يرثي الحسين عليه السلام ، ويدعو إلى الأخذ بثأره فيقول :

صحوت وقد صح الصبا والعواديا وقلت لأصحابي أجيئوا المناديا
وقولوا له إذ قام يدعو إلى الهدى وقبل الدعا لبيك لبيك داعيا
ألا وأنعم خير الناس جداً ووالداً

(حسيناً) لأهل الدين ، إن كنت ناعيا
ليبك حسيناً مرملاً ذو خصاصة عديمٌ وأمامٌ تشكى المواليا
فاضحى حسين للرماح دريئةً وغودر مسلوباً لدى الطف ثاوريا
سقى الله قبراً ضمن المجد والتقى بغربة الطف الغمام الغواديا
فيا أمة تاهت وضلت سفاهةً أنبيوا، فارضوا الواحد المتعاليا^(١)
ومنها :

ونحن سمونا لابن هند يحفل كرجل الدبا يزجي اليه الدواهايا
فلما التقينا بين الضرب أيتنا بصفين كان الاضرع المتوانيا
ليبك حسيناً كلما ذرّ شارق وعند غسوق الليل من كان باكيا
لما الله قوماً اشخصوم وغرروا فلم يرَ يوم الباس منهم محاميا
ولا موفياً بالعهد إذ حمس الوغا ولا زاجراً عنه المضلين ناهيا
فيا ليتني إذ ذاك كنتُ شاهدة فضاربت عنه الشائنين الأعاديا
ودافعت عنه ما استطعت مجاهداً وأعملت سيفي فيهم وسنانيا

(١) عن كتاب « أدب الشيعة » عبد الحسيب طه - مصر

قال الشيخ القمي في الكنى : عوف الأزدي . ذكره المرزباني في معجم الشعراء فقال : عوف بن عبد الله بن الأحمر الأزدي . شهد مع علي (ع) صفين وله قصيدة طويلة رثى فيها الحسين (ع) وحرّض الشيعة : على الطلب بدمه وكانت هذه المراثية تخبأ أيام بني أمية وإنما خرجت بعد ذلك . قاله ابن الكلبي ، منها :

ونحن سمونا لابن هند يحفظ
كرجل الدبا يزجي اليه الدواهي
الابيات . وفي الأعيان ج ٤٢ ايضاً رواها عن المرزباني اقول لا عجب اذا ضاع اكثر القصيدة وذهب جلها ولم يبق منها إلا هذه الابيات لأن الدور لبني أمية والضغط على شيعة أهل البيت كان قائماً على قدم وساق ، لذا يقول : وكانت هذه المراثية تخبأ أيام بني أمية حيث كانوا يأخذون الناس بالترغيب والترهيب ومتى حورب الشخص بهذين العاملين محى اسمه ومات وانطفأ ذكره .

ملاحظة : وجاء في الجزء الاول من الاعيان - القسم الثاني ص ١٦٤ قوله : وعبد الله بن عوف بن الأحمر كان يحرض على الطلب لثأر الحسين عليه السلام ، وهو القائل :

الا وانع خير الناس جـداً ووالداً

حسيناً لاهل الدين إن كنت ناعياً

سقى الله قبراً ضمن المهد والتقى بغربية الطف الغمام الغواديا

هذين البيتين تنمى الابيات السابقة ولكن السيد جعل اسم الولد بـكان الوالد كما انه في جزء ٣٢ ص ١١٩ عند ترجمة رفاعه بن شداد البجلي قال : واراد رفاعه بن شداد الرجوع عن الحرب فقال عبد الله ابن عوف بن الأحمر : هلكنا والله إذا لئن انصرفنا ليركبن اكتافنا فلا يبلغ فرسخاً حتى نهلك ، هذه الشمس قد قاربت للغروب فنقاتلهم على خيلنا فاذا غسق الليل ركبنا خيولنا وسرنا ، فقال رفاعه نعم ما

رأيت وأخذ الراية وقاتلهم قتالا شديداً فلما امسوا رجع اهل الشام إلى معسكرهم ونظر رفاعة إلى كل رجل قد عُقر فرسه وُجرح فدفعه إلى قومه .

قال الطبري قال ابو مخنف حدثني الحصين بن يزيد عن السري ابن كعب ، قال خرجنا مع رجال الحي نشتيمهم فلما انتهينا إلى قبر الحسين وانصرف سليمان بن صرد واصحابه عن القبر ولزموا الطريق استقدمهم عبدالله بن عوف بن الاحمر على فرس له مهلوب كميت مربوع تتأكل تأكلا وهو يرتجز ويقول :

خرجنُ يامعْنُ بنا أرسالا	عوابساً يحملننا أبطالا
نريد أن نلقى به الأقتالا	القاسطين الغدرَ الضلّالا
وقد رفضنا الاهل والأموالا	والحفرات البيض والحِجالا
نُرضى به ذا النعم المفضالا	

١٩ — ابو دهب^(١) وهب بن زمعة الجحفي :

إليك أخا الصب الشجيّ صباة
عجبت وأيامُ الزمان عجائب
تبیت النشاوی من امیة نوّما
وتضحی کرام من ذؤابة هاشم
وتغدو جسوم ما تغدت سوى العلى
تذیب الصخور الجامدات همومها
ویظهر بین المعجبات عظیمها
وبالطف قتلى ما ینام حمیمها
یحکم فیها کیف شاء لئیمها

وربتات صون ما تبدّت لعینها
تزاولها ابدي الهوان كأنما
وما أفسد الإسلام الا عصابة
وصارت قناة الدين في كف ظالم
وخاض بها طغیاء لا یهتدى لها
ویخبط عشوا لا یراد مرادها
یحشمها ما لا یحشمه الردی
إلى حیث القاها ببیداء مجمل
رمتها لأهل الطف منها عصابة
فشئت بها شعواء في خیر فتیة
غذاها على رغم المعالي سهومها
قبیل السبا إلا لوقت فجومها
تقحم ما لا عفو فيه أثیمها
تأمرّ نوكها ودام نعيمها
إذا مال منها جانب لا یقیمها
سبیل ولا یرجى الهدى من یعومها
ویركب عمیا لا یردّ عزومها
لأودی ونعادت للنفوس جسومها
تضل لأهل الحلم فیها حلومها
حداها الى هدم المكارم لومها
تخلت لكسب المکرّمات همومها

(١) دهب كجعفر بفتح الدال المهملة وسكون الهاء وفتح الباء الواحدة وسكون اللام

على أن فيها مفخراً لو سمت به
فجردن من سحب الالباء بوارقاً
فما صمرت خدأ لاحتراز عزة
أولئك آل الله آل محمد
أكارم أولين المكارم رفعة
ضياغم أعطين الضياغم جرأة
يخوضون تيار المنايا ظوامياً
يقوم بهم للمجد أبيض ماجد
حمى بعد ما أدى الحفاظ حماية
الى أن قضى من بعد ما إن قضى على

ظلماء يسلى بالسهم فطيماً
أصابته شعاء فلو حل وقعها
فأتمها لم تلق بالطف كافلاً
أضاءت غراب البين فيهم فأصبحت

من الشجو لا تأوي العماراة يومها
فقصر فما طول الكلام ببالع
مداها رُمي بالمي عنها كليماً
فما حملت ام الزايا بمثلها
وإن ولدت في الدهر فهي عقيماً
أنت أولاً فيها بأول معضل
فما إذا الذي شحت على من يسومها
فأقسم لا تنفك نفسي جزوعة
وعيني سفوحاً لا يمل سجومها
حياتي أو تلقى امية وقعة
يذل لها حتى المات قرومها
لقد كان في ام الكتاب وفي الهدى

وفي الوحي لم ينسخ لقوم علومها

فرائض في القرآن قد تعلمونها
بها دان من قبل المسيح بن مريم
فأما لكل غير آل محمد
وأما لميراث الرسول وأهله
فكيف وضلوا بعد خمسين حجة

يلوح لذي اللب البصير أرومها
ومن بعده لما أمر برميها
فيقضي بها حكامها وزعيمها
فكل يراهم ذمها وجسيمها
يلام على هلك الشراة أديها

وهو وهب بن زمعة بن اسيد بن امية بن خلف بن وهب بن
حذافة بن جمح الجمحي المعروف بأبي دهل الجمحي .

خرج مع التوابين بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي ، ولما وقف على
قبر الحسين «ع» في كربلاء قال : الأبيات .

قال السيد الأمين في الأعيان ج ٥٢ ص ٥ :

وذكرنا في كتاب (أصدق الأخبار) عند ذكر التوابين لما جاؤوا
إلى قبر الحسين «ع» انه قام في تلك الحال وهب بن زمعة الجعفي
باكياً على القبر الشريف وأنشد أبيات عبيد الله بن الحر الجعفي وذكرنا
في الحاشية أن المرتضى في أماليه نسبها لأبي دهل الجمحي عدا البيتين
الآخرين وهذا خطأ ، فان أبا دهل الجمحي اسمه وهب بن زمعة
ويوشك أن يكون صواب العبارة هكذا : فقام عبيد الله بن الحر
الجعفي وأنشد أبيات وهب بن زمعة الجمحي ، وكان التحريف وقع في
نسخة الكتاب الذي نقلنا عنه وتبعنا نحن ذلك ولعل عبيد الله زاد
البيتين فيها فانه كان شاعراً .

وقال السيد أيضاً في الجزء الرابع - القسم الاول - من الأعيان :
ابو دهل الجمحي وهب بن زمعة وهو معاصر لمعاوية بن أبي
سفيان وابنه يزيد ورثي الحسين وهباً بني امية مع تحامي الناس ورثاه
في عهد بني امية بأبيات اوردها المرتضى في الأمالي :

تبیت النشاوی من امیة نوماً ... الخ ، وهو من المائة الاولى^(١)

اقول :

وأبو دهل شاعر جميل عفيف ترجم له صاحب الاغانى فقال :
كان أبو دهل من اشراف بني جمح ، وكان يحمل الحمالة وكان مسوداً

(١) انظر ص ١٦٣ من الجزء الاول من اعيان الشيعة القسم الثاني .

وذكر بعض أبياته التي قالها في الإمام الحسين عليه السلام وجملة من
شعره فمن قوله :

فواندمي ان لم أعجّ اذ تقول لي	تقدّم فشيئنا الى ضحوة الغد
تكن سكناً او تقدر العين أنها	ستبكي مراراً فاسل من بعد واحد
فأصبحتُ مما كان بيني وبينها	سوى ذكرها كالقابض الماء باليد
وله :	

يا ليت من يمنع المعروف يُمنعه	حتى يذوق رجال غب ما صنعوا
وليت رزق رجالٍ مثل ثألهم	قوتٌ كقوت ووسع كالذي وسعوا
وليت للناس خطأ في وجوههم	تبين أخلاقهم فيه اذا اجتمعوا
وليت ذا الفعش لاقى فاحشاً ابداً	ووافق الحلم اهلَ الحلم فابتدعوا

٢٠ - المغيرة بن نوفل :

المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف كان مع الحسين بن علي عليها السلام ، فأصابه مرض في الطريق ، فعزم عليه الحسين « ع » أن يرجع فرجع .

فلما بلغه قتله قال يرثيه :

أحزنني الدهر وأبكاني	والدهر ذو صرف وألوان
أفردني من تسعة قتلوا	بالطف أضحوارهن أكفان
وستة ليس لهم مثله	بني عقيل خير فرسان
والمرء عون وأخيه مضى	كلاماً هيج أحزاني
من كان مسروراً بما نالنا	وشامتاً يوماً فمـ الآن ^(١)

(١) ذكره المرزبانى في معجم الشعراء ص ٢٧٢ .

جاء في جمهرة انساب العرب ان نوفل بن الحارث بن عبد المطلب له عقب كثير احدهم : المغيرة . ثم قال تزوج المغيرة هذا أمانة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد شمس ، وامها زينب بنت رسول الله (ص) ولم تلد له شيئاً ، ثم خلف عليها بعده علي بن أبي طالب ولم تلد ايضاً لعلي شيئاً .

ومن ولد المغيرة : يحيى بن يزيد بن عبد الملك بن المغيرة بن نوفل بن الحارث روى عنه وعن أبيه الحديث .

وروى الشيخ المامقاني في (تنقيح المقال) ذلك وقال : لما خرج أمير المؤمنين (ع) خاف من معاوية أن يتزوج بأمانة فأمر المغيرة بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب ان يتزوجها بعده فلما توفي أمير المؤمنين (ع) وقضت العدة تزوجها المغيرة .

وذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى : فقال المغيرة بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب امه 'ضريبة بنت سعيد بن القشيب . ثم ذكر جملة من أحواله .

وابوه نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . وهو القائل لما أخرج المشركون من كان بمكة من بني هاشم الى بدر كرها :

أرى احمداً مني قريباً او اصره	حرام علي حرب أحمد انني
عليه فإن الله لا شك فاصره	وإن تلك قهرٌ ألتبت وتجمعت
	وقال أيضاً :

تبرأت من دين الشيوخ الأكابر	إليكم اليكم إنني لست منكم
وما أنا إذ أسلمت يوماً بكافر	لعمرك ما ديني بشيء أبيعه
أتى بالهدى من ربه والبصائر	شهدتُ على أن النبي محمداً

وأن رسول الله يدعو إلى التقى وإن رسول الله ليس بشاعر
على ذاك أحيائهم أبعث موقتاً وأثوى عليه ميتاً في المقابر
قال ابن سعد في الطبقات الكبرى : وأسر نوفل بن الحارث ببدر
فقال له رسول الله (ص) : أفد نفسك يا نوفل ، قال مالي شيء
أفدي به نفسي يا رسول الله قال : أفد نفسك برماحك التي بجده ،
قال : أشهد أنك رسول الله ففدى نفسه وكانت الف رمح .
وأسلم نوفل بن الحارث وكان أسن من أسلم من بني هاشم ، أسن
من عمه حمزة والعباس ، وأسن من اخوته ربيعة وأبي سفيان وعبد
شمس بني الحارث . ورجع نوفل إلى مكة ثم هاجر هو والعباس إلى
رسول الله (ص) أيام الخندق . وآخى رسول الله بينه وبين العباس
ابن عبد المطلب وكانا قبل ذلك شريكين في الجاهلية متقاضين في المال
متحابين متصافين . وأقطع رسول الله (ص) نوفل بن الحارث منزلاً عند
المسجد بالمدينة وشهد نوفل مع رسول الله (ص) فتح مكة وحنين
والطائف ، وثبت يوم حنين مع رسول الله (ص) ، فكان عن يمينه
يومئذ ، وأعاد رسول الله (ص) يوم حنين بثلاثة آلاف رمح .
وتوفي نوفل بن الحارث بعد أن استخلف عمر بن الخطاب بسنة
وثلاثة أشهر ودفن بالبقيع .

٢١ — مصعب بن الزبير :

قال مصعب بن الزبير بن العوام لما باشر الحرب :
وإن الأولى بالطفء من آل هاشم
تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

مُصَنَّب بن الزبير بن العوام بن خويلد ولاء أخوه عبد الله على العراق فبدأ بالبصرة فنزلها ثم خرج في جيش كثير الى المختار بن ابي عبيد وهو بالكوفة فقاتله حتى قتله وبعث برأسه الى أخيه عبد الله بن الزبير .

قال ابن سعد في الطبقات الكبرى : قتل مصعب يوم الخميس لـلنصف من جمادى الاولى سنة اثنتين وسبعين وكان الذي سار اليه فقتله عبد الملك بن مروان . قالوا : ولما استقتل أنشد هذا البيت .

٢٢ - عبد الله بن الزبير الاسدي (١) :

إذا كنت لا تدري ما الموت فانظري
إلى هاني بالسوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشم السيف وجهه
وأخر يهوى من طمار قتيل
أصايبها أمر الامير فأصبعا
أحاديث من يسري بكل سبيل
ترى جسداً قد غير الموت لونه
ونضح دم قد سال كل مسيل^(٢)
أركب اسماء الهاليج^(٣) آمناً
وقد طلبته مذحج بذحول
تطيف حواليه مراد وكلهم
على رقبة من سائل ومسول
فان انتم لم تثاروا بأخيكم
فكونوا بغايا أرضيت بقليل^(٤)

-
- (١) الزبير بفتح الزاي المعجمة كحبيب ، قال الشيخ السماوي في ابصار العين : هو من بني
اسد بن خزيمه ، وكان يتشيع ، ذكره المروزياني في معجم الشعراء وذكر له شعراً .
(٢) وفي رواية الطبري في تاريخه بعد البيت الرابع هذا البيت .
فتى هو أحبي من فتاة حية واقطع من ذي شفرتين صقيل
(٣) الهاليج جمع هلاج وهو البرذون
(٤) وقيل هذه الابيات للفرزدق

لما كانت قصة مسلم بن عقيل وهاني بن عروة تتصل بواقعة الطف ويوم الحسين اتصالاً وثيقاً رأينا من الواجب ان لا تخلو هذه الموسوعة من هذه القطعة الشعرية وضم كل ما قيل من الشعر في حق مسلم وهاني إلى هذه الإضافة ، وما نحن فذكر باختصار ترجمة مقتضبة للشهيد مسلم وهاني .

مسلم بن عقيل بن ابي طالب عليه السلام :

هو سفير الحسين الى الكوفة والذي كتب الحسين في حقه إلى اهل الكوفة : اما بعد فقد ارسلت اليكم اخي وابن عمي وثقتي من اهل بيتي مسلم بن عقيل ، فهذه الشهادة من الامام في حقه تدلنا على فضله ومقامه . والى هذا اشار الخطيب الاديب الشيخ محمد علي اليعقوبي في قصيدة قالها في مسلم بن عقيل :

ولولم يكن خير الاقارب عنده لما اختاره منهم سفيراً مقدماً

وقال الخطيب الشاعر السيد مهدي الاعرجي :

يكفيك يا بن عقيل فخر آفي الوري	فيه سموت الى السياك الأعزل
إذ في رسالته الحسين لك اصطفى	حيث الرسول يكون عقل المرسل

قال ابن شهر اشوب في المناقب ان علي بن ابي طالب امير المؤمنين وع ، لما عبا عسكره يوم صفين جعل على يمينته الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومسلم بن عقيل . فانظر بمن قرنه وبصف من جعله اما امه فقد ذكر ابن قتيبة في المعارف انها نبطية من آل فرزند - والنبط جيل ينزلون بالبطائح وهي ارض واسعة بين واسط

والبصرة كانت قديماً قرى متصلة وارضاً عامرة ^(١) فانجبت مسلم بن عقيل بطل الحروب واول شهيد في ثورة كربلاء والمغامر في سبيل الدعوة لابن بنت الرسول وموقفه بالكوفة وهو وحيد وما ابداه من البسالة يكفيه فخراً ، ولا زالت المحافل تروي يومه المشهود بكل فخر وتنظم من الشعر في تعداد مكارمه ومآثره .

هاني بن عروة المذحجي المرادي الفطيفي :

كان صحابياً كآبيه عروة وكان معمرأ ، وهو وأبوه من وجوه الشيعة ، وحضرا مع امير المؤمنين علي بن أبي طالب « ع » حروبه الثلاث وهو القاتل يوم الجمل :

يا لك حرباً حشها جمالها يقودها لنقصها ضلالها
هذا عليّ حوله أقبالها

قال ابن سعد في الطبقات أن عمره كان يوم قتل بضعا وتسعين سنة ، وكان يتوكأ على عصا بها زج وهي التي ضربه بها ابن زياد . قال المسعودي في مروج الذهب : انه كان شيخ مراد وزعيمها يركب في أربعة آلاف دارع وثمانمائة آلاف راجل ، فإذا تلاها احلافها من كندة ركب في ثلاثين الف دارع ، وذكر المبرد في الكامل وغيره ان

(١) ذكر البهائي السيد عبد الرزاق المكرم في كتابه « الشهيد مسلم بن عقيل » قال : ام مسلم بن عقيل نبطية ، والنبط في جبل شمر وهو المعروف بجبل أجداء وسلي - منزل لطفي ، واخيرا - اي في القرن الثالث عشر والرابع عشر كان منزلا لآل رشيد حتى تغلب عليهم عبد العزيز آل سعود ، وشمر في اواسط بلاد العرب ثم نزحوا الى العراق لما فيه من الخصب والرخاء فأقاموا في سواد العراق ، وما انكر احد في ان لغة النبط عربية كاسماء ملوكهم البالغين ثمانية عشر .

عروة خرج مع حجر بن عدي وأراد معاوية قتله فشفع فيه زياد بن
أبيه ، أما موقف هاني دون مسلم بن عقيل فهو من المواقف المشرفة
ولا زال يذكر فيشكر حتى قتل شهيداً وهناك من يشكك بموقف
هاني وأنه كان مدفوعاً بدافع العصبية والذنب عن الجار فقط . أقول
وذلك تجنّ على كرامة الرجل ، وكتب السيد محمد مهدي بحر العلوم قدس
الله روحه في رجاله في احوال هاني ، ونزّهه عن كل شائبة ، وقد استوفينا
البحث في مخطوطنا (الضرائح والمزارات) .

قال المزرباني في معجم الشعراء : عبد الله بن الزبير بن العشى
— واسمه قيس بن بجرة بن قيس بن منقذ بن طريف بن عمرو بن
قعين الاسدي . والزبير هو ابن أخ الشاعر مطير ابن الاشيم كان شاعراً
شريفاً ، قال : وعبد الله بن الزبير هو القاتل في رثاء عمير بن ضابئة
ابن الحارث البرجمي لما قتله الحجاج بالكوفة :

تجهز فاما أن تزور ابن ضابئة	عميراً واما ان تزور المهلبا
ها خطنا خسف نجاؤك منها	ركوبك حولياً من الثلج أشهباً

٢٣ - يحيى بن الحكم :

لهمَّ بجنب الطف أدنى قرابة
من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل^(١)
سمية أمسى نسلها عدد الحصى
وبنت رسول الله ليست بذى نسل

(١) كان زياد ينسب لأبي عبيد : عبد بني علاج من بني ثقيف لأن «سمية اهتمت به ، وولدت زيادا على فراشه فكان يسمى «الدعي» وأشار اليه النسابة الكلبي بقوله :
فان يكن الزمان جنى علينا بقتل الترك والموت الوحي
فقد قتل الدعي ، وعبد كلب بارض الطف اولاد النبي
اراد بعبد كلب : بزيد لان امه ميسون بنت بجدل الكلبيية امكنت عبد ابيه من نفسها فولدت يزيد . وبالدعي : عبيد الله بن زياد . ولما سفلت عائشة عن زياد لم يدعى ، قالت : هو ابن ابيه . وكانت زياد يسمى : وليجة بني امية ، وفي اللغة : الوليجة : الرجل الذي يدخل في القوم وليس منهم . ولما استلحق معاوية بابي سفيان غضب لذلك بنو امية لانه اولج فيهم من ليس منهم ، فقال عبد الرحمن بن الحكم الا ابلغ معاوية بن حرب .. الابيات .

قال السيد الامين في الاعيان ج ٢١ ص ١٧٧ في ترجمة الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

ويحيى هذا مع أنه أخو مروان وابن الحكم فقد كان له مواقف حسنة منها الموقف الذي نفع فيه الحسن بن الحسن عند عبد الملك وسمى في قضاء حاجته ، ومن مواقفه المحمودة أنه لما ولي أخوه مروان الخلافة - وكان يلقب خيط باطل^(١) - انشد يحيى :

لما الله قوماً أمرؤا خيط باطل

على الناس يعطي ما يشاء ويمنع

ومنها أنه سأل أهل الكوفة الذين جاؤوا بالسبايا والرؤوس ما صنعتم فأخبروه فقال : حُجبتُم عن محمد « ص » يوم القيامة لن أجامعكم على أمر أبداً .

ومنها أنه لما أدخل السبايا والرؤوس على يزيد كان عنده يحيى هذا فقال : لهام بجنب الطف أدنى قرابة - البيتان .

فضرب يزيد في صدره وقال : اسكت ، وفي رواية أنه أسر إليه وقال : سبحان الله في هذا الموضع ما يسمعك السكوت .

وقال البلاذري في انساب الاشراف : كان يحيى بن الحكم والياً على المدينة لعبد الملك وكان يكنى أبا مروان .

أقول والمشهور بالشعر هو عبد الرحمن بن الحكم ويكنى أبا مطرف ويقال أبا حرب ، فكان شاعراً - كما في (انساب الاشراف) . كما

(١) يقال : ادق من خيط باطل ، وهو الهباء المنبت في الشمس ، وقيل لعاب الشمس ، وقيل الخيط الخارج من فم العنكبوت الذي يقال له : مخاط الشيطان . وكان مروان بن الحكم يلقب بذلك لأنه كان طويلاً مضطرباً .

أن يحيى كان شاعراً ولكن عبد الرحمن كان أشهر وأكثر شعراً .
 وذكر أبو الفرج في (الأغاني) ج ١٥ مهاجاة لعبد الرحمن بن
 الحكم بن العاص بن أمية مع عبد الرحمن بن حسان وشعر كل منهما .
 ويقول أبو الفرج أخبرني ابن دريد قال أخبرني الرياشي قال
 حدثنا ابن بكير عن هشام ابن الكلبي عن خالد بن سعيد عن أبيه
 قال : رأيت مروان بن الحكم يطوف بالبيت ويقول : اللهم اذهب عني
 الشعر . واخوه عبد الرحمن يقول : اللهم اني اسألك ما استعاذ منه
 فذهب الشعر عن مروان وقاله عبد الرحمن .

وبما روى أبو الفرج في الأغاني ، والحيوان للجاحظ ، وخزانة
 الادب من شعر عبد الرحمن بن الحكم - اخي مروان - قوله مخاطباً
 لمعاوية :

ألا أبلغ معاوية بن حرب	مغلغلة عن الرجل اليمني
أتغضب ان يقال أبوك عفاً	وترضى أن يقال أبوك زان
وأشهد أن إلك من زياد	كإل الفيل من ولد الاثان
وأشهد انها حملت زياداً	وصخرت من سمية غير دان

قال أبو الفرج : والناس ينسبونها إلى ابن مفرغ لكثرة هجائه
 لزياد وذلك غلط .

اقول ويغلب على ظني أنه في القرن الاول فان اخاه مروان مات
 سنة خمس وستين هـ .

٢٤ — خالد بن المهاجر :

قال خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي في قتل الحسين عليه السلام :

أبني أمة هل علمتم انفي أحصيت ما بالطف من قبر
صب الإله عليكم غضباً أبناء جيش الفتح او بدر

قال السيد الأمين في الأعيان : هو حفيد خالد بن الوليد الصحابي المشهور الذي أسلم قبيل الفتح ، وكان المهاجر والد خالد مع علي « ع » بصفين وكان خالد على رأي أبيه هاشمي المذهب ودخل مع بني هاشم الشيمب (يعني أيام ابن الزبير حين حصرهم فيه وأراد احراقهم إن لم يبايعوه) وكان عمه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد مع معاوية بصفين ولهذا كان خالد بن المهاجر أسوأ الناس رأياً في عمه .

وفي جمهرة أنساب العرب ص ١٤٧ خالد بن المهاجر كان الزهري يروى عنه . ثم قال : وكثر ولد خالد بن الوليد حتى بلغوا نحو أربعين رجلاً ، وكانوا كلهم بالشام ، ثم انقرضوا كلهم في طاعون وقع فلم يبق لأحد منهم عقب . وقال الزبيري في كتابه (نسب قريش) : خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد أمه مريم بنت لجأ بن عوف ابن خارجة بن سنان بن أبي حارثة .

وكان خالد بن المهاجر بن خالد اتهم معاوية بن أبي سفيان أن يكون دسّ الى عمه عبد الرحمن بن خالد متطبيعاً يقال له ابن أثال فسقاه في دواء شربة فمات منها ، فاعترض لابن أثال فقتله ، ثم لم يزل يخالف بني أمية وكان شاعراً ، وهو الذي يقول في قتل الحسين بن علي « ع » يخاطب بني أمية (البيتان) .

أقول : وروى له بعض الشعر .

٢٥ - شيخ يروي أبيات :

دخل شيخ كبير السن على الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام
فأنشده أبيات قالها جده :

عجباً لمصقولٍ علاك فرندُ	يومَ الهياج وقد علاك غبارُ
ولأسهم نفذتك دون حرائر	يدعون جدّك والدموع غزار
هلا تقصّفت السهامُ وعاقها	عن جسمك الإجلال والإكبار

في المناقب لابن شهر آشوب أن المنصور تقدم الى موسى بن جعفر عليه السلام بالجلوس للتهنئة في يوم (النيروز) وقبض ما يحمل اليه من الهدايا ، فقال « ع » : إني فتشت الأخبار عن جدي رسول الله فلم أجد لهذا العيد خبراً ، وأنه سنة للفرس ومحامها الإسلام ، ومعاذ الله أن يحبي ما محاه الإسلام .

أقول : سمعت أنه طلب ذلك من الصادق عليه السلام فوجبه ولده موسى ، فقال المنصور : إنما نفعل ذلك سياسة للجند فسألتك بالله العظيم إلا جلست ، فجلس ودخل عليه الملوك والأمراء والاجناد يهنئونه ويحملون اليه الهدايا والتحف وعلى رأسه خادم المنصور يحصي ما يحمل ، فدخل في آخر الناس شيخ كبير السن فقال يا بن بنت رسول الله انني رجل صعلوك لا مال لي اتحفك به ولكن اتحفك بثلاثة أبيات قالها جدي في جدك الحسين عليه السلام وهي :

عجباً لمصقول علاك فرنده ... الأبيات .

قال عليه السلام : قبلت هديتك ، اجلس بارك الله فيك ، ورفع رأسه الى الخادم وقال له : امض الى امير المؤمنين وعرفه بهذا المال وما يصنع به ، فمضى الخادم ثم عاد وهو يقول : كلها هبة مني له يفعل بها ما اراد ، فقال الإمام عليه السلام للشيخ اقبض هذا المال فهو هبة مني لك .

واذا كانت الرواية تقول عن هذا الشيخ انه كبير السن وجاءه بالأبيات التي قالها جده فيمكن أن يكون جده من القرن الاول الهجري اذ ان القصة كانت في اواسط القرن الثاني ومن ذلك نستطيع أن نقول ان جده كان في عصر الحسين عليه السلام ومن شاهد الواقعة والله أعلم.

استدراك :

فاتنا أن نذكر ما عثرنا عليه من قصيدة الفضل بن العباس بن
ربيع بن الحارث بن عبد المطلب التي جاءت في ص ٨٠ ثلاثة أبيات فقط
وها هي البقية :

كلما أحدثوا بأرض نقيصاً	ضمنونا السجون أو سيرونا
قتلونا بغير ذنب اليهم	قاتل الله أمة قتلونا
ما رعوا حقنا ولا حفظوا فينا وصاة الإله بالأقربينا	جعلونا أدنى عدو اليهم
انكروا حقنا وجاروا علينا	فهم في دمائهم يسبحونا
غير أن النبي منا وإنا	وعلى غير إحنة ابغضونا
إن دعونا إلى الهدى لم يجيبو	لم نزل في صلاتهم راغبينا
فعسى الله أن يدل أناساً	نا، وكانوا عن الهدى فاكبيننا
فتقر العميون من قوم سوء	من أناس فيصبحوا طاهرينا
من بني هاشم ومن كل حي	قد أخافوا وقتلوا المؤمنينا
في أناس آباؤهم نصروا الدين	ينصرون الإسلام مستنصرينا
تحكم المرفقات في الهام منهم	وكانوا لربهم ناصرينا
أين قتلى منهم بنيتم عليهم	بأكف المعاصر الشائرينا
أرجعوا هاشماً وردوا أبا	ثم قتلتموهم ظالمينا
وارجعوا ذا الشهادتين وقتلى	اليقظان وابن البديل في آخرينا
ثم ردّوا أبا عمير وردوا	أنتم في قتالهم فاجرونا
قتلوا بالطفوف يوم حسين	لي رشيداً وميثماً والذينا
أين عمرو وأين بشر وقتلى	من بني هاشم وردوا حسينا
أرجعوا عامراً وردوا زهيراً	معهم في العراء ما يدفنونا
وارجعوا هانياً وردوا إلينا	ثم عثمان فارجعوا غارمينا
إنت تردوهم إلينا ولسنا	كل من قد قتلتم أجمعينا
	منكم غير ذلك قابلينا

شهداء الحسين عليه السلام
في القرن الثاني الهجري

- ١ - سكينه بنت الحسين « ع »
- ٢ - فاطمة بنت الحسين « ع »
- ٣ - سفيان بن مصعب العبدي
- ٤ - الكيث الأسدي
- ٥ - جعفر بن عفان الطائي
- ٦ - سيف بن عميرة
- ٧ - اسماعيل الحميري
- ٨ - منصور النمرى
- ٩ - محمد بن ادريس الشافعي
- ١٠ - الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن امير المؤمنين
- ١١ - النجاشي

١ - سَكِينَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ « ع » :

لا تَعْذِلِيهِ فِهِمْ قَاطِعٌ طَرُقُهُ	فَعَيْنُهُ بِدُمُوعٍ ذُرْفٍ غَدَقُهُ
إِنَّ الْحُسَيْنَ غَدَاةَ الطُّفْلِ يَرْشُقُهُ	رَيْبُ الْمُنُونِ فَمَا أَنْ يُخْطِئَ الْحَدَقُهُ
بَكْفٍ شَرِّ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ	نَسْلُ الْبَغَايَا وَجَيْشِ الْمُرْتَقِ الْفُسْقُهُ
يَا أُمَّ السُّوءِ هَاتُوا مَا احْتِجَا جَعَلَكُمْ	غَدَاً وَجَلَّكُمْ بِالسَّيْفِ قَدْ صَفَقُهُ
الْوَيْلُ حُلْ بِكُمْ إِلَّا بِمَنْ لَحَقَهُ	صَيَّرْتُوهُ لِأَرْمَاحِ الْعَدَى دَرَقُهُ
يَا عَيْنَ فَاحْتَفِلِي طَوِيلَ الْحَيَاةِ دُمَاً	لَا تَبْكِي وَلِدَاً وَلَا أَهْلًا وَلَا رَفَقُهُ
لَكِنْ عَلَى ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ فَانْكَسِبِي	قِيحاً وَدُمْعاً وَفِي أَثَرِيهَا الْعَلَقُهُ

رواها الزجاج عبد الرحمن بن اسحق في الأملالي طبعة ١٣٢٤
ص ١١١ . قال انشدنا ابو بكر بن دريد عن ابي حاتم سهل بن محمد
السجستاني لسكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

كانت السيدة سكينه سيدة نساء عصرها وأوقرهن ذكاء وعقلا وأدبا وعفة ، وكانت تزين مجالس نساء أهل المدينة بعلمها وأدبها وتقواها ، وكان منزلها بمثابة ندوة لتعلم العلم والفقه والحديث .

ولدت الرباب : سكينه وعبد الله . فاما عبد الله فقد قتل رضيعة في حجر ابيه يوم عاشوراء وذلك لما قتل أهل بيته وصحبه وبقي وحده . وأما سكينه فقد روى الشيخ عباس القمي في (نفس المهموم) أن اسمها آمنة وقيل أمينة وانما أمها الرباب لقبتها بسكينه كما ذكر ابن خلكان في ترجمتها ذلك في وفيات الأعيان وكذا في شذرات الذهب في ج ١ ص ١٥٤ ونور الأبصار ص ١٥٧ ويظهر أن أمها إنما أعطتها هذا اللقب لسكونها وهدوئها . وعلى ذلك فالمناسب فتح السين المهمة وكسر الكاف التي بعدها ، لا كما يجري على اللسان من ضم السين وفتح الكاف .

والحكيم عن شرح أسماء رجال المشكاة أنه مصغر بضم السين وفتح الكاف . ومثله القاموس . قال البهائي السيد عبد الرزاق المقرم في كتابه (سكينه بنت الحسين) :

ولم يتضح لنا سنة ولادتها ولا مقدار عمرها كما صح لنا ولادتها بالمدينة ووفاتها فيها كما في تهذيب الأسماء للنووي ج ١ ص ٢٦٣ ، ومعارف ابن قتيبة وتذكرة الخواص وابن خلكان بترجمتها .

قال السيد الأمين في (الأعيان) عن ابن خلكان : توفيت السيدة سكينه بالمدينة يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الأول سنة ١١٧ هـ . سنة سبع عشرة ومائة بعد الهجرة .

وقال : كانت سيدة نساء عصرها ومن أجمل النساء ، وعمرها على ما قيل خمس وسبعون سنة ، فعلى هذا كان لها بالطف تسعة عشر سنة .

وقال سبط ابن الجوزي ماتت فاطمة بنت الحسين واختها سكينه
في سنة واحدة وهي سنة مائة وسبع عشرة بعد الهجرة .

روى الصبان في اسعاف الراغبين ان الحسن المثنى بن الحسن بن امير
المؤمنين « ع » أتى عمه الحسين يخطب احدى ابنتيه : فاطمة وسكينه فقال له
أبو عبد الله : اختار لك فاطمة فهي اكثر شبيهاً بأمي فاطمة بنت رسول الله
(ص) ، أما في الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار ، وفي الجمال تشبه
الخور العين .

وأما سكينه فغالب عليها الاستغراق مع الله فلا تصلح لرجل ،
أقول هذه شهادة من الإمام أبي عبد الله في تقوى هذه ، السيدة المصونة
وأنها منقطعة الى الطاعة والعبادة فكأنها لا تأنس بغيرها وهذا مما زاد
في محلها من قلب أبيها الحسين امام عصره حتى استحقت أن يضعها
المعصوم بخيرة النساء وذلك لما ودع الإمام عيالاته يوم عاشوراء أجلس
سكينه وهو يمسح على رأسها ويقول :

لا تحرقى قلبي بدمعك حسرة ما دام مني الروح في جثاني
فإذا قتلت فأنت أولى بالذي تأتينه يا خيرة النسوان

أيلقى بهذه المصونة الجليلة والحررة النبيلة أن تجالس الشعراء وينشدونها
الأشعار كما روى ذلك ابو الفرج المرواني في الأغاني وروايته عن آل
الزبير وعداوة آل الزبير لآل النبي مشهورة مذكورة .

سكينه بنت الحسين التي نشأت في حضن الرسالة ودرجت في
حجر الإمامة بنت الحسين سيد أهل الإباء ، وعاشت يحنب عمتها
وسيدتها العظيمة الخوراء زينب بنت امير المؤمنين « ع » وبجوار اخيها
السجاد زين العابدين ، تحوطها هالة من أنوار الميامين الأبرار ومن
سادات بني هاشم الكرام ، ان من يتربى ويتعرع في مدرسة الرسالة

المحمدية ويتفقه بفقہ القرآن ويتأدب بالآداب العلوي العالي ويتهذب
بالتربية الحسينية الرفيعة مثل السيدة سكينة لا يمكن أن ترضى لنفسها
أو تسمح لصواحبها وأترابها من نسوة المدينة من أهل الشرف بالاجتماع
مع الرجال الأجانب معها كانوا وهي من بيت أذهب الله عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا .

أصبح أن تقوم خيرة النساء في عصرها - كما يقول سيد الشهداء -
وهي ترى أخاها السجاد عليه السلام يغمى عليه بين حين وآخر ويعقد
المجالس للنياحة على أبيه الشهيد والثواكل من نساء بني هاشم يندبن قتلاهن
ثم تعقد هي مجلس السمر مع الشعراء .

كتب العلامة السيد عبد الرزاق المكرم ودافع عن كرامة بنت
الحسين وأعقبه المحقق الاستاذ توفيق الفكيكي فأجاد وأفاد واستهل
كتابه بهذا البيت - وهو للسيد الشريف الرضي :

وقد نقلوا عني الذي لم أفه به وما آفة الاخبار إلا رواها

وجاء بقصيدة عمر بن أبي ربيعة التي قالها سعدى بنت عبد
الرحمن بن عوف وأولها :

قالت سكينة والدموع ذوارف تجري على الخدين والجلباب

وذكر عدة مصادر منها ما حققه المحقق العلامة الشنقيطي في شرح
أمالى الزجاج كما أوردها صاحب الاغانى ايضا :

قالت سعيدة والدموع ذوارف ، واستدل بمصادر عديدة منها
الحصري في (زهر الآداب) كما انها في ديوان عمر بن أبي ربيعة
مكذبا : قالت سعيدة والدموع ذوارف .

وان لعمر بن أبي ربيعة شعراً كثيراً في (سعدى) يورده صاحب

الآغانى ، ثم روى أيضاً عن حماد بن اسحاق الموصلى ومعجم الادباء وشارح ديوان عمر بن أبى ربعة وكلها تؤيد ما يقول وتصرح بأن هذا الشعر ليس فى سكىنة ، وان هذه الرواية المدسوسة التى يروىها القالى عن استاذة الزجاج وهذا عن شيخه المبرد رواها عن القصاصىن والمغنىن الذىن عاشوا على موائد البلاط الأموى .

قال : وهناك أهم من هذا كله - وهو العنصر السياسى فانه كان العامل المهم فى هذا التغير خاصة اذا ما علمنا أن الشيخ القالى اموى الفكرة وان جده سلمان كان مولى الى عبد الملك بن مروان ، وقد عاش بقبة حياته فى كنف الخليفة الاموى عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم فى الاندلس ، وكان من مقتضى السياسة الاموية فى الشرق والغرب ومن مصلحتها أن تضيع هذه القصيدة وامثالها على لسان المغنىن والمغنىيات والقصاصىن باسم (سكىنة) بنت الحسين ، ومما يؤيد ذلك استنكار الرشيد وغضبه على اسحاق الموصلى عندما غنى بين يديه بما حفظه عن المغنىن : قالت سكىنة والدموع ذوارف ، وقوله : الا تتحفظ فى غنائك وتدرى ما يخرج من رأسك انتهى^(١) .

ويأتى سؤال هل تزوجت سكىنة بنت الحسين ؟ وبمن تزوجت ؟ نقول أن علماء النسب والتارىخ يذكرون ان سكىنة تزوجت بعبد الله الاكبر بن الإمام الحسن السبط وهو أخو القاسم ، وامها رملة . استشهد يوم الطف قبل القاسم . ومن هؤلاء الأعلام النسابة ابو الحسن العمري فى القرن السادس فى كتابه (المجدى) وابو على الطبرى صاحب مجمع

(١) كتب القانونى البارع الأستاذ توفيق الفكيكى كتابا عن حياة السيدة سكىنة بنت الحسين «ع» وكان هذا الكتاب الحلقة الخامسة من سلسلة حديث الشهر التى اصدرها العلامة البارع الشيخ عبد الله السبىتي.

البيان في إعلام الوري ص ١٢٧ عند ذكر اولاد الحسن ، والشيخ محمد الصبان في اسعاف الراغبين على هامش نور الابصار ص ٢٠٢ ، وروى الشيخ عباس القمي في سفينة البحار عن اعلام الوري في ذكر اولاد الحسين بن علي « ع » : وكان عبد الله بن الحسن قد زوجه الحسين ابنته سكينه فقتل قبل أن يبنى بها .

بعض ما جاء في فضلها :

١- روى ابو الفرج ان سكينه بنت الحسين « ع » كانت في مآثم فيه بنت لثمان فقالت بنت عثمان : أنا بنت الشهيد ، فسكتت سكينه فقال المؤذن : أشهد أن محمداً رسول الله . قالت سكينه هذا أبي او أبوك ، فقالت العثمانية : لا أفخر عليكم أبداً .

٢- وروى سبط ابن الجوزي عن سفيان الثوري قال : أراد علي بن الحسين الخروج الى الحج او العمرة فاتخذت له اخته سكينه بنت الحسين سفرة طعام أنفقت عليها الف درهم وأرسلت بها اليه ، فلما كان بظهر الحرّة أمر بها ففرقت في الفقراء والمساكين .

٣- وفي تاريخ ابن خلكان : ان سكينه سيدة نساء عصرها .

٤- وقال مؤرخ دمشق شمس الدين محمد بن طولون في كتابه (الأئمة الاثنا عشر) قدمت سكينه دمشق مع اهلها ثم خرجت الى المدينة . وكانت من سادات النساء واهل الجود والفضل رضي الله عنها وعن ابيها .

٢ — فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب «ع» :

قالت تنمي أباهما :

نَعَقُ الْغَرَابُ فَقُلْتُ مَنْ	تَنَعَاهُ وَيَحْكُ يَا غَرَابُ
قَالَ : الْإِمَامُ فَقُلْتُ مَنْ	قَالَ : الْمَوْفِقُ لِلصَّوَابِ
قُلْتُ : الْحُسَيْنُ ، فَقَالَ لِي	بِمَقَالٍ مَحْزُونٍ أَجَابِ
إِنْ الْحُسَيْنُ بِكَرْبِلَا	بَيْنَ الْأَمْنَةِ وَالْخَرَابِ
أَبْكِي الْحُسَيْنَ بِعَبْرَةٍ	تَرْضَى الْإِلَهَ مَعَ الثَّوَابِ
ثُمَّ اسْتَقِلَّ بِهِ الْجَنَاحُ	فَلَمْ يَطُقْ رَدَّ الْجَوَابِ
فَبَكَيْتُ مِمَّا حَلَّ بِي	بَعْدَ الرِّضَى الْمُسْتَجَابِ (١)

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور . قالت : وقيل أن هذه الابيات لفاطمة الصغرى وأنها تخافت بالمدينة .

فاطمة بنت الحسين - أمها ام اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله وكانت عند الحسن بن علي « ع » وقد كانت قد ولدت من الحسن طلحة وقد درج ولا عقب له . كذا قال ابو الفرج . ثم تزوجها الحسين بوصية من اخيه الحسن فولدت له فاطمة تزوج بها الحسن المثنى بن الحسن بن امير المؤمنين . روى الصبان في اسعاف الراغبين : ان الحسن المثنى بن الحسن أتى عمه أبا عبد الله الحسين يخطب إحدى ابنتيه : فاطمة وسكينة ، فقال له أبو عبد الله « ع » أختار لك فاطمة ، فهي أكثر شبيهاً بأمي فاطمة بنت رسول الله « ص » ، أما في الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار ، وأما في الجمال تشبه الحور العين ، وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل .

جاء في الدر المنثور :

ولما مات الحسن المثنى خرجت زوجته فاطمة بنت الحسين « ع » على قبره فسطاطا ، وكانت تقوم الليل وتصوم النهار ، فلما كان رأس السنة قالت لمواليها : اذا أظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط ، فلما أظلم الليل وقوضوه سمعت قائلاً يقول : هل وجدوا ما فقدوا . فأجابته آخر : بل يشسوا فانقلبوا .

قالت : وكانت فاطمة كريمة الاخلاق حسنة الاعراق ، وكانت فاطمة اكبر سناً من اختها سكينة وترى انها مدفونة في مصر خلف الدرب الاحمر في زقاق يعرف بزقاق فاطمة النبوية في مسجد جليل ومقامها عظيم وعليه المهابة والجلال .

وبأعلى القبر لوح من الرخام منقوش عليه بخط بديع :

أسكنت من كان في الأحشاء مسكنه

بالرغم مني بين التراب والحجر

يا قبر فاطمة بنت ابن فاطمة بنت الأئمة بنت الأنجم الزهر

يا قبر ما فيك من دين ومن ورع ومن عفاف ومن صون ومن خفر

وتقول المؤلفة ان وفاتها كانت سنة عشر ومائة للهجرة .

قال الشيخ عباس القمي في كتابه (نفس المهموم) : توفيت فاطمة

بنت الحسين في السنة التي توفيت بها اختها سكينه بنت الحسين وهي

سنة سبع عشرة بعد المائة من الهجرة بالمدينة .

اولادهما :

١ - عبد الله المحض وإنما سمي بالمحض لأنه اجتمعت عليه ولادة

الحسن والحسين وكان يشبه برسول الله « ص » وهو شيخ بني هاشم في

عصره وكان يتولى صدقات امير المؤمنين علي « ع » . وقيل له : بِمَ

صرتم أفضل الناس ؟ فقال : لأن الناس كلهم يتمنون أن يكونوا

منا ولا تتمنى أن تكون من احد .

وكان من شعره :

بيض حرائر ما هممن بريبة

كضياء مكة صيدهن حرام

يحسبن من لين الكلام زوانيا ويصدّهن عن الحنا الاسلام

مات في حبس المنصور الدوانيقي بالهاشمية يوم عيد الأضحى سنة

خمس واربعين ومائة وصلى عليه اخوه الحسن بن الحسن بن الحسن بن

علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وله من العمر خمس وسبعون سنة ، وله

من الاولاد محمد ذو النفس الزكية ، و ابراهيم با خمر من أبطال
الهاشميين .

٢ - ابراهيم الغمر .

٣ - الحسن المثلث .

وكل من هؤلاء له عقب وكلهم ماتوا في حبس المنصور الدوانيقي
لما حج المنصور ايام ولايته سنة ٤٥٠ من الهجرة ودخل المدينة جمع بني
الحسن فكانوا اكثر من عشرين رجلا وقيدهم بالحديد وقال لعبد الله المحض
ابن الفاسقان الكذابان - يعني ولديه محمد و ابراهيم - قال : لا علم لي
بهما ، فاسمعه كلاماً بذيئاً ثم اوقفه واخوته وعامة بني الحسن في الشمس
مكشوفة رؤوسهم وركب هو في حمل مغطى فناداه عبد الله المحض :
يا امير أهكذا - فعلنا بكم يوم بدر - يشير الى صنع النبي « ص »
بالعباس حين بات يأن ، قيل له : ما لك يا رسول الله لا تنام ،
قال : كيف أنام وأنا أسمع أنين عمي العباس في الوثاق . قالوا :
وكانت طفلة لعبد الله المحض اسمها فاطمة قد وقفت على الطريق لما مرَّ
بحمل المنصور وقالت يا أمير المؤمنين ، فالتفت اليها المنصور فأنشأت
تقول :

ارحم كبيراً سنّه منهدماً في السجن بين سلاسل وقيود
إن جُدت بالرحم القريبة بيننا ما جدّنا من جدّكم ببعيد

فلم يلتفت اليها ، وجاء ببني الحسن الى الهاشمية وحبسهم في محبس
تحت الارض كانوا لا يعرفون ليلاً ولا نهاراً ، ومن أجل معرفة أوقات
الصلاة فانهم جزؤوا القرآن وعند انتهاء كل جزء يصلون وقتاً من

المآوقات . قال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ولما حملوا من
المدينة نظر اليهم ابن أبي زناد السعدي فقال :

مَن لِنفس كثيرة الإشفاق ولعينٍ كثيرة الإطراق
لفراق الذين راحوا إلى الموت عياناً والموت مرّاً المذاق
ثم ظلّوا يسلمون علينا بأكفٍ مشدودة في الوثاق

قال : وحتى ماتوا في الحبس ويقال إن المنصور ردم عليهم
الحبس فماتوا .

لقد هدد ركني وزء آل محمد
وابكت جفوني بالفرات مصارع

لآل النبي المصطفى وعظام
عظام باكناف الفرات زكية
بين علينا حرمة وذمام
فكم حرّة مسبية ويتيمة
وكم من كريم قد علاه حسام
لآل رسول الله صلت عليهم
ملائكة بيض الوجوه كرام
افاطم اشجاني بنوك ذوو العلى
فتبت وإني صادق لقلام
كأن علي الطيبات حرام
وأضعيت لا ألتذ طيب معيشي
ولا ظل يهيني الغداة طعام
ولا البارد العذب الفرات اسيفه
وما لي الي الصبر الجميل مرام
يقولون لي صبراً جميلاً وسلوة
وفي القلب مني لوعة وضرام
فكيف اصطباري بعد آل محمد

ابو محمد سفيان بن مصعب العبدي ^(١) الكوفي من شعراء اهل البيت عليهم السلام ، وقد اكثر من شعره في مدح امير المؤمنين علي بن ابي طالب وذريته وتفجّع لمصائبهم ، ولم نجد في غيرهم له شعر ، توفي حدود سنة ١٢٠ بالكوفة . ويرى الشيخ الاميني انه بقي اكثر من ذلك اي إلى حدود سنة ١٧٨ .

استنشدته الامام الصادق في شعره كما في رواية ثقة الاسلام الكليني في روضة الكافي بإسناده عن ابي داود المسترق عنه قال : دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقال :

قولوا لأم فروة تجيء فتسمع ما صنع يجدها ، قال فجاءت فقعدت خلف الستر ثم قال فانشدنا . قال فقلت :

فرو جودي بدمعك المسكوب .

قال فصاحت وصحن النساء فقال ابو عبد الله عليه السلام : الباب . فاجتمع اهل المدينة على الباب ، قال فبعث اليهم ابو عبد الله صبي لنا غشي عليه فصحن النساء .

وفي رجال الشيخ ان الامام الصادق عليه السلام قال : يا معشر الشيعة علموا أولادكم شعر العبدي فإنه على دين الله .

وروى ابو الفرج في الاغصاني ج ٧ ص ٢٢ عن ابي داود المسترق سليمان بن سفيان ان السيد الحميري والعبدي اجتمعا فانشد السيد :

إني أدینُ بما دان الوصيُّ به	يوم الخريبة ^(٢) من قتل المهلبينا
وبالذي دان يوم النهروان به	وشاركك كفه كفى بصفينا

(١) العبدي نسبة الى عبد القيس .

(٢) الخريبة : موضع بالبصرة كانت به واقعة الجمل

فقال له العبدى : أخطأت ، لو شاركت كفك كفه كنت مثله ،
ولكن قل : وتابعت كفه كفى ، لتكون تابعا لا شريكا .

فكان السيد الحميرى بعد ذلك يقول : انا اشعر الناس إلا العبدى
اقول ووجدت قصيدة لشاعرنا المترجم له فى اعيان الشيعة جزء ٣٥
وهى من فاخر المدح وجيّد النظم وهى كما يقول السيد : من كنوز
هذا الكتاب وقلما توجد فى غيره فأجبت أن لا تخلو هذه الموسوعة
منها .

قصيدة سفيان بن مصعب العبدى :

هل فى سؤالك رسمَ المنزل الحزب
برء لقلبك من داءِ الهوى الوصبِ
أم حرء يوم وشكّ البين يُبرده
ما استعذرته النوى من دمّك السرب
هيات أن ينفذ الوجه المثير له
نأى الخليط الذى وليّ فلم يؤب
يا رائد الحى حسب الحى ما ضمنت
له المدامع من ماء ومن عشب
ما خلت من قبل ان حالت نوى قذف
أنّ العيون لهم أهمى من السحب
بانوا فكم أطلقوا دمعا وكم أسروا
لُتباً وكم قطعوا للوصل من سبب
من غادر لم أكن يوماً أسر له
غدرأ وما الغدر من شأن الفتى العربى

وحافظ العهد يدي صفحتي فرح
 للكاشحين وتخفي وجه مكثب (١)
 بانوا قبابا وأحبابا تصونهم
 عن النواظر أطراف القنا السلب
 وخلفوا عاشقا ملقى ربي خلسا
 بطرقه حذر من يهوى فلم يصب
 القى النحول عليه برده ففدا
 كآته ما نسوا في الدار من طنب
 لهفي لما استودعت تلك القباب وما
 حجب من قضب فيها ومن كتب
 من كل هيفاء اعطاف هظم حشى
 لنفساء مرتشف غراء منتقب
 كأنها ثغرها وهنأ وريقتها
 ما ضمت الكاس من راح ومن حبب
 وفي الخدور بدور لو برزن لنا
 برذن كل حشى بالوجد ملتهب
 وفي حشاي غليل بات يضرمه
 شوق إلى برذر ذاك الظلم والشنب
 يا راقد اللوعة اهيب من كراك فقد
 بان الخليط ويا مضنى الغرام ثب

(١) يعني انه يدي الفرع للكاشحين عند فرحه ليغيظهم بذلك ويخفي عنهم الكآبة عند
 حزنه لئلا يشمتوا به .

أما وعصر هوى ذبّ العزاء له
ريب المنون وغالته يد النوب
لأشرقن بدمعي أن نأت بهم
دارٌ ولم أقص ما في النفس من أرب
ليس المعجب بأن لم يبق لي جلد
لكن بقائي وقد بانوا من العجب
سبتُ ابن عشرين عاماً والفراق له
سهم متى ما يصب شمل الفتى يشب
ما هزّ عظمي من شوق إلى وطني
ولا اعتراني من وجدٍ ومن طرب
مثل اشتياقي من بُعدٍ ومنتزح
من الغريّ وما فيه من الحسب
أذكي ترى ضم أركى العالمين فذا
خيرُ الرجال وهذي أشرفُ التراب
إن كان عن ناظري بالغيب محتجباً
فانه عن ضميري غير محتجب
مرت عليه ضروع المزن رائحة
من الجنوب فروّته من الحلب
من كل مقربةٍ إقرابٍ مرزومة
إرزامٍ صاديةٍ الأزوار والقرب
يَقْدُ بها حرّ نيران البروق وما
لهن تحت سجاليها من اللهب

حتى نرى الجلعاد الكوماء رائحة
ممنوعة النسع ضمراً رخوة اللب
بل جاد ما ضمّ ذاك الترب من شرف
مزن المدامع من جارٍ ومنسكب
تهفو اشتياقاً إليه كلّ جارحةٍ
مني ولا مثل ما تحتاج في رجب
ولو تكون لي الأقدار مسعدة
لطاب لي عنده بُعدي ومقتربي
يا راكباً جسرة تطوى مناسمها
ملاءة اليد بالتقريب والخبب
هوجاء لا يطعم الانضاء غاريها
مسرى ولا تتشكى مؤلم التعب
تقيد المغزل الادماء في صعد
وتطلع الكاسر الفتخاء في صيب
تشنى الرياح اذا مرت بفابتها
حسرى الطلائع بالغيطان والهضب
بلغ سلامي قبراً بالقرى حوى
أوفى البرية من عجمٍ ومن عرب
واجعل شعارك لله الخشوع به
ونادٍ خيراً وصي صنو خير نسي
اسمع أبا حسن إن الأولى عدلوا
عن حكلك انقلبوا عن خير منقلب

ما بالهم نكبوا نهج النجاة وقد
وضّحته واقتفوا نهجاً من العطب
ودافعوك عن الامر الذي اعتلقت
زمامه من قريش كفّ مغتصب
ظلّت تجاذبها حتى لقد حزمت
خشاشها تربت من كفّ مجتذب
وكان بالأمس منها المستقيل فلم
أرادها اليوم لو لم يأت
وأنت توسعه صبراً على مضض
والحلم أحسن ما يأتي مع الغضب
حتى إذا الموت ناداه فأسمعه
والموت داع متى يدع امرء يجب
حباً بها آخرأ فاعتاض بمحتقب
منه بأفضع محمول ومحتقب
وكان أول من أوصى ببيعته
لك النبي ولكن حال من كذب
حتى إذا ثالث منهم تقمصها
وقد تبدل منها الجد باللعب
عادت كما بدأت شواء جاهلة
تجرّ فيها ذئاب أكلة الغلب
وكان عنها لهم في خم من دجر
لما رقى احمد الهادي على قتب

وقال والناس من دانٍ اليه ومن
ثاورٍ لديه ومن مصغٍ ومرتقب
قم يا علي فلاني قد أمرتُ بأن
أبلغ الناس والتبليغ أجدرُ بي
إني نصبتُ علياً هادياً علماً
بعدي وإن علياً خيراً منتصب
فبايعوك وكلُّ باسط يده
اليك من فوق قلبٍ عنك منقلب
عافوك لا مانع طولاً ولا حصر
قولا ولا لهج بالغش والريب
وكنت قطب رحي الإسلام دونهم
ولا تدور رحي إلا على قُطْبٍ
ولا تساوت بكم في العلم مرتبة
ولا تماثلتم في البيت والنسب
إن تلحظ القرنَ والعسالَ في يده
يظل مضطرباً في كف مضطرب
وإن هززتَ قناةً ظلت توردها
وريد ممتنع في الروع محتجب
ولا تسلُ حساماً يوم ملحمة
إلا وتحجبه في رأس محتجب
كيوم خيبر إذ لم يمتنع رجل
من اليهود بغير الفرِّ والهرب

فأغضب المصطفى إذ جر رأيتـه
على الثرى ناكصاً يهوي على العقب
فقال إني سأعطيها غداً لفتى
يحبه الله والمبعوث منتجب
حتى غدوت بها جذلان معتماً
مظنة الموت لا كالحائف النعب
تلقاء أرعن جرار أحمّ دجـ
مجرٍ لهام طحون جعفل لجبـ
جمّ الصلادم والبيض الصوارم والز
رق اللهازم والماذي واليلب
والأرض من لاهقيئات مطهمة
والمستظل مشار القسطل الهدب
وعارض الجيش من نقع بوارقه
لمع الأسنة والهندية القضب
أقدمت تضرب صبراً تحته فقدا
يصوب مزناً ولو أحجمت لم يصب
غادرت فرسانه من هارب فرقى
ومقمص بدم الاوداج مختضب
لك المناقب يعيا الحاسبون لها
عدداً ويعجز عنها كل مكتب
كرجعة الشمس إذ رمت الصلاة وقد
راحت توارى عن الأبصار بالحجب

رُدَّتْ عليك كأن الشهب ما اتضعت
لناظرٍ وكانت الشمس لم تغيب
وفي براءة أنباءً عجائبها
لم تَطُورَ عن نازحٍ يوماً ومقرب
وليلة الغار لما بت ممتلئاً
أمنأً وغيرُك ملآن من الرعب
ما أنتَ إلا أخو الهادي وناصره
ومظهر الحق والمنعوت في الكتب
وزوج بضعته الزهراء يكتفها
دون الوري وأبو أبنائها النجب
من كل مجتهد في الله معتضدٍ
بالله معتقد لله محتسب
وارين هادين إن ليل الضلال دجا
كانوا لطارقهم أهدى من الشهب
لُقِبتُ بالرفض لما أن منحتهم
ودّي وأحسن ما أدعى به لقي
صلاة ذي العرش تترى كل آونة
على ابن فاطمة الكشاف للكرب
وأبنيه من هالك بالسّم مختم
ومن معفر خدّ في الثرى ترب
لولا الفعيلة ما قاد الذين هم
أبناء حربٍ اليهم جعفل الحرب

والعابد الزاهد السجاد يتبعه
وباقر العلم داني غاية الطلب
وجعفر وابنه موسى ويتبعه الـ
برّ الرضا والجواد العابد الدّيب
والعكرين والمهدي قائمهم
ذو الأمر لايس أثواب الهدى القشب
من يملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت
جوراً ويقمع أهل الزيغ والشغب
القائد البهم والشوس الكساء الى
حرب الطفاة على قبّ الكلا شرب
أهل الهدى لا اتاس باع بائعهم
دين الميمن بالدينار والرتب
لو أن أضغانهم في النار كامنة
لا غنت النار عن مذكى ومحتطب
يا صاحب الكوثر الرقراق زاخرة
ذُذْ النواصب عن سلساله الخصب
قارعتُ منهم كماً في هواك بما
جرّدت من خاطر أو مقول ذرب
حتى لقد وصمت كلّما جباههم
خواطري بمضاء الشعر والخطب
إن ترض عني فلا أسديت عارفة
إن ساءني سخطُ أمٍ برّةٍ وأبـ

صحبت حبك والتقوى وقد كثرت
لي الصعاب فكانا خيرَ مصطحب
فاستجبل من خاطر العبدى آتية
طابت ولو جاوزت اياك لم تطب
جاءت تمايل في ثوبي حياً وهوى
إليك حالية بالفضل والأدب
أتمت نفسي في مدحيك عارفة
بأن راحتها في ذلك التعبير

٤ - الكميّة الأسدي :

ومن أكبر الأحداث كانت مصيبة
علينا قتيلاً الأديعاء الملحّب^(١)
قتيلٌ يجنب الطف من آل هاشم
فيالك لحماً ليس عنه مذهب
ومنعفر الخدين من آل هاشم
ألا حبّذا ذاك الجبين المتّرب
ومن عجب لم أقضه أن خيلهم
لأجوافها تحت المعجاجة أزم^(٢)
كمّاهم بالمستلّمين عوايس
كحدّآن يوم الدّجن تعلو وتسفل
يحلّثن عن ماء الفرات وظلّه
حسيناً ولم يُشهر عليهن منصل
كأنّ حسيناً والبهايل حوله
لأسيافهم ما يَخْتلي المتقبّل
يخضن به من آل أحمد في الوغى
دماً طلّ منهم كالهمّ المحجّل
وغاب نبي الله عنهم وفقده
على الناس رزء ما هنالك مجلّل
فلم أرَ مخذولاً أجلاً مصيبةً
وأوجب منه نصرة حين يخذل
يصيب به الرّامون عن قوس غيرهم
فيا آخرأ أسدي له النمي أول

(١) الملحّب : المقطع بالسيف . والأديعاء جمع دعي وهو عبيد الله بن زياد بن سمية نسب إلى أمه إذ لم يعرف له أب .

(٢) الصورت المختلط والصورت من الصدر .

فريقان شتى : ذو سلاح وأعزل	تهافت 'ذبتان المطامع حوله
غواتهم من كل أوبٍ وهللوا	إذا شرعت فيه الأسنة كبرت
ولا عذل الباكي عليه المولود	فما ظفر المجرى إليهم برأسه
وحقّ لهم أيدٍ صحاحٌ وأرجل	فلم أرَ موتورين أهل بصيرة
لهم	كشيعة ، والحرب قد ثقت
أمامهم	أمامهم
قدراً تخيش وميرجسل (١)	
وباكٍ على خذلانه الحق معول	فريقان : هذا راكب في عداوة
ولا ضرّاً أهل السابقات التعجل	فما نفع المستأخرين نكيصهم

(١) ثقت : اقيم لها الاثافي .

الشاعر :

ابو المستهل الكيت بن زيد الاسدي المولود سنة ٦٠ والمتوفى سنة ١٢٦ هـ . قال أبو الفرج : شاعر مقدم عالم بلغات العرب ، خبير بأيامها من شعراء مضر وألسنتها والمتعصبين على القحطانية المقارنين المقارعين لشعرائهم ، وكان في أيام بني أمية ولم يدرك الدولة العباسية ومات قبلها ، وكان معروفاً بالتشيع لبني هاشم مشهوراً بذلك .

سئل معاذ الهراء : من أشعر الناس ؟ قال : أمن الجاهليين أم الاسلاميين ؟ قالوا : بل من الجاهليين . قال : امرؤ القيس وزهير وعبيد بن الأبرص . قالوا : فمن الإسلاميين قال : الفرزدق وجريز والاختل والراعي ، قال فقليل له : يا أبا محمد ما رأيناك ذكرت الكيت فيمن ذكرت ، قال : ذاك أشعر الأولين والآخرين .

قال صاعد مولى الكيت دخلنا على أبي جعفر محمد بن علي عليها السلام فأنشده الكيت :

مَنْ لِقَلْبٍ مَيِّتٍ مَسْتَهَامٍ غَيْرَ مَا صَبَوَةٍ وَلَا أَحْلَامٍ
بَلْ هَوَايَ الَّذِي أَجْنُ وَأَبْدِي لِبْنِي هَاشِمٍ أَجَلٌ الْأَنَامِ

فأنصت له عليه السلام فلما بلغ الى قوله :

أخلص الله هواي فما أغرق نزعاً ولا تطيش سهامي^(١)

قال له الباقر عليه السلام قل (فقد أغرق نزعاً ولا تطيش سهامي)

(١) النزاع : جذب الوتر بالسهم ، والاغراق نزاعاً المبالغة في ذلك ، وأغرق النازع في القوس مثل يضرب للفلو والافراط . فقوله (فما اغرق نزعاً) ، لا يناسب المقام اذ يكون معناه اني لا ابالغ في الهبة ، والمناسب المبالغة فيها فلذلك غيره الامام عليه السلام بقوله . فقد اغرق نزعاً .

فقال : يا مولاي انت أشعر مني بهذا المعنى ، وعرض عليه مالا فلم يقبل . وقال والله ما قلت فيكم شيئاً أريد به عرض الدنيا ولا أقبل عليه عوضاً اذا كان لله ورسوله ، قال « ع » فلك ما قال رسول الله « ص » لحسان : لا زلت مؤيداً بروح القدس ما ذبيت عنا أهل البيت قال جعلني الله فداك . ثم لم يبق من أهل البيت الا من حمل اليه شيئاً فلم يقبل منهم ، وفي رواية أنه قال : ولكن تكرمني بقميص من قمصك فأعطاه ، ودخل يوماً على الإمام فأنشده :

ذهب الذين يُعاش في أكنافهم لم يبق الا شامت أو حاسد
وبقى على ظهر البسيطة واحد فهو المراد وأنت ذاك الواحد

وقال بعضهم كان في الكميت عشر خصال لم تكن في شاعر ، كان خطيب اسد وفقه الشيعة وحافظ القرآن وثبت الجنان وكان كاتباً حسن الخط وكان نسابة وكان جدلاً وهو اول من ناظر في التشيع وكان رامياً لم يكن في اسد أرمى منه وكان فارساً وكان سخياً ديناً اخرج ابن عساكر وقال ولد الكميت سنة ستين ومات سنة ست وعشرين ومائة . قال صاحب خزانة الأدب قال بعضهم كان في الكميت عشر خصال لم تكن في شاعر ، كان خطيب اسد ، فقيه الشيعة ، حافظ القرآن ، ثبت الجنان ، كاتباً حسن الخط ، نسابة ، جدلاً وهو اول من ناظر في التشيع ، رامياً لم يكن في أسد أرمى منه ، فارساً شجاعاً ، سخياً ديناً .

والكميت اول من احتج في شعره على المذهب الحجج القوية الكثيرة حتى زعم الجاحظ أنه اول من دل الشيعة على طرق الاحتجاج وموقفه بوجه الامويين بتلك العصور الجائرة والطفاة المستهترة يعطينا أقوى البراهين على تصلبه في مبدأه وصراحته في عقيدته وتفاديه لآل

الرسول صلوات الله عليهم ، قال المرزباني في معجم الشعراء : والكميت ابن زيد مكثر جدا وكان يتعمل لإدخال الغريب في شعره ، وله في أهل البيت الأشعار المشهورة وهي أجود شعره .

روى أبو الفرج في الأغاني ١٥ بإسناده عن محمد بن علي النوفلي قال سمعت أبي يقول : لما قال الكميّ بن زيد الشعر وكان أول ما قال (الهاشميات) فسترها ثم أتى الفرزدق بن غالب فقال له : يا أبا فراس أنك شيخ مضر وشاعرها وأنا ابن أخيك الكميّ بن زيد الأسدي قال له : صدقت أنت ابن أخي فما حاجتك قال نفث على لساني فقلت شعراً فأحببت أن أعرضه عليك فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته وإن كان قبيحاً أمرتني بسننه وكنت أول من سننه علي فقال له الفرزدق أما عقلك فحسن واني لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك فأنشدني ما قلت فأنشده :

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب
قال فقال لي : فم تطرب يا ابن أخي
فقال :

ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب
قال بلى يا ابن أخي فالعب فإنك في اوان اللعب فقال :
ولم يلهنني دار ولا رسم منزل
ولم يتطربني بناتٌ مخضب
فقال ما يطربك يا بن أخي فقال :

ولا السانحات البارحات عشية أمرت سليم القرن أم مرّ اعضب
فقال : أجل لا تتطير فقال :
ولكن إلى أهل الفضائل والتقى وخير بني حواء والخير يُطلب

فقال : وَمَنْ هَوْلَاءُ وَيْحَكَ قَالَ :

الى النفر البيض الذين بحبهم إلى الله فيما تابسني أتقرب

قال أرحني ويحك من هؤلأ قال :

بني هاشم رهط النبي فأنني خففت لهم مني جناحي مودة
وكنيت لهم من هؤلأ وهؤلأ وأرمي وأرمي بالعداوة أهلها
يعيرني جهال قومي بحبهم وبغضهم ادنى لعار وأعطب
فقل للذي في ظل عياء جونة

يرى العدل جوراً لا إلى ابن يذهب
بأي كتاب أم بآية سنّة ترى حبهم عاراً عليك وتحسب
ستقرع منها سن خزيان نادم إذا اليوم ضم الناكثين العصب
فمالي إلا آل أحمد شيعه ومالي إلا مذهب الحق مذهب

فقال له الفرزدق : يا بن اخي والله لو 'جزت'هم إلى سوام لذهب
قولك باطلا ، ثم قال له : يا بن أخي أذع ثم أذع فأنت والله أشعر
من مضى وأشعر من بقي .

ومن هذه القصيدة :

وأحمل أحقاد الأقارب فيكم بخاتمكم غصباً تجوز امورهم
ويقالوا ورثناها أبانا وامنا يرون لهم حقاً على الناس واجباً
و'ينصب' لي في الأبعدين فأنصب فلم أرَ غصباً مثله 'يتغصب'
وما ورثتهم ذاك أم ولا أب سفاها وحق الهاشمين اوجب

ومنها :

يشيرون بالأيدي اليّ وقولهم
ألا خابَ هذا المشيرون أخيب
فطائفة قد كفرتني بحبكم
وطائفة قالوا مسيء ومذنب
فما ساءني تكفير هاتيك منهم
ولا عيب هاتيك التي هي أعيب
وقالوا تراي هواه ودينه
بذلك أدعى فيهم وألقب

ومنها :

فيا موقداً ناراً لغيرك ضوئها
ويا حاطباً في غير حبلك تحطب
ألم ترني من حب آل محمد «ص»
أروح وأغدو خائفاً اترقب
على أيّ جرم أم بأية سيرة
اعترف في تقريظهم وأؤتّب
اناس بهم عزّت قريش فأصبحوا
وفيهم خباء المكرمات المظنّب
خضمتون أشراف لها ميم سادة
مطاعم ابسار إذا الناس أجذبوا

ومنها في الحسين «ع» :

قتيل بجنب الطف من آل هاشم
فيالك لهما ليس عنه مذنب
ومنعفر الحدين من آل هاشم
ألا حبذا ذاك الجبين المترب

قال البغدادي في خزانة الادب ج ١ ص ٨٧ : بلغ خصاله بن
عبد الله القسري خبر قصيدة الكميّة المسماة بالمذهبة والتي اولها :

ألا حييت عنا يا مدينا وهل ناس تقوى مسلمينا

ويستثير فيها العدنانية على القحطانية - الجانية ومنها :

لنا قمر السماء وكل نجم تشير اليه أيدي المهدينا

وجدت الله اذ سمى نزاراً وأسكنهم بمكة قسطينا

لنا جعل المكارم خالصات وللناس القفا ولنا الجبينا

قال : وكان خالد من عرب اليمن - فقال : والله لاقتلنه ، ثم اشترى ثلاثين جارية في نهاية الحسن فرواهن قصائد الكميت - الهاشميات ودسهن مع نخاس الى هشام بن عبد الملك فاشتراهن فأنشدهن يوماً القصائد المذكورة ، فقال لهن هشام : من القائل لهذا الشعر ، قلن الكميت بن زيد الاسدي قال : وفي اي بلد هو ، قلن الكوفة فكتب في الحال الى خالد بن عبد الله القسري ان ابعث اليّ برأس الكميت فأخذه خالد وحبسه فوجه الكميت إلى امرأته (حبي) ولبس ثيابها وخرج من الحبس فلما علم خالد أراد أن ينكل بالمرأة فأجتمعت بنو اسد اليه وقالوا : لا سبيل لك على امرأة خدعها زوجها فخافهم وخلي سبيلها . وبقي الكميت خائفاً متخفياً في البادية سنة ثم خرج ليلاً في جماعة من بني اسد على خوف ووجل وساروا حتى دخلوا الشام ، فتوارى الكميت في بني اسد وبني تميم فاجتمع عدة منهم ودخلوا على عنبسة بن سعيد بن العاص - وكان سيد قريش يومئذ - وقالوا : يا ابا خالد هذه مكرمة ادخرها الله لك ، هذا الكميت بن زيد لسان مضر جاء اليك لتخلصه من القتل ، فقال لهم : دعوه يضرب خيمه على قبر معاوية بن هشام فمضى الكميت فضرب فسطاطاً عند قبره ، ودخل عنبسة على مسلمة بن هشام وقال : يا ابا شاعر مكرمة اتيتك بها تبلغ الثريا فان كنت ترى انك تفي بها والا كتمتها ، قال مسلمة وما هي فاخبره الخبر ، فقام ودخل على ابيه هشام وهو عند أمه في غير وقت دخوله ، فقال هشام : اجئت في حاجة قال نعم قال : هي مقضية إلا ان يكون الكميت ، فقال ما أحب ان يستثني عليّ في حاجتي وما أنا والكميت ، فقالت أمه : والله لتقضين حاجته كائنه ما كانت ، قال : قد قضيتها ، قال حاجتي هي الكميت يا أمير المؤمنين

وهو آمن بأمان الله وأمان أمير المؤمنين وهو شاعر مضر وقد قال
فيما قولاً لم يتقبل مثله ، قال هشام : قد أمنتك واجزت أمانك له
فعمد له مجلساً فأنشد الكميت قصيدة ارتجلها وأولها : قف بالديار وقوف
زائر .

روى أبو الفرج عن ورد بن زيد - أخي الكميت - قال :
أرسلني الكميت إلى أبي جعفر عليه السلام ، فقلت له : إن الكميت
أرسلني إليك وقد صنع بنفسه ما صنع فتأذن له أن يمدح بني أمية ،
قال : نعم هو في حل فليقل ما شاء ، فنظم هذه القصيدة :

قف بالديار وقوف زائر وثاني إنك غير صابر
ماذا عليك من الوقو ف بهامدِ الطللين دائر

ومنها :

فالآن صرت إلى أمية والامور إلى المصائر

ومن غرو قصائد الكميت قصيدته العينية وأولها .

تفى عن عينك الارق الهجوعا وهم يمتري منها الدموعا
ومنها :

لدى الرحمن يشفع بالثاني فكان له أبو حسن شفيما
ويوم الدوح دوح غدير ختم أبان له الولاية لو أطيعا
ولكن الرجال تبايعوها فلم أرَ مثلها خطراً منيعا
ومنها :

فقل لبني أمية حيث كانوا وإن خفت المهتد والقطيما
اجاع الله من اشبعتموه واشبع من يحوركم أجيما
بمريض السياسة هاشمي يكون حياً لامته ربيما

ومن شعر الكميّت الاسدي قوله :

من لقلبٍ متسيمٍ مستهامٍ غيرَ ما صبوةٍ ولا أحلامٍ
بل هواي الذي أُجنُّ وأبدي لبني هاشمٍ أجلِ الأنامِ
للقريبين من ندى والبعيدين من الجور في عرى الأحكامِ
والمصيبين بابَ ما أخطأ الناسُ ومُرسى قواعدِ الإسلامِ
والحماة الكفاة في الحرب إن لفَّ ضرامٍ وقوده بضرامِ
والغيوث الذين إن أحلَّ الناسُ فمأوى حواضنِ الأيتامِ
راجحي الوزنِ كاملي العدلِ في السيرة طبين بالأمور العظامِ
فضلوا الناس في الحديث حديثاً وقديماً في أولِ القُدامِ
أبطحين أريحين كالأنجم ذات الرجوم والأعلامِ
وإذا الحرب أومضت بسنا الحرب وسار الهمام نحو الهمامِ
فهم الأسد في الوغى لا اللواتي بين خيسِ العرين والآجامِ^(١)
أسد حربٍ غيوث جددٍ بها ليلَ مقاويل غير ما أفدامِ^(٢)
ومحلون محرمون مقرّون لحلٍ قراره وحرامِ
ساسة لا كمن يرى رعية الناس سواء ورعية الانعامِ
لا كعبد المليك أو كوليده أو سليمان بعد أو كهشامِ

ومنها في الامام :

ووصي الوصي ذي الخطة الفصل ومُردي الخصوم يوم الخصامِ
وقتل بالطف غودر منه بين غوغاء أمةٍ وطغامِ

(١) الخيس بالمكسر : موضع الأسد ، والعرين مأواه

(٢) الأفدام جمع قدم : هو الذي عنده عي في الكلام مع ثقل ورخاوة

وابو الفضل إن ذكرهم الحلو شفاء النفوس والاسقام
قتل الادعياء إذ قتلوه اكرم الشاربين صوب الغمام
ما ابالي ولن ابالي فيهم ابدأ رغمَ ساخطين رِغام
فهمُ شيعتي وقسمي من الأمة حسبي من مائر الاقسام
ولمت نفسي الطروب اليهم ولها حالَ دون طعم الطعام

٥ — جعفر بن عفان الطائي :

ليبك على الإسلام من كان باكباً
غداة حسينٍ للرماح دريئة
وغودر في الصحراء لهما مبدداً
فما نصرته أمةُ السوء إذ دعا
ألا بل محوا أنوارهم بأكفهم
وناداهم جهداً بحق محمد
فما حفظوا قرب الرسول ولا رعوا
أذاقته حرّ القتل أمة جده
فلا قدس الرحمن أمة جدّه
كما فجعت بنت الرسول بنسلها

فقد ضيعت أحكامه واستحلّت
وقد نهلت منه السيوف وعلّت
عليه عناف الطير بانث وظلت
لقد طاشت الأحلام منها وظلت
فلا سلت تلك الأكف وُشلت
فإن ابنه من نفسه حيث حلت
وزلت بهم أقدامهم واستزلت
هفت نعلها في كربلاء وزلت
وإن هي صاحت للاله وصلت
وكانوا كآة الحرب حين استقلت

ابو عبد الله جعفر بن عфан الطائي كان معاصراً للامام الصادق «ع» توفي في حدود سنة ١٥٠ روى الكشي باسناده عن زيد الشحام قال كنا عند أبي عبد الله ونحن جماعة من الكوفيين فدخل جعفر بن عфан على أبي عبد الله «ع» فقربه وأدناه ، ثم قال يا جعفر قال لبيك جعلني الله فداك ، قال بلغني أنك تقول الشعر في الحسين «ع» وتعيد فقال له نعم جعلني الله فداك ، قال قل فأنشد فبكى «ع» ومن حوله حتى صارت الدموع على وجهه ولحيته ، ثم قال يا جعفر والله لقد شهدت ملائكة الله المقربون ههنا يسمعون قولك في الحسين «ع» ولقد بكوا كما بكينا أو أكثر ، ولقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر في ساعتك الجنة بأسرها وغفر لك ، ثم قال يا جعفر ألا أزيدك قال نعم يا سيدي قال ما من أحد قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنة وغفر له .

وفي الخلاصة : ابو عبد الله جعفر بن عфан كان من شعراء الكوفة وكان مكفوفاً ، وله أشعاراً كثيرة في معان مختلفة ، ومن الشيعة المختصين ذكره علماء الرجال ووثقوه وهو الذي ردّ على مروان بن أبي حفصة حيث يقول :

أنى يكون وليس ذاك بكائنٍ لبني البنات وراثـةُ الأعمامِـ

فقال جعفر بن عфан :

لم لا يكون وإن ذاك لكائن لبني البنات وراثـةُ الأعمامِـ
للبنات نصف كامل من ماله والعم متروك بغير سهامِـ
ما للطلق وللثراث وإنما صلى الطليق مخافة الصمصام^(١)

(١) الاغانى ج ٩ ص ٤٥ .

ودخل جماعة على الامام الرضا عليه السلام فرأوه متغيراً فسألوه عن ذلك
قال :

بتّ ليلتي ساهراً متفكراً في قول مروان بن أبي حفصة ، وذكر
البيت المتقدم ، قال : ثم نمت فاذا أنا بقاتل قد أخذ بعصاة الباب
وهو يقول :

اني يكون وليس ذاك بكائن	للمشركين دعائم الإسلام
لبنى البنات نصيبهم من جدهم	والعم متروك بغير سهام
ما للطلق وللثراث وإنما	سجد الطليق بخافة الصمصام
قد كان أخبرك القرآن بفضله	فمضى القضاء به من الأحكام
ان ابن فاطمة المنوّه باسمه	حاز الوراثة عن بني الأعمام
وبقى ابن ثثة واقفاً متردداً	يبكي ويسعده ذوو الأرحام ^(١)

ومروان سرق المعنى مما قاله مولى لتمام بن معبد بن العباس بن
عبد المطلب معرضاً بعبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله (ص) فانه أتى
الحسن بن علي عليه السلام وقال : أنا مولاك ، وكان قديماً يكتب لعلي
ابن ابي طالب « ع » مولى تمام :

جعدت بني العباس حق أبيهم	فما كنت في الدعوى كريم العواقب
متى كان أولاد البنات كوارث	يحوز ويدعى والدا في المناسب ^(٢)

قال السيد الامين في الجزء الأول من الاعيان : وجعفر بن عفان
الطائي صاحب المراثي في الحسين « ع » قال ابن النديم : هو من شعراء
الشيعة شعره مائتا ورقة انتهى .

(١) عيون أخبار الرضا .

(٢) مقتل الحسين للسيد المكرم عن طبقات ابن المعتز .

وعده المرزباني في شعراء الشيعة وقال : كان من شعراء الكوفة
وله اشعار كثيرة في معان مختلفة .

ومن شعره في أهل البيت عليهم السلام :

ألا يا عين فابكي الف عام	وزيدي إن قدرتِ على المزيدِ
إذا ذكر الحسين فلا تملي	وجودي الدهر بالعبرات جودي
فقد بكت الهائم من شجاها	بكت لأليفا الفرد . الوحيد
بكين وما درين وانت تدري	فكيف تهم عينك بالجمود
أتسى سبط احمد حين يمي	ويصبح بين أطباق الصيد

٦ — سيف بن عميرة^(١) :

قال يرثي الحسين عليه السلام أولها :
جلّ المصابُ بمن أُصِبا فاعذري
يا هذه وعن الملام فاقصري

(١) عميرة بالعين المهملّة المفتوحة والميم المكسورة والياء المثناة من تحت الساكنة والراء المهملّة المفتوحة والهاء وزان سفينة .

جاء في الجزء الثالث من رجال السيد بحر العلوم ص ٣٦ سيف بن عميرة النخعي . عربي كوفي ادرك الطبقة الثالثة والرابعة وروى عن الصادق والكاظم عليهما السلام ، وهو احد الثقة الكثيرين والعلماء المصنفين ، له كتاب روى عنه مشاهير الثقة ، وجواهر الرواة ، كإبراهيم بن هاشم واسماعيل بن مهران ، وايوب بن نوح والحسن بن محبوب والحسن ابن علي بن ابي حمزة والحسن بن علي بن يوسف بن بقاح وابنه الحسين ابن سيف وحماد بن عثمان والعباس بن عامر ، وعبد السلام بن سالم ، وعبدالله بن جبلة وعلي بن أسباط وعلي بن حديد وعلي بن الحكم وعلي بن سيف - والاكثر عن اخيه عن ابيه - وعلي بن النعمان وفضالة بن ايوب ومحمد بن ابي عمير ومحمد بن خالد الطيالسي ومحمد ابن عبد الجبار ومحمد بن عبد الحميد وموسى بن القاسم ويونس بن عبد الرحيم وغيرهم .

وفي غاية المراد : وربما ضعف بعضهم سيفاً ، والصحيح انه ثقة^(١) وذكر السيد اقوال العلماء في جلاله سيف وفنّد الطمعون الواردة وبرهن على عدم صحتها .

وقال السيد الأمين في الأعيان ج ٣٥ ص ٢٤ :

سيف بن عميرة بفتح العين المهملة وثقه الشيخ والعلامة بل والنجاشي وقال ابن شهر آشوب أنه واقفي ، وقال المحقق البهبهاني قال جدي : لم ترَ من أصحاب الرجال وغيرهم ما يدل على وقفه وكأنه وقع منه سهواً . وله قصيدة في رثاء الحسين « ع » وأولها :
جل المصاب بمن اصبنا فاعذري ... الابيات .

وقال الشيخ المامقاني في (تنقيح المقال) :

سيف بن عميرة النخعي الكوفي ، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام وأخرى من أصحاب الكاظم قائلًا : سيف ابن عميرة له كتاب روى عن أبي عبدالله ، وعده ابن النديم في فهرسته ص ٣٢٢ من فقهاء الشيعة الذين رووا الفقه عن الاثمة عليهم السلام .

(١) راجع غاية المراد في شرح نكت الارشاد للشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ جمال الدين المكي العاملي الجزيني المعروف بالشهيد الاول ، والمقتول سنة ٧٨٦ هـ .

٧ - السيد الحميري :

أمرر على جدث الحسين وقل لأعظمه الزكيّة
يا أعظماً لا زلت من وطفاء ساكبة رويّه
ما لذّة عيش بمد رضك بالجياد الاعوجيه
قبر تضمن طيباً آباؤه خير البريه
آباؤه أهل الرياسة والخلافة والوصيه
والخير والشيم المهدبة المطيبة الرضيّه
فإذا مررت بقبره فأطل به وقف المطيّه
وابك المطهر للمطهر والمطهرة الزكيّة
كبكاء معولة غدت يوماً بواحدّها المنيه
والعن صدى عمر بن سعد والممتع بالنقيه
شمر بن جوشن الذي طاحت به نفس شقيه
جعلوا ابن بنت نبيهم غرضاً كما ترمى الدرّيه
لم يدعهم لقتاله إلا الجمالة والعطيّه
لما دعوه لكي تحكم فيه أولاد البغيه
أولاد أخبث من مشى مرحاً وأخبثهم سجيّه
فمصام وأبت له نفس معززة أبيه
فقدوا له بالسابغات عليهم والمشرقيسه
والبيض واليلب اليا في والطوال السمريه

وهم ألف وهمو في سبعين نفس هاشمية
فلقوه في خلف لأحمد مقبلين من الثنية
مستيقنين بأنهم سيقوا لأسباب المنية
يا عين فابكي ما حيت على ذوي الذمم الوفيه
لا عذر في ترك البكا دماً وأنت به حريه

وقوله في الحسين عليه السلام يخاطب أصحابه :

لست أنساه حين أيقن بالمو ت دعاهم وقام فيهم خطيباً
ثم قال ارجعوا إلى أهلكم ليس سوائي أرى لهم مطلوباً

الشاعر :

هو اسماعيل بن محمد ، كنيته ابو هاشم ، المولود سنة ١٠٥ ، والمتوفى سنة ١٧٨ أو ١٧٣ ببغداد ودفن بالجنيانة ولد بعـمان ونشأ بالبصرة ، نظم فأكثر ، ذكر ابن المعتز في طبقات الشعراء أنه رؤي حمّالاً في بغداد مثقل فسئل عن حمله فقال : ميمات السيد ، وفي تذكرة ابن المعتز أنه كان للسيد أربع بنات كل واحدة منهن تحفظ أربعمئة قصيدة من قصائده ولم يترك فضيلة ولا منقبة لأمر المؤمنين إلا نظم فيها شعراً على أن فضائله « ع » لا يحيط بها نطاق النظم والنثر ، ومما دلّ على إخلاصه قوله :

أيا رب إني لم أرد بالذي به مدحت علياً غير وجهك فارحم
ومن شعره :

وإذا الرجال توسلوا بوسيلة فوسيلتي حبي لآل محمد

وجده يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري هجاً زياداً وآل زياد بأقذع الهجاء كما تقدم في ترجمته فهو قد ورث الشعر والصلابة عن جده .

وللسيد مناظرات ومحاججات مع القاضي سوار وغيره . وكان إذا جلس في مجلس لا يدع أحداً يتكلم إلا بفضائل آل بيت النبي « ص » فجلس يوماً في مجلس من مجالس البصرة فخاض الناس في ذكر النخل والزرع فغضب السيد وقام فقبل له : مم القيام يا أبا هاشم فأنشد :

إني لأكره أن أطيل بمجلس	لا ذكر فيه لآل بيت محمد
لا ذكر فيه لأحدٍ ووصيه	وبنيه ذلك مجلس قصف ردي
إن الذي ينسام في مجلس	حتى يفارقه لغير مسدد

وذكره ابن شهر آشوب في شعراء أهل البيت المجاهرين ، استنفد
شعره في معنى واحد وهو مدح أهل البيت ولم يترك منقبة لأمر المؤمنين
عليه السلام إلا نظم فيها شعراً ، ومن شعره :

جعلتُ آل الرسول لي سبباً	أرجو نجاتي به من العطَبِ
على مَ أُلحى على مودةٍ مَن	جعلتهم عِدَّةً لقلبي
لو لم أكن قاتلاً بحبهم	أشفقتُ من بعضهم على نسبي

قال الشيخ الأميني أومىء الى الحديث المشهور بحديث الخيمة الذي
يرويه الخليفة أبو بكر فيما يورث عنه قال : رأيت رسول الله في خيمته
وهو متكئ على قوس عربية وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين
فقال : يا معشر المسلمين إني سلّم لمن سالم أهل الخيمة ، حرب لمن
حاربهم ، ولي لمن والاهم ، لا يحبهم إلا سعيد الجد طيّب المولد ،
ولا يبغضهم إلا شقي الجد رديء الولادة .

وقال الأمير سيف الدولة :

حبّ علي ابن ابي طالب	للناس مقياس ومعيار
يخرج ما في أصلهم مثلاً	يخرج غشّ الذهب النارُ

وقال عبد الله بن المعتز :

مَن رام هجواً عليّ	فشعره قد هجاهُ
لو أنه لأبيه	ما كان يهجو أباهُ

وقال صفي الدين الحلي :

أمير المؤمنين أراك لما	ذكرتك عند ذي نسب صفالي
وان كررتُ ذكرك عند تغلٍ	تكدرَ صفوه وبغا قتالي

فصرت إذا شككت بأصل مرء ذكرتك بالجميل من الفعال
فليس يطيق سمع ثناك إلا كريم الأصل محمود الخلال
فها أنا قد خبرت بك البرايا فأنت محك أولاد الخلال

روى ابن الأثير في النهاية عن أبي سعيد الخدري قال : كنا معاشر
الانصار ننبور^(١) أولادنا بحبهم علياً رضي الله عنه ، فإذا ولد فينا
مولود فلم يحبه عرفنا أنه ليس منا . ورواه الحافظ الجزري في كتابه
(اسنى المطالب) وعن عبادة بن الصامت قال : كنا ننبور أولادنا بحب علي
ابن أبي طالب فإذا رأينا أحدهم لا يحب علي بن أبي طالب علمنا أنه ليس
منا وأنه لغير رشده^(٢) كذا ذكر ذلك في النهاية ولسان العرب .

قال الحافظ الجزري في أسنى المطالب بعد ذكر هذا الحديث :
وهذا مشهور من قديم وإلى اليوم أنه ما يبغض علياً إلا ولد الزنا .

وجاء في فوات الوفيات :

اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة ، كان شاعراً محسناً كثير
القول . له مدائح جمّة في آل البيت ، وكان مقيماً بالبصرة ، وكان
أبواه يُبغضان علياً ، وسميها بسبّانه بعد صلاة الفجر فقال :

لعن الله والديّ جميعاً ثم أصلاهما عذاب الجحيم

وكان أسمر اللون ، تام القامة ، حسن الالفاظ ، جميل الخطاب مقدّمًا عند المنصور
والمهدي . ومات أول أيام الرشيد سنة ثلاث وسبعين ومائة ، وولد سنة خمس ومائة . وكان

(١) نبور : أي نجربه ونختبره .

(٢) يقال : فلان لغير رشده أي لغير أبيه .

أحد الشعراء الثلاثة الذين لم يُضبط ما لهم من الشعر كم ، هو وبيشار وأبو العتاهية .

وقال السيد اتى بي ابي الى محمد بن سيرين وانا صغير فقال لي : يا بني ، اقصص رؤياك فقلت : رأيت كأني في أرض سبخة : والى جانبها أرض حسنة ، والنبي « ص » واقف فيها ، وليس فيها نبت ، وفي الأرض السبخة سوك ونخل ، فقال لي يا اسماعيل ، أتدري لمن هذا النخل قلت : لا ، قال : هذا لامرئ القيس بن حجر ، فأنقله الى هذه الأرض الطيبة التي أنا فيها ، فجعلت أنقله ، الى أن نقلت جميع النخل وحولت شيئاً من الشوك فقال ابن سيرين لأبي : أما ابنك هذا فسيقول الشعر في مدح طهارة ابرار فما مضت إلا مدة ، حتى قلت الشعر .

قال الصولي : قال أبو العيناء للسيد : بلغني أنك تقول بالرجعة قال : هو ما بلغك ، قال فأعطني ديناراً بمائة دينار الى الرجعة فقال السيد : علي ان توثق لي بمن يضمن أنك ترجع انساناً ، اخاف ان ترجع قرداً او كلباً فيذهب مالي .

وحكى ان اثنين تلاحيا في أي الخلق أفضل بعد رسول الله « ص » فقال أحدهما : أبو بكر ، وقال الآخر : علي ، ففرضيا بالحكم إلى اول من يطلع عليهما ، فطلع عليهما السيد الحميري ، فقال القائل بفضل علي : قد تنافرت أنا وهذا إليك في أفضل الخلق بعد رسول الله « ص » ، فقلت انا : علي ، فقال السيد : وما قال هذا ابن الزانية ؟ فقال ذاك لم أقل شيئاً .

قيل لما استقام الأمر للسفاح خطب يوماً فأحسن الخطبة ، فلما

نزل عن المنبر قام اليه السيد الحميري فأنشده :

دونكموها يا بني هاشم	فجددوا من آيها الدارسا
دونكموها فالبسوا تاجها	لا تعدموا منكم لها لابساً
دونكموها لا علت كعب من	أمسى عليكم ملكها نافساً
خلافة الله وسلطانه	وعنصراً كان لكم دارساً
فماسها قبلكم ساسة	ما تركوا رطباً ولا يابساً
لو خير المنير فرسانه	ما اختار إلا منكم فارساً
فلست من ان تملكوها الى	هبوط عيسي منكم آبساً

روائع من شعر السيد الحميري :

قال في موقف أمير المؤمنين ليلة بدر الكبرى لما عطش المسلمون فقال النبي من يأتينا بالماء ، قال علي : أنا فأخذ القربة ومضى وجاء بالماء :

اقسم بالله وآلائه	والمرء عما قال مسؤل
أن علي بن أبي طالب	على التقى والبرّ مجبول
وأنه الهادي الامام الذي	له على الأمة تفضيل
يقول بالحق ويقضي به	وليس تلهيه الأباطيل
يمشي الى الحرب وفي كفه	ابيض ماضي الحدة مصقول
مشى العفرنى بين امثاله	ابرزه للقنص الغيل
ذاك الذي سلم في ليلة	عليه ميكال وجبريل
ميكال في ألف وجبريل في	ألف ويتلوهم سرافيل
ليلة بدر رمداً انزلوا	كانهم طير أبابيل
فسلموا لما أتوا نحوه	وذاك إعظام وتبجيل

عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس : أسألك عن اختلاف
الناس في علي « ع » ، قال يابن جبير : تسألني عن رجل كانت له في
ليلة واحدة ثلاثة آلاف منقبة وهي ليلة القرية في قلب بدر ، سلم
عليه ثلاثة آلاف من الملائكة من عند ربهم ، وتسألني عن وصي رسول
الله وصاحب حوضه . فكانت الأبيات المتقدمة متضمنة لهذه الرواية .

وقال السيد :

أحبُّ الذي مات من أهل وده
تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحك^١
ومن مات يهوى غيره من عدوّه
فليس له إلا إلى النار مسلك
أبا حسن تفديك نفسي واسرتي
ومالي وما أصبحت بالارض أملك
أبا حسن إني بفضلك عارف
وإني بجبل من ولاك لمسك
وأنت وصي المصطفى وابن عمه
فإنّا نعادي مبغضيك ونترك
مواليك ناجٍ مؤمن بين الهدى
وقاليك معروف الضلالة مشرك
ولاحٍ لحاني في عليّ وحزبه
فقلتُ لحالك الله إنك أعفك^٢

(١) الأعفك : الاحمق .

وقال في الامام علي عليه السلام :

مشيراً الى الخبر الذي يرويهِ ابن شهر آشوب في المناقب عن الحافظ
أبي نعيم عن جماعة من الرواة عن الحارث الهمداني عن علي عليه السلام
قال : لا يموت عبد يحبني إلا رأيته حيث يحب ولا يموت عبد يبغضني
إلا رأيته حيث يكره وإلى ذلك أشار السيد الحميري ايضاً بقوله .
ومنهم من ينسب هذا الشعر الى علي عليه السلام وهو من الخطأ :

قولُ علي لحارث عجبُ كم ثمّ أعجوبةٍ له حملاً
يا حارث^(١) همدان من يموت يرنى

من مؤمنٍ أو منافق قبلاً
يعرفني طرفه وأعرفه بنعمته واسمه وما فعلاً
وأنت عند الصراط تعرفني فلا تخف عثرة ولا زلاً
أسقيك من باردٍ على ظمأ تحاله في الحلاوة العسلاً
أقول للنار حين تُعرض للعرض ، ذريه لا تقبلي الرجل
ذريه لا تقبليه إن له حبلاً بجبل الوصي متصلاً

وكان آخر شعر له قوله :

كذب الزاعمون أنّ علياً لا ينجّي محبة من هناتٍ
قدوربي دخلت جنة عدنٍ وعفاني الإله عن سيئاتي
فأبشر اليوم أولياء عليّ وتولوا عليّ حتى الممات
ثم من بعده تولّوا بنيهِ واحداً بعد واحد بالصفات

(١) حار : ترخيم حارث كقولهم : يا اسم والمراد : اسماء .

وقال : أشهد أن لا إله الا الله حقاً حقاً ، وأشهد أن محمداً رسول
الله صدقاً صدقاً ، وأشهد أن علياً ولي الله رفقا رفقا .
ثم غمض عينيه لنفسه ، فكانما روحه ذُباله طفتت أو حصاة
سقطت .

٨ - منصور النمرى :

قال يرثي الحسين عليه السلام :

يُعللون النفوسَ بالباطل ^١	شاء من الناس رافع ^٢ هامل ^٣
جون جنان الخلود للقاتل	تقتل ذرية النبي وير
بؤت بحمل ينوء بالحامل	ويلك يا قاتل الحسين لقد
حفرته من حرارة الثاقل	أي حياء حبوت أحمد في
دخلت في قتله مع الداخل	بأي وجه تلقى النبي وقد
أو لا فرد حوضه مع الناهل	هلم فاطلب غدا شفاعته
لكنني قد أشك في الخاذل	ما الشك عندي في كفر قاتله
الى المنايا غدو لا قافل	نفسى فداء الحسين حين غدا
على سنام الإسلام والكاهل	ذلك يوم أنحى بشفرته
تنزل بالقوم نقمة العاجل	حتى متى أنت تعجلين ألا
ربك عما ترين بالغافل	لا يعجل الله إن عجلت وما
أحمد فالترب في فم العاذل	أعاذلي إنني أحب بني
رجعت من دينكم إلى طائل	قد دنت ما دينكم عليه فما
لآل النبي كالواصل	جفوت عترة النبي وما الجافي
تدير أرجاء مقلّة حافل	مظلومة والنبي والدها
بسلة البيض والقنا الذابل ^(١)	ألا مصاليت يفضبون لها

(١) رواها أبو الفرج في الاغانى وفي مقاتل الطالبين وتاريخ بغداد .

وقال أيضاً :

متى يشفيك دمعك من ممولٍ
ويبردُ ما بقلبك من غليلٍ
ألا يا ربَّ ذي حزنٍ تعايا
بصبرٍ فاستراح إلى العويل
قتيل ما قتيل بني زياد
ألا بأبي وامي من قتيل
رويد ابن الدعى وما أدعاه
سيلقى ما تسلف عن قليل
غدت بيض الصفائح والعوالي
بأيدي كل مؤتشبٍ^(١) دخیل
معاشر أودعت أيام بدر
صدورهم وديعات العليل
فلما أمكن الإسلام شدوا
عليه شدة الحنقِ الصؤول
فوافوا كربلاء مع المنايا
بمرداةٍ مسومة الخيول
وأبناء السعادة قد تواصلوا
على الحدائق بالصبر الجميل

(١) المؤتشب : الاخلاط والاورباش .

فما بخلت أكفهم بضرب
 كأمثال المصاعبة السزول
 ولا وجدت على الأصلاب منهم
 ولا الأكتاف آثار النصول
 ولكن الوجوه بها كلوم
 وفوق نخورهم مجرى السيول
 أئجلو قلبُ ذي ورع ودين
 من الأحزان والهمل الطويل
 وقد شرقت رماح بني زياد
 بريٍّ من دماء بني الرسول
 ألم يحزنك سربٌ من نساء
 لآل محمد نخس الذبول
 يشقن الجيوبَ على حسين
 أيامي قد خلون من البعول
 فقدن محمداً فلقين ضيماً
 وكنٌ به مصونات الحجول
 ألم يبلغك والأنباء تنمي
 مصالُ الدهر في ولد البتول
 بتربة كربلاء لهم ديار
 نيام الأهل دارسة الطلول
 تحيات ومغفرة وروح
 على تلك المحلة والحلول
 ولا زالت معادن كل غيث
 من الوسمي مرتجس هطول

برئنا يا رسول الله من
أصابك بالأداة وبالذحول
ألا يا ليتني وصلت يميني
هناك بقائم السيف الصقيل
فجذت على السيوف بحرّ وجهي
ولم أخذل بنيك مع الخدول

وقال أيضاً كما روى ابن قتيبة في الشعر والشعراء عن طبقات
ابن المعتز :

آلُ النبي ومن يُحبُّهم يتطامنون مخافة القتل
أمنوا النصارى واليهودَ وهم من أمة التوحيد في أزل^(١)

قال : وأنشد الرشيد هذا بعد موته فقال : لقد هممتُ أن
أنبشه ثم أحرقه .

(١) الازل : الضيق .

الشاعر :

هو منصور بن سلمة بن الزبرقان بن شريك بن مطعم الكبيش
الرخم ابن مالك النمرى ^(١) من النمر بن قاسط من نزار ، وفاته سنة
١٩٠ كما ذكر الزركلي في الاعلام ، وذكر غيره سنة ١٩٣ هجري

كنيته أبو الفضل الشاعر الجزري البغدادي كان من خاصة هرون
الرشيد وهو في الباطن من محبي اهل البيت عليهم السلام ، ولما سمع
الرشيد قصيدته اللامية غضبت غضباً شديداً وأمر أبا عصمة - احد
قواده - أن يذهب من فوره الى الرقة ويأخذ منصور النمرى ويقطع
لسانه ويقتله ويبعث اليه برأسه ، فلما وصل ابو عصمة الى باب الرقة
رأى جنازة النمرى خارجة منه فعاد الى الرشيد وأخبره بوفاة النمرى
فقال الرشيد فألاً إذ صادفته ميتاً أحرقتة بالنار كذا قال ابن المعتز في
(الطبقات) . ونجى الله النمرى من عذاب الرشيد .

وروى ابن شهر آشوب : أنهم نبشوا قبره . وروى السيد المرتضى
في أماليه المعروف بالغرر والدرر بسنده عن الحافظ أنه قال : كان
منصور النمرى يأتي باسم هرون الرشيد في شعره ومراده به صاحب
منزلة هرون عليه السلام - يعني أمير المؤمنين « ع » .

وقال السيد حسن الصدر في (تأسيس الشيعة) ذكره ضياء الدين
في نسمة السحر في ذكر من تشيع وشعر وحكى عن جماعة من علماء
الزيدية أنه كان من الشيعة ، وكان يورى في مدح هرون الرشيد العباسي
بعلي « ع » تلميحاً منه الى الحديث المشهور : أنت مني بمنزلة هارون
من موسى كقوله :

(١) النمرى بفتح النون والميم .

آل الرسول خيار الناس كلهم
وخير آل رسول الله هارون

وحكي في الأغاني عنه حكايات موضوعية وضعها اعداؤه
كمروان بن أبي حفصة وامثاله ، وان صحّت فهي من باب التقية ،
ضرورة ان الامامة بالنص لا بالإرث باجماع الشيعة .

٩ - الامام الشافعي :

تأوّه قلبي والفؤادُ كئيبُ وأرّق نومي فالسهادُ عجيبُ
فمن مبلغٌ ، عني الحسينَ رسالةً وإن كرهتها أنفُسُ وقلوبُ
ذبيحٌ ، بلا جرم كأنّ قميصه صبيغ بماء الارجوان خضيب
فللسيف إغوال وللرمح رنة وللخيل من بعد الصهيل نجيب
تزلزلت الدنيا لآل محمد وكادت لهم صمّ الجبال تذوب
وغارت نجوم واقشعرت كواكب
وهتّك أستار وشقّ جيوب
يُصلّي على المبعوث من آلِ هاشم
ويُغزى بنوه إنّ ذا لعجيب
لئن كان ذنبي حبّ آلِ محمد
فذلك ذنب لست عنه أتوب
هم شفعايني يوم حشري وموقفي
إذا ما بدت للناظرين خطوب (١)

(١) كذا في المناقب وفي ينابيع المودة للشيخ سليمان الحنفى القندوزي قال : وقال الحافظ جمال الدين المدني في كتابه (معراج الوصول) ان الامام الشافعي انشد :
ومما فنى نومي وشيب لتى تصاريف ايام لمن خطوب
الابيات ...

الشاعر :

هو محمد بن ادريس الشافعي المولود سنة ١٥٠ والمتوفي سنة ٢٠٤ بمصر يوم الجمعة سلخ رجب .

نسبه : محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب ابن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف فالشافعي قرشي النسب .

نشأ يتيماً في حجر امه وتولت تربيته عندما خشيت عليه الضيعة فأرسلته الى مكة المكرمة وهو ابن عشر سنين ، اما ولادته فكانت بغزة وقيل بعسقلان وقيل باليمن في السنة التي توفي فيها أبو حنيفة سنة ١٥٠ ولقد زاد بعضهم فقال انه ولد في الليلة التي توفي فيها ابو حنيفة وجعلوا ذلك من البشائر فيه والاشارة لعظمته .

قدم الشافعي مكة المكرمة وهو يومئذ ابن عشر سنين فحفظ القرآن الكريم وتعلم الكتابة وكان حريصاً على استماع الحديث ، وكان يكتب على الخزف مرة وعلى الجلود اخرى ، واتجه لطلب الفقه وحضر على بعض علماء مكة ، ثم توجه الى المدينة وحضر على مالك بن انس واتصل به ، ثم بعد ذلك قدم بغداد ثلاث مرات . وقدم الشافعي الى مصر سنة ١٩٨ ونزل بالفسطاط ضيفاً كريماً على محمد بن عبد الله بن عبد الحكم فأكرم مثواه ووازره ، وكانت لمحمد بن عبد الله مكانة في مصر ورياسة علمية ، وكان أهل مصر لا يعدلون به احداً ، وتأكدت بينه وبين الشافعي مودة وإخاء وقام في معونة الشافعي ومؤازرته ونشر علمه وللشافعي شعر كثير في الحكم والنصائح .

قال ابن خلكان : ومن الشعر المنسوب الى الشافعي :

كلما أدبني الدهر أراني نقص عقلي
وإذا ما ازددت علماً زادني علماً يجهلي

وقال الشافعي : تزوجت امرأة من قريش بمكة ، وكنت امارحها
فأقول :

ومن البلية أن تحبَّ فلا يحبك من تحبه
فتقول هي :

وتصدُّ عنك بوجهه وتلحَّ أنتَ فلا تُغيبه

وقال ابن خلكان : ومن شعره ما نقلته من خط الحافظ ابني
طاهر السلفي :

إن الذي رُزق اليسار ولم يُصب

حمداً ولا أجراً لغير موفقٍ

والجدة يُدني كل أمر شامع	والجدة يفتح كل باب مغلق
وإذا سمعت بأن مجدوداً حوى	عوداً فاثمر في يديه فصدّق
وإذا سمعت بأن محروماً أتى	ماءً ليشربه ففاض فحقق
لو كان بالحيل الغنى لوجدتني	بنجوم أقطار السما تعلّقني
لكن من رزق الحجاج حُرِم الغنى	ضدّان مفترقان أي تفرق
ومن الدليل على القضاء وكونه	يؤس اللبيب وطيب عيش الاحق

ومن قوله :

امطري لؤلؤاً جبال سرنديب	وفيزي آبار تكريت تبرا
هتي همه الملوك ونفسي	نفس حرّ ترى المذلة ككفرا

انا إن عشت لست اعدم قوتاً وإذا مت لست أعدم قبراً

وهو القائل :

ولو الشعر بالعلماء يزري لكنتُ اليومَ أشعرَ من لبيد

كان الامام الشافعي يتظاهر بمدح أهل البيت صلوات الله عليهم
ويعيل اليهم فيقول :

آل النبي ذريعتي ومموا اليه وسيلتي
ارجو بأن اعطى غداً بيدي اليمين صحيفتي

واشتهر عند قوله :

يا آل بيت رسول الله حبكموا فرضاً من الله في القرآن انزله (١)
يكفيكم من عظيم الذكر انكموا من لم يصلّ عليكم لا صلاة له

ويوضح في الابيات الآتية عن سبب اتهامه بالرفض أو التشيع :

قالوا ترفضتَ قلت كلا ما الرفض ديني واعتقادي
لكن توليتُ دون شكٍ خير إمام وخير هادي
إن كان حبُّ الوصي رفضاً فأنتي أرفض العباد

وروى شيخ الاسلام المحوي في فرائده في الباب الثاني والعشرين
من طريق أبي الحسن الواحدي بإسناده عن الربيع بن سلمان ، قال :
قال النبهاني في الشرف المؤبد لآل محمد ص ٩٩ روى السبكي في

(١) إشارة الى الآية الشريفة : (قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى)

طبقاته بسنده المتصل الى الربيع بن سليمان المرادي - صاحب الامام
الشافعي - قال خرجنا مع الشافعي من مكة نريد منى ، فلم ينزل
وادياً ولم يصعد شعباً إلا وهو يقول :

يا راكباً قف بالمهصّب من منى واهتف بساكن خيفها والناهض
سحراً اذا فاض الحجيج إلى منى فيضاً كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان اني رافضي

ورواها الفخر الرازي في مناقب الشافعي ص ١٥

وسئل الشافعي يوماً عن علي عليه السلام فقال : ما اقول في
رجل أخفت أولياؤه فضائله خوفاً ، وأخفت اعداؤه فضائله حسداً
وقد شاع من بين ذين ما ملأ الخافقين . وأخذ هذا المعنى السيد تاج
الدين فقال :

لقد كتبت آثار آل محمد محبوبهم خوفاً وأعداؤهم بغضا
فشاع لهم بين الفريقين نبذة بها ملأ الله السماوات والارضاً

وقال محمد بن ادريس الشافعي ايضاً

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم مذاهبهم في أبحر الغي والجهل
ركبتُ على اسم الله في سفن النجا

وهم آل بيت المصطفى خاتم الرسل
وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم

كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل
اذا افتقرت في الدين سبعون فرقة

ونيفاً كما قد صح في محكم النقل

ولم يك ناجٍ منهم غير فرقةٍ فقل لي بها يا ذا الرجاحة والعقل
أفي فرق الهلاك آل محمد أم الفرقة اللاتي نجت منهم قل لي
فإن قلتَ في الناجين فالقول واحد

وإن قلت في الهلاكِ حفت عن العدل
إذا كان مولى القوم منهم فأنني رضيت بهم ما زال في طلبهم طلي
فخلّ عليا لي إماما ونسله وانت من الباقيين في سائر الحلّ

اقول : وتمجّني كلمة للدكتور يعقوب صروف صاحب مجلة
(المقتطف) - وهو من اكبر الشخصيات العلمية - قال : وليس ما
يفتخر به محصوراً في الفوز السياسي وفتح البلدان ، بل ان للاخلاق
والفضائل مقاماً أرفع في حياة الامم ، وكل ما قرأناه في الكتب
العربية والافرنجية التي تذكر تاريخ الممالك الاسلامية رأيناه بنوءه بفضائل
اهل البيت ولو خفف من شأنهم في السياسة

قل للشافعي ان قوما لا يصبرون على سماع فضيلة لاهل البيت
فاذا اراد احد يذكرها يقولون هذا رافضي قال فأنشأ الشافعي يقول :

إذا في مجلس ذكروا علياً	وسبطيه وفاطمة الزكية
فاجرى بعضهم ذكرى سواهم	فأيقن انه لسلفقيه
إذا ذكروا علياً أو بنيه	تشاغل بالروايات الدنية
وقال تجاوزوا يا قوم عنه	فهذا من حديث الرافضيه
برأت الى المهين من اناسٍ	يرون الرفض حباً الفاطميه
على آل الرسول صلاة ربي	ولعنته لتلك الجاهليه

وقال - كما روى الفخر الرازي في المناقب ص ٥١ - ونحن اخذناه
عن كتاب (الامام الصادق والمذاهب الاربعة) ج ٣ ص ٣٢١

أنا الشيعي في ديني ، واصلي بمكة ثم دارى عقله
با طيب مولد وأعزّ فخراً وأحسن مذهب سوا البرية

روى الشيخ القمي في الكنى والالقباب عن فهرست ابن النديم
قال : كان الشافعي شديداً في التشيع ، وذكر له رجل يوماً مسألة فأجاب
فيها ، فقال له : خالفت علي بن أبي طالب ، فقال له : ثبت لي
هذا عن علي بن أبي طالب حتى أضع خدي على التراب ، وأقول : قد
اخطأت وأرجع عن قولي إلى قوله . وحضر ذات يوم مجلساً فيه بعض
الطالبين ، فقال : لا أتكلم في مجلس يحضره أحدهم هو أحق بالكلام
ولهم الرياسة والفضل انتهى .

ومن روائع اقواله :

واذا عجزت عن العدو فداره وامزح له إن المزاح وفاق
فالماء بالنار التي هي ضده يعطي النضاج وطبعها الاحراق
وله كما في خريدة القصر :
وما خرّ نصل السيف إغلاق غمده

إذا كان عضباً حيث انفذته برى

وله :

يقولون اسباب الفراغ ثلاثة واربعة خلوة وهو خيارها
وقد ذكروا ما لا وأمنأ وصحة ولم يعلموا ان الشباب مدارها

وذكر ابن خلكان في ترجمة أبي عمرو أشهب بن عبد العزيز
الفقيه المالكي المصري المتوفى سنة ٢٠٤ قال ابن عبد الحكم سمعت أشهب
يدعو على الشافعي بالموت ، فذكرت ذلك للشافعي فقال متمثلاً

تمنى رجال أن اموت فان أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد
فقل للذي ينبغي خلاف الذي مضى تزود لأخرى غيرها فكأن قد

قال فمات الشافعي فأشترى أشهب من تركته عبداً ، ثم مات
أشهب فأشتريت أنا ذلك العبد من تركته . قال المسعودي حدثني فقير
ابن مسكين عن المزني - وكان سماعنا من فقير بمدينة أسوان بصعيد
مصر - قال : قال المزني دخلت على الشافعي غداة وفاته فقلت له :
كيف أصبحت يا أبا عبد الله ، قال : أصبحت من الدنيا راحلاً ، ولإخواني
مفارقاً وبكأس المنية شارباً ولا أدري إلى الجنة نصير روعي فاهنيها أم
إلى النار فأعزّيتها ، وأنشأ يقول :

ولما قسى قلبي وضافت مذاهبي جعلت الرجا مني لعفوك سلماً
تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظماً

والشافعي في مدح السفر :

ما في المقام لذي عقل وذو أدب من راحةٍ فدعِ الأوطان وأغترِبْ
سافر تجد عوضاً عن تفارقه وانصب فان لذيد العيش في النصب
إني رأيت وقوف الماء يفسده إن سال طاب وإن لم يجر لم يطب
الأسد لولا فراق الغاب ما افترست والسهم لولا فراق القوس لم يصب
والشمس لو وقفت في الفلك دائمة ملها الناس من عجم ومن عرب
والتبر كالترب ملقى في أماكنه والعود في أرضه نوعٌ من الحطب
فان تغرب هذا عزٌ مطلبه وإن تغرب ذاك عزٌ كالذهب

وله في المؤاخاة :

إذا المرء لا يرعاك إلا تكلفاً فدعه ولا تكثر عليه التأسفا
ففي الناس أبدال وفي الترك راحة وفي القلب صبر للحبيب ولو جفا
فما كل من تهواه يهواك قلبه ولا خير في ود يحيي تكلفا
إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة ولا كل من صافيته لك قد صفا
ولا خير في خل يخون خليله ويلقاه من بصر المودة بالجفا

وينكر عيشاً قد تقادم عهدہ
سلام على الدنيا إذا لم يكن بها

ويظهر سرّاً كان بالأمس في خفا
صديق صدوق يصدق الوعد منصفاً

وله في عز النفس :

وعين الرضا عن كل عيب كليلۃ
ولست بهياب لمن لا يهابني
فان تدن مني تدن منك مودتي
كلانا غني عن أخيه حياته

كما أن عين السخط تبدي المساويا
ولست أرى للمرء ما لا يرى ليا
وإن تنأ عني تلقني عنك نائيا
ونحن إذا متنا أشد تغانيا

١٠ - الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب:

قال يؤبّن جده أبا الفضل العباس شهيد الطف سلام الله عليه (١):

أحقّ الناس أن يبكي عليه	فتى أبكى الحسين بكربلاء
أخوه وابنُ والده علي	أبو الفضل المضرّج بالدماء
ومن واساه لا يُثنيه شيء	فجأده على عطشٍ بماء

(١) رواها الشيخ الأمين عن (روح الجنان في نل مشتهى الجنان) للمؤرخ الهندي اشرف علي .

لمحة عن حياة العباس عليه السلام :

العباس بن علي بن أبي طالب هو حامل راية الحسين يوم كربلاء وعنوان عسكره ، جاء في الزيارة عن الامام عليه السلام : اشهد أنك نعم الاخ المواسي لأخيه ، أعطاك الله من جنانه أفسحها منزلاً وأفضلها غرفاً ورفع ذكرك في عليين وحشرك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً . وهو من فقهاء اهل البيت وكفاه شهادة أبيه له بقوله : ان ولدي العباس زُوقَ العلم زقاً .

ويقول الإمام الصادق عليه السلام : كان عمنا العباس ناقد البصيرة صلب الايمان له منزلة عند الله يغبطه ^(١) بها جميع الشهداء وحتى قال الشيخ محمد طه نجف في رجاله عند ذكر العباس بن أمير المؤمنين : أنه أجلّ من أن يذكر في عداد سائر الرجال بل المناسب أن يذكر عند ذكر أهل البيت المعصومين .

أقول : وما كان جهاد العباس عن حمة وعصبية أو مدفوعاً بدافع الاخوة بل دفاعه عن الحق ولأن الحسين كان مثال الايمان ورمز الحق ، علمنا العباس ذلك في رجزه يوم عاشوراء مذ قال :

(١) يغبطه اي يتمنى ان يكون مثله بلا نقصان من حظه والغبطة خصلة غير مذمومة وهي تمنى مثل ما للغير، كما ان المنافسة هي: تمنى مثل ما للغير مع السعي في التحصيل، وهي سبب قوي للنشاط والتقدم قال الله تعالى : وفي ذلك فليتنافس المتنافسون . انها المذموم الحسد ، وهو كراهة نعمة الغير وحب زوالها ، اما اذا تمنى مثل حاله دون ان يريد زوال نعمته فذلك الغبطة وفي الحديث : المؤمن يغبط والمنافق يحسد .

واصل الحسد هو نظر الحاسد الى المحسود بعين الإكبار والإعظام ، فيرى نفسه حقيراً في جنب ما ارتقى ذلك المحسود . ومن اجل ما قيل :

ان يحسدوك على علاك فانها متسافل الدرجات يحسد من علا

والله ان قطعتم يميني إني احامي ابدأ عن ديني
وعن إمام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الامين

وتتبع ذلك مزاياه التي عددها الإمام الصادق في الزيارة التي زاره
بها ومنها :

اشهد لك بالصدق والوفاء والنصيحة لخلف النبي المرسل والسبط
المنتجب والدليل العالم والوصي المبلغ . ومن ألقاب العباس : العابد
والعبد الصالح كما في الزيارة : السلام عليك أيها العبد الصالح المطيع لله
ولرسوله ولأمير المؤمنين .

أما ولادة العباس فقد كانت سنة ست وعشرين من الهجرة ،
وعاش مع أبيه أمير المؤمنين أربع عشرة سنة .

ويلقب بقمر بني هاشم لجماله ووسامته ويكنى بأبي الفضل .
وعاش مع اخيه الحسن أربعاً وعشرين سنة ، ومع اخيه الحسين أربعاً
وثلاثين سنة وذلك مدة عمره . وكان أيتماً^(١) شجاعاً فارساً وسيماً
جسيماً يركب للفرس المطهم^(٢) ورجلاه تخطان في الأرض كما انه يلعب
بالسقا وبأبي قربة لأنه ملك المشرعة يوم عاشوراء وسقى صبية الحسين
وقد أبت نفسه أن يشرب الماء واخوه الحسين ظمآن فاغترف بيده غرفة
من الماء ثم تذكر عطش الحسين فرمى بها وقال :

يا نفس من بعد الحسين هوني وبعده لا كنت ان تكوني
هذا حسين وارد المنون وتشربين بارد المعين

ثم عاد وقد أخذ أعداؤه عليه طريقه فجعل يضربهم بسيفه وهو يقول :

(١) الايد كسيد : القوي ، والوسيم من الوسامة ، الجمال .

(٢) المطهم كمحمد السمين الفاحش السمن العالي وهذه كناية عن طوله وجسامته .

لا أرهب الموت إذا الموت زقا^(١) حتى اوارى في المصاليات لقي
إني أنا العباس أغدو بالسقا ولا أهاب الموت يوم الملتقى

اولاد سيدنا العباس واحفاده :

اولاد سيدنا العباس واحفاده كانوا جميعاً علماء فضلاء ، أبرار أتقياء
وكانوا كلهم ذوي شأن عظيم ومقام كريم من الجلالة والعظمة والعلم
والحلم والزهد والعبادة والسخاء والخطابة يستفيد الناس من علومهم
وكمالاتهم .

كان لسيدنا ابي الفضل العباس بن علي عليه السلام ولدان عبيد الله
والفضل ، وأمهما لبابة بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب هي
زوجة سيدنا العباس . اما عبيد الله بن العباس بن امير المؤمنين فقد
كان عالماً كبيراً ومنه العقب فإن الفضل اخاه لا عقب له ، وكان
عبيد الله بن العباس - كما قال النسابة العمري في (المجدي) - من
كبار العلماء موصوفاً بالجمال والكمال والمرؤة ، مات سنة ١٥٥ هـ ،
تزوج من ثلاث عقائل كرييات الحسب : ١ - رقية بنت الحسن بن
علي ٢ - وبنت معبد بن عبد الله بن عبد المطلب ٣ - وبنت المسور
ابن مخرمة الزبيري - كذا ذكر السيد البجائفة المكرم في كتابه
(قمر بني هاشم) ثم قال : ولعبيد الله منزلة كبيرة عند السجادة
كرامة لموقف ابيه ابي الفضل العباس عليه السلام ، وكان اذا رأى عبيد
الله بن العباس رقة واستعبر باكياً ، فاذا سئل عنه قال : اني اذكر
موقف ابيه يوم الطف فما املك نفسي .

(١) زقا اي صاح ومن قول العرب : زقت هامته .

ولعبيد الله بن العباس ولدان : عبد الله والحسن ، وانحصر العقب في الحسن فان عبد الله أخاه لا عقب له ، وذرية الحسن بن عبيد الله ابن العباس لهم فضل وعلم وأدب وهم خمسة كلهم أجلة فضلاء ادباء وهم :

الفضل ، الحمزة ، ابراهيم ، العباس ، عبيد الله

قال الداودي في عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب : كان اكبرهم العباس وكان سيداً جليلاً ، قال النجاري : ما روي هاشمي أعضب لساناً منه . وفي البحار عن تاريخ بغداد : انه جاء إلى بغداد أيام هارون الرشيد فأكرمه واعظمه واحترمه وبعده في أيام المأمون زاد المأمون في اكرامه حيث كان فاضلاً شاعراً فصيحاً ، ويظنه الناس انه اشعر اولاد أبي طالب . ومن شعره قوله مفتخراً :

وقالت قريش لنا مفخر	رفيع على الناس لا ينكر
فقد صدقوا لهم فضلهم	وبينهم رتب تقصر
وأدناهم رحماً بالنبي	إذا فخروا فبه المفخر
بنا الفخر منكم على غيركم	فأما علينا فلا تفخروا
ففضل النبي عليكم لنا	أقرّوا به بعد ما انكروا
فان طرتم بسوى مجدنا	فان جناحكم الاقصر ^(١)

وقال الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) ج ١٢ ص ١٣٦ : العباس بن الحسن بن عبيد الله كان عالماً شاعراً فصيحاً من افصح رجال بني هاشم لساناً وبياناً وشعراً ، ويزعم اكثر العلوية انه اشعر ولد أبي طالب^(٢)

(١) عن الفصول المختارة للسيد المرتضى علم الهدى

(٢) قال السيد المقرم في كتابه (قمر بني هاشم) : اولد العباس عشرة ذكور وذكر بعضهم .

ومن شعره يذكر إخوان أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم
- لعبد الله - والد رسول الله لأبيه وأمه - من بين أخوته :

إنا وإن رسول الله يجمعنا	أبٌ وأمٌ وجدٌ. غير موصوم
جاءت بذاربة من بين أسرته	غراء من نسل عمران بن مخزوم
حزننا بها دون من يسعى ليدركها	قراية من حواها غير مسهوم
رزقا من الله اعطانا فضيلته	والناس من بين مرزوق ومحروم

قال الداودي (في عمدة الطالب) : وأما الفضل بن الحسن بن
عبيد الله بن العباس فقد كان لساناً فصيحاً ، شديد الدين عظيم الشجاعة
محتشماً عند الخلفاء ويقال له : ابن الهاشمية ، وهو الذي يؤن جده
أبا الفضل شهيد الطف بقوله :

أحقّ الناس أن يبكي عليه فتى أبكى الحسين بكربلاء
الآبيات المتقدمة .

أقول : واعقب الفضل من ثلاثة : جعفر والعباس ومحمد (١)
وأما الحمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس فقد كان يشبهه
بجده أمير المؤمنين عليه السلام . خرج توقيع المأمون بخطه وفيه :
يُعطى الحمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن أمير المؤمنين ألف
درهم لشبهه بجده أمير المؤمنين . تزوج زينب بنت الحسين بن علي
ابن عبد الله بن جعفر الطيار المعروف بالزينبي ، نسبة
إلى أمه زينب بنت أمير المؤمنين ، وكان حفيده محمد بن علي بن
حمزة موهباً شاعراً نزل البصرة وروى الحديث عن الرضا وغيره ،
مات سنة ٢٨٦ هـ كذا جاء في عمدة الطالب ، وترجمه الخطيب في
تاريخ بغداد ج ٢ ص ٦٣ وقال : كان راوية للاخبار وهو صدوق وله

(١) ستأتي تراجمهم إن شاء الله في الجزء الثاني من هذه الموسوعة .

الرواية عن جماعة كثيرة . وفي تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٣٥٢ وصفه بالعلوي البغدادي ونقل عن ابن أبي حاتم انه صدوق ثقة .

واما ابراهيم ويعرف بجردقة كان من الفقهاء والادباء والزهاد ، وابنه علي احد الاجواد له جاء وشرف مات سنة ٢٦٤ وأولد تسعة عشر ولداً ، ومن احفاده ابو الحسن علي بن ابراهيم جردقة كان خليفة ابي عبد الله بن الداعي على النقابة ببغداد كذا جاء في (العمدة) وعبد الله بن علي بن ابراهيم جردقة جاء الى بغداد ثم سكن مصر وكان يمتنع من التحدث بها ثم حدث وعنده كتب تسمى الجعفرية فيها فقه على مذهب الشيعة ، توفي في مصر في رجب سنة ثلثمائة واثني عشر كما جاء في تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٣٤٦ وكان زاهداً عصره قد طاف اكثر الاقطار يكتب عن اهل البيت .

واما عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن امير المؤمنين ففيه يقول محمد بن يوسف الجعفري : ما رايت احداً أهيب ولا اهير ولا امراً من عبيد الله بن الحسن تولى إمارة الحرمين مكة والمدينة والقضاء بهما أيام المأمون سنة ٢٠٤ كما ذكر ذلك البغدادي في تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٣١٣ . وفي سنة ٢٠٤ وسنة ٢٠٦ ولاه إمارة الحاج كما ذكر الطبري في ج ١٠ ص ٣٥٥ . مات ببغداد في زمن المأمون وكانت امه وام اخيه العباس ام ولد .

١١ - النجاشي :

قال مصعب^(١) بن عبد الله بن المصعب الزبيري في كتابه : نسب
قريش ص ٤١ :

وقال النجاشي يرثي الحسين بن علي :

يا جعد بكّيه ولا تسأمي	بكاء حقّ ليس بالباطل
علي ابن بنت الطاهر المصطفى	وابن ابن عم المصطفى الفاضل
لن تغلّقي باباً علي مثله	في الناس من حافٍ ولا ناعلٍ

(١) ولادته سنة ١٥٦ هـ ، ووفاته ٢٣٦ هـ .

١٢ — عبد الله بن غالب :

روى ابن قولويه في (كامل الزيارات) ص ١٠٥ قال : حدثني محمد ابن جعفر عن محمد بن الحسين عن ابن ابي عمير عن عبدالله بن حسان عن ابن ابي شعبة عن عبدالله بن غالب ، قال دخلت على ابي عبدالله عليه السلام فانشدته مرثية في الحسين فلما انتهيت الى هذا الموضع :

فيا لبليّة تكسو حسينا بمسقاء الثرى عفر الترابِ

صاحت باكية من وراء الستر : وآ أبتاه .

قال الشيخ المامقاني : عبد الله بن غالب الاسدي عدّة الشيخ رحمه الله في رجاله تارة من اصحاب الباقر عليه السلام . قائلًا : عبد الله بن غالب الاسدي الشاعر الذي قال له ابو عبدالله عليه السلام : ان ملكاً يلقنك الشعر وإني لأعرف ذلك الملك . واخرى من اصحاب الصادق .

وقال النجاشي : عبدالله بن غالب الاسدي الشاعر الفقيه ابو علي روى عن ابي جعفر وابي عبدالله وابي الحسن عليهم السلام ثقة ثقة واخوه اسحاق بن غالب له كتاب تكثر الرواة عنه منهم الحسن ابن محبوب . وكذا جاء في الخلاصة .

وقال الكشي : قال نصر بن الصباح البلخي : عبد الله بن غالب الشاعر الذي قال له ابو عبدالله ان ملكاً يلقي عليه الشعر إني لأعرف ذلك الملك .

١٣ - ابو هارون المكفوف :

روى ابن قولويه في (كامل الزيارات) ص ١٠٥ قال : حدثني محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين عن محمد ابن اسماعيل عن صالح بن عقبة عن ابي هارون المكفوف ، قال : دخلت على ابي عبدالله عليه السلام فقال لي انشدني فانشدته :
أمرر على بحدث الحسين وقل لأعظمه الزكية^(١)

قال : فلما بكى أمسكت انا ، فقال : مر ، فمررت ، قال زدني زدني قال فانشدته :

يا مريم قومي واندبي مولاك وعلى الحسين فاسعدي ببكائك

قال : فبكى وتهايج النساء ، قال فلما أن سكتن قال لي : يا ابا هارون من أنشد في الحسين عليه السلام فابكى عشرة فله الجنة ، ثم جعل ينقص واحداً واحداً حتى بلغ الواحد ، فقال من أنشد في الحسين فابكى واحداً فله الجنة ، ثم قال : من ذكره فبكى فله الجنة .

وروى ابن قولويه في الكامل ايضاً قال : حدثنا ابو العباس القرشي عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن محمد بن اسماعيل عن صالح ابن عقبة عن ابي هارون المكفوف قال : قال ابو عبد الله عليه السلام :

(١) هذا البيت من ابيات للسيد الحميري ، وانما انشده انشاداً ولم ينشأه .

يا ابا هارون انشدني في الحسين عليه السلام ، قال فانشدته فبكى .
فقال : أنشدني كما تنشدون - يعني بالرقعة - قال فانشدته :

امرر على جدث الحسين فقل لاعظمه الزكّية

قال فبكى ثم قال زدني ، قال فأنشدته القصيدة الاخرى ، قال
فبكى وسمعت البكاء من خلف الستر ، قال فلما فرغتُ قال لي : يا
ابا هارون من أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى عشرأ كتبت له
الجنة ، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى واحداً كتبت لهما
الجنة ، ومن ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدموع مقدار
جناح ذباب كان ثوابه على الله ولم يرضى له بدون الجنة .

قال الشيخ المامقاني في (تنقيح المقال) ج ٣ .

ابو هارون المكفوف عدّه الشيخ رحمه الله في اصحاب الباقر عليه
السلام ، وُله كتاب رواه عنه عيسى بن هشام . اقول وروى الشيخ
المامقاني رواية تشير بالطمع على الرجل ، ثم قال : ولكن في الكافي
رواية كاشفة عن كونه محل عناية الصادق وهي ما رواه عن علي بن
ابراهيم عن ابيه عن ابي اسحاق الخفاف عن محمد بن ابي زيد عن ابي
هارون المكفوف قال قال لي ابو عبدالله عليه السلام : أيسرك أن
يكون لك قائد يا ابا هارون ، قلت نعم جعلت فداك ، فاعطاني ثلاثين
ديناراً فقال : اشتر خادماً كوفياً فاشتريته ، فلما أن حج دخلت عليه
فقال : كيف رأيت قائدك يا ابا هارون ، فقلت خيراً ، فاعطاني
خمس وعشرين ديناراً فقال : اشتر به جارية شبانية^(١) فان اولادهن
فره ، فاشتريتها وزوجتها منه فولدت ثلاث بنات فاهديت واحدة
منهن الى بعض ولد ابي عبدالله عليه السلام وارجو أن يجعل الله ثوابي
منها الجنة ، وبقيت ثنتان ما يسرنى بها ألوف .

(١) الشباني : الاحمر الوجه .

قال الشيخ المامقاني : وظني ان اسم الرجل : موسى بن عميرة
مولى آل جمعة بن هبيرة ، وقال السيد الامين في الاعيان : ابو هارون
المكفوف : اسمه موسى بن عمير أو ابن ابي عمير ، مولى آل جمعة .
روى الكليني في الكافي عن محمد بن سنان عنه عن ابي عبد الله عليه
السلام هذا ما ذكره في الجزء ٧ في باب الكنى . ثم ذكره في الجزء
٤٩ ص ٨٥ تحت عنوان :

ابو المكفوف موسى بن عمير أو ابن ابي عمير الكوفي مولى آل
جمعة بن هبيرة المخزومي وروى الرواية التي تدل على الطعن فيه وقال :
كل ما تقدم يدل على حسن حال ابي هارون وان ما نسب اليه من
الغلط باطل انتهى .

وقال الشيخ المامقاني في تنقيح المقال ايضاً : موسى بن عمير ابو
هارون المكفوف مولى آل جمعة بن هبيرة كوفي ، عدة الشيخ في
رجالهم من اصحاب الصادق «ع» . وذكر رواية الكشي التي اشرنا اليها
وان يكن لم يقطع بأن المعنى هو لانه لم يُصرح باسمه بل بالكنية
فقط .

زينب الكبرى بنت علي «ع»^(١)

قالت الحوراء زينب الكبرى بنت امير المؤمنين علي عليه السلام في
ابيات مرثي بها اخاها الحسين :

على الطف السلام وساكنيه	وروح الله في تلك القباب
نفوس قدست في الارض قدساً	وقد خلقت من النطف العذاب
مضاجع فتية عبدوا فناموا	هجوداً في الفداقد والروابي
علتهم في مضاجعهم كعاب	باردان منعمة رطاب
وصيرت القبور لهم قصوراً	مناخاً ذات أفنية رحاب ^(٢)

(١) ملاحظة كان الواجب أن تكون في القرن الاول وانما اخرت سهواً .

(٢) عن كتاب (بطل العلقمي) ج ٢ ص ٣٣٥ .

زينب الكبرى بنت امير المؤمنين عليه السلام :

تلقب بالعقيلة وعقيلة بني هاشم وعقيلة الطالبين . وتلقب بالموثقة والعارفة . والعالمة غير المعلمة . والفاضلة . والكاملة . وعابدة آل علي .

وهي اولى بنات امير المؤمنين (ع) ولدتها فاطمة الزهراء بعد الحسين ، نشأت في حضن النبوة ودرجت في بيت الرسالة ورضعت لبان الوحي من ثدي العصمة فنشأت نشأةً قدسية روحانية فان الخمسة اصحاب العبا قد قاموا بتربيتها وتثقيفها وتهذيبها وكفى بهم مؤدبين ومهذبين .

ذكر العلامة محمد علي احمد المصري في رسالته قال : ان السيدة زينب نشأت نشأة حسنة كاملة فاضلة عالمة من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، وكانت على جانب عظيم من الحلم والعلم ومكارم الاخلاق ذات فصاحة وبلاغة . . . الى آخر ما قال (١) .

قال الكاتب فريد وجدي : السيدة زينب بنت علي رضي الله عنهما ، كانت من فضليات النساء وشريفات العقائل . ذات تقى وطهر وعبادة .

زينب الكبرى بنت امير المؤمنين علي من فاطمة الزهراء بنت رسول الله «ص» ولدت سنة خمس من الهجرة في الخامس من جمادي

(١) عن كتاب (عقيلة بني هاشم) للخطيب علي بن الحسين الهاشمي .

الاول ، وكانت عند وفاة جدها رسول الله «ص» بنت خمس سنين ،
وعند وفاة امها الزهراء ابنة ست إلا اشهرأ .

وروت الحديث عن امها الزهراء وروت خطبتها الشهيرة عنها على
طولها مع أنها لما سمعتها كانت صغيرة السن ، وكان يرويها عنها اهل
البيت ، وروى علي بن الحسين عنها عن امها فاطمة ما يتعلق بولادة
الحسين ، وحدثت عن أبيها امير المؤمنين وأخوها الحسين .

زوجها ابوها من ابن اخيه عبدالله^(١) بن جعفر فولدت له عوناً^(٢)
وعباساً وام كلثوم .

(١) عبدالله بن جعفر الطيار يقال له قطب السقاء وفيه يقول عبدالله بن قيس الرقيات :
وما كنت الا كالأغر ابن جعفر رأى المال لا يبقى فابقى له ذكرا
وكان من احسن الناس وجهاً وأفصحهم منطقاً واسمهم كفا ، كانت ولادته بارض الحبشة
وامه اسماء بنت عميس وحضر مع امير المؤمنين حروبه الثلاث ثم لازم الحسن والحسين مات سنة
اربعة أو خمس وثمانين من الهجرة .

(٢) يتوهم البعض أن المرقد الواقع بالقرب من مدينة كربلاء المقدسة على سبعة أميال من
شرقي المدينة انه عون بن عبدالله بن جعفر والذي امه الحوراء زينب بنت علي «ع»، انما عوت
المذكور مدفون في الحائر الحسيني مع الشهداء في حفرة واحدة عند رجلي الامام الحسين (ع) ،
وانما المرقد المعروف بهذا الاسم هو :

عون بن عبدالله بن جعفر بن مرعي بن علي بن الحسن البتفسج بن ادريس بن داود
ابن احمد المسود بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن
السبط بن علي بن ابي طالب .

وكان سيداً جليلاً قد سكن الحائر الحسيني المقدس ، وكانت له ضيعة على ثلاثة فراسخ عن
كربلاء فخرج اليها وادركه الموت فدفن في ضيعته ، فكان له مزار مشهور وقبة عالية والناس
يقصدون بالتذور وقضاء الحاجات .

وقبته ماثلة للعيان . ذكره النسابة السيد جعفر بن السيد محمد الاعرجي الكاظمي المتوفي
سنة ١٣٣٣ في كتابه (مناهل الضرب في انساب العرب) .

وللسيدة الحوراء زينب سلام الله عليها مواقف مليئة بالبطولة والشجاعة يوم وقعت الواقعة بين الحق والباطل في كربلاء ويوم استشهد جميع أنصار الحق لا يريدون أن يذعنوا للباطل . زينب رمز المرأة المسلمة المؤمنة ، ومفخرة المرأة العربية المخلصة فقد شاطرت الحسين بهذه النهضة الجبارة ، قال العلامة المعاصر الشيخ عبد المهدي مطر في قصيدة عدد فيها مواقف السيدة زينب :

يا ريشة القلم استفزّي واكتبي هل كان هزّك مثل موقف زينب

وفاتها :

ذكر المؤرخون ان السيدة زينب ماتت في النصف من رجب سنة ٦٥ هـ .

وقال الاستاذ حسن قاسم في كتابه ، السيدة زينب :

السيدة الطاهرة الزكية بنت الامام علي بن ابي طالب ابن عم الرسول وشقيقة ریحانتیه . لها اشرف نسب واجل حسب واكمل وأطهر قلب . فكأنها صيغت في قالب ضمخ بمطر الفضائل . فالمستجلي آثارها يتمثل أمام عينيه رمز الحق ، رمز الفضيلة . رمز الشجاعة . رمز المرأة فصاحة اللسان . قوة الجنان . مثال الزهد والورع مثال العفاف والشهامة . ان في ذلك لعة .

وقال العلامة محمد علي احمد المصري في رسالته : السيدة زينب :

هي بنت سيدي الامام علي كرم الله وجهه ، وبنت السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله وهي من أجل أهل البيت حسبا وأعلام نسباً . خيرة السيدات الطاهرات ومن فضليات النساء وجليات العقائل التي قامت الفوارس في الشجاعة واتخذت طول حياتها تقوى الله بضاعة كريمة الدارين وشقيقة الحسين .

وقال عمر ابو النصر في كتابه ، فاطمة بنت محمد : واما زينب بنت فاطمة فقد اظهرت انها من اكثر اهل البيت جرأة وبلاغة وفصاحة . وقد استطارت شهرتها بما اظهرت يوم كربلاء وبعده من حجة وقوة وجرأة وبلاغة حتى ضرب بها المثل وشهد لها المؤرخون والكتاب .

وقال ابن الاثير : إن زينب ولدت في حياة النبي وكانت عاقلة لبيبة جزلة ، وكلامها ليزيد بن معاوية حين طلب الشامي أختها فاطمة مشهور ، يدل على عقل وقوة جنان .

وقال العلامة البرغاني في (مجالس المؤمنين) : إن المقامات العرفانية الخاصة بزينب تقرب من مقامات الامامة ، وانها لما رأت حالة زين العابدين - حين رأى أجساد أبيه وإخوته وعشيرته وأهل بيته على الثرى صرعى مجزرين كالأضاحي وقد اضطرب قلبه واصفر لونه - أخذت في تسليته ، وحدثته بحديث أم أيمن^(١) كما روى ابن قولويه في

(١) هي مربية النبي (ص) ومولاته ، سوداء ورثها النبي عن امه ، وكان اسمها بركة ، فاعتقها وزوجها عبيد الخزرجي بمكة فولدت له أيمن ، فمات زوجها فزوجها النبي من زيد فولدت له اسامة أسود يشبهها ، فاسامة وأيمن اخوان . وام أيمن شهد النبي لها بالجنة .

(كامل الزيارة) ص ٢٦١ : ان علي بن الحسين لما نظر الى اهله مجزين وبينهم مهجة الزهراء بحالة تذيب القلوب ، اشتد قلقه ، فلما تبين ذلك منه زينب أخذت تصبره قائلة :

مالي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي ، فوالله إن هذا لعهد من الله الى جدك وأبيك ، ولقد أخذ الله ميثاق اناس لا تعرفهم فراعنة هذه الارض وهم معروفون في اهل السماوات ، إنهم يجمعون هذه الاعضاء المقطعة والجسوم المضرجة فيوارونها ، وينصبون بهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره ولا يُمحي رسمه على كرور الليالي والايام ، وليجتهدن أئمة الكفر وأشباع الضلال في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا علواً .

هذا هو الايمان الصادق ، وهذا هو السر الذي أخبرت به الحوراء عن عقيدة راسخة مستمد من ينبوع النبوة وفيض الإمامة أتراها كيف تخبر متحققة بما تقول وتؤكد قولها بالقسم إذ تقول : فوالله إن هذا لعهد من الله . ثم افكر في مدى علمها وقابليتها لتقبل هذه الاسرار التي لا تستودع إلا عند الاوصياء والأبدال ولا تكون إلا عند من امتحن الله قلبه للإيمان . وهكذا كانت ابنة علي كلما عضها الدهر بوذته ولجّ بها المصاب انفجرت كالبركان تخبر عن مكنونات النبوة واسرار الإمامة ، اقول ومن هذا الحديث ترويه أمّ أيمن وهو من أصح الاخبار سنداً ، كما ورد على لسان ميثم التمار في حديث جبلة المكيّة : إعلمي يا جبلة ان الحسين بن علي سيد الشهداء يوم القيامة ، ولأصحابه على سائر الشهداء درجة وورد على لسان زين العابدين كما في - الكامل لابن قولويه ص ٢٦٨ قال : تزهّر أرض كربلاء يوم القيامة كالكوكب

الدري ، وتنادي انا ارض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت
سيد الشهداء وسيد شباب اهل الجنة .

وزينب هي عقيلة بني هاشم ، ولدها هاشم مرتين ، وما ولد
هاشم مرتين من قبلها سوى أمّ هاني - اخت امير المؤمنين ، وهي اول
هاشمية من هاشميين . والعقيلة عند العرب وان كانت هي المخدرة الكريمة
لكن تخدر زينب لم يشابهه تخدر امرأة . قال ابو الفرج : العقيلة هي
التي روى ابن عباس عنها كلام فاطمة في فذك فقال : حدثني عقيلتنا
زينب بنت علي . وكانت ثانية امها الزهراء في العبادة . وكانت تؤدي
نوافل الليل كاملة في كل أوقاتها حتى ان الحسين عليه السلام عندما
ودع عياله وداعه الاخير يوم عاشوراء قال لها : يا اختاه لا تنسيني
في نافلة الليل كما ذكر ذلك البيهقي وهو مدون في كتب السير .

وكانت كما قال لها الإمام السجاد : انت يا عمّة عالمة غير
معلّمة ، وفهمة غير مفهّمة واما الصبر فقد بلغت فيه ابعاد غاياته
وانتهت فيه الى أعلا درجاته فانها لما سقط الحسين يوم عاشوراء خرجت
من الفسطاط حتى انتهت اليه ، قال بعض أرباب المقاتل : انها لما
وقفت على جسد الحسين قالت : اللهم تقبل منا هذا القربان . ونقل
صاحب الخصائص الحسينية أنها كانت قد وطنت نفسها عند إحراق
الخيم ان تقرّ في الخيمة مع النسوة ، إن كان الله شاء إحراقهن كما
شاء قتل رجالهن ، ولذلك قالت لزين العابدين عند اضطرام النار :
يا بن اخي ما نصنع ، مستفهمة منه مشيئة الله فيهن ، وإلا فمن يرى
النار يهرب منها بالطبع ولا يستشير فيما يصنع .

قال الشيخ المامقاني في (تنقيح المقال) : زينب في الصبر والتقوى

وقوة الايمان والثبات وحيدة ، وهي في الفصاحة والبلاغة كأنها تفرغ
عن امير المؤمنين كما لا يخفى على من أنعم النظر في خطبتها ، ولو
قلنا بعصمتها لم يكن لاحد أن ينكر إن كان عارفاً بأحوالها في
الطف وما بعده ، كيف ولولا ذلك لما حملها الحسين مقداراً من ثقل
الإمامة أيام مرض السجاد ، وما أوصى اليها بحملة من وصاياه ، ولما
أنابها السجاد عليه السلام نيابة خاصة في بيان الاحكام وجملة اخرى من
آثار الولاية ... الى ان قال .. وعمرها حين توفيت دون الستين .

وقال الطبرسي : إنها روت اخباراً كثيرة عن امها الزهراء ،
وروى أنها كانت شديدة المحبة بالنسبة الى الحسين من صفرها ، اقول
كأن وحدة الهدف ونسبُل الغاية والمقصد وكبر النفس جعلت منهما
ألفين عظيمين لذلك شاطرته النهضة وشاركته في ثورته المباركة ،
وعندما دخلت الكوفة ورأت تلك الجماهير كالسيل يدفع بعضها البعض
واذا بابنة علي بمجرد أن أومأت الى الناس أن اسكتوا ، ارتدّت
الانفاس وسكنت الاجراس .

توافرت الروايات عن حذلم بن كثير ، قال : قدمت الكوفة في
الحرم سنة احدى وستين عند منصور علي بن الحسين والسبايا من كربلاء
ومعهم الاجناد يحيطون بهم ، وقد خرج الناس للنظر اليهم فلما اقبل
بهم على الجمال بغير وطاء خرجن نسوة اهل الكوفة يبكين وينشدن .

وذكر الجاحظ في (البيان والتبيين) عن خزيمة الاسدي قال :
ورأيت نساء اهل الكوفة يومئذ قياماً يندبن مهنكات الجيوب . قال
حذلم بن كثير : فسمعت علي بن الحسين يقول بصوت ضعيف - وقد
انهكته العلة ، والجامعة في عنقه : إن هؤلاء النسوة يبكين إذن فمن قتلنا .

قال : ورأيت زينب بنت علي ولم أر خفيرةً أنطق منها ، كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين . قال : وقد أومأت الى الناس أن اسكتوا . فارتدت الانفاس وسكنت الاصوات فقالت :

الحمد لله والصلاة على محمد وآله الطيبين الاخيار ، اما بعد يا اهل الكوفة يا اهل الحذر والغدر أتبكون فلا رقأت الدمعة ولا هذأت الرنة انما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا، تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ، الا وهل فيكم الا الصلف والنطف^(١) والكذب والشنف^(٢) وملق الائمة وغمز الاعداء أو كمرعى على دمنة^(٣) أو كقصة^(٤) على ملحودة ، ألا ساء ما قدمت لكم انفسكم سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون ، أتبكون وتنتحبون اي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلا فلقد ذهبت بعارها وشارها ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً ، وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتكم . ومنار محبتكم . وقدرة سنتكم ، ألا ساء ما تزرون وبُعْداً لكم وسحقاً . فلقد خاب السمي وثبت الايدي ، وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة . ويلكم يا اهل الكوفة أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم . وأي كريمة له أبرزتم ، وأي دم له سفكتم ، وأي حرمة له انتهكتم ، ولقد جئتم بها صلعاء^(٥) عنقاء ، سوداء ، فقماء ، خرقاء

(١) الصلف : الادعاء تكبراً ، والنطف : التلطح بالميب .

(٢) الشنف بالتحريك : البغض والشكر .

(٣) الدمنة : المكان الذي تدمن به الابل والغنم فيكثر البول والبر .

(٤) القصة بالفتح : بناية معبصة على القبر .

(٥) الصلعاء : الداهية وما بعد صفات لها بالقبح والشدة .

شوها كطلاع الارض^(١) أو ملأ السماء ، افعجبت إن أمطرت السماء
دماً ولعذاب الآخرة أخزى وانتم لا تنظرون ، فلا يستخفنكم المهمل
فانه لا يحفزه^(٢) البدار ، ولا يخاف قوت النار وإن ربكم بالمرصاد .

قال الراوي : فوالله لقد رأيتُ الناس يومئذ حيارى يكون ،
وقد وضعوا أيديهم على أفواههم . ورأيتُ شيخاً واقفاً الى جنبي
يبكي حتى اخضلت لحيتـه بالدموع وهو يقول : بأبي انتم وامي .
كهولكم خير الكهول ، وشبانكم خير شبان ، ونساؤكم خير نساء ،
ونسلكم خير نسل ، لا يُخزى ولا يُبزى^(٣) ثم انشد :

كهولكم خير الكهول ونسلكم
إذا عُدَّ نسلٌ لا يبور ولا يُخزى

وهذا حذلم بن كثير من فصحاء العرب أخذه العجب من فصاحة
زينب وبلاغتها وأخذته الدهشة من براعتها وشجاعتها الابية .

ولما أدخلت السبايا على ابن زياد في قصر الإمارة بالكوفة وقد
غصّ القصر بالناس إذ أن الرواية تقول : وأذن للناس إذناً عاماً ،
ووضع ابن زياد رأس الحسين بين يديه وأدخلت عليه نساء الحسين
وصبيانـه ودخلت زينب اخت الحسين في جملةـهم متنكّرة وعليها أردل
ثيابها ومضت حتى جلست ناحية وحفت بها إمامها ، فقال ابن زياد :
من هذه المتنكّرة فلم تُجبه ترفّعاً عن مخاطبته حتى قال له بعض

(١) طلاع الارض : ملؤها .

(٢) الحفز : الحث والاعجال .

(٣) لا يبزى : اي لا يغلب ولا يقهر .

إمائها : هذه زينب بنت علي . فاقبل اللعين قائلاً متشفياً شامتاً :

كيف رأيت صنع الله بأخيك الحسين . قالت بما يكشف له أنها غير مبالية ولا متفجئة : ما رأيت إلا جيلاً ، هؤلاء قوم كُتِبَ عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحتاج وتخاصم فانظر لمن الفلح ثكلتك أمك يا بن مرجانة .

فكان هذا الكلام أشق عليه من رمي السهام وضرب الحسام ولهذا اغضبه حتى همّ أن يشفي غيظه بضربه لها ، فقام والسوط بيده فقام عمرو بن حريث وقال : يا أمير إنها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها ، قال أما تراها حيث تجرأت عليّ ، قال : لا تلم زينب يرى ابن زياد أنه القانط على العراق بيد من حديد والناس تناديه : يا أمير وإذا بالمرأة الأسيرة تقول له : يا بن مرجانة .

أما خطبتها بالشام في البلاط الأموي تلك الخطبة البليغة والمملوءة شجاعة وحماة وقوة ورصانة واحتجاجاً وادلة بذلك المجلس المكتظ بمختلف الناس وجماهير الوافدين رواها ابن طيفور في (بلاغات النساء) ص ٢١ ورواها الشيخ الصدوق وغيره من أرباب التاريخ قالوا :

لما ادخل علي بن الحسين عليه السلام وحرمه على يزيد وجيء برأس الحسين ووضع بين يديه في طشت وجعل يضرب ثناياه بمخضرة كانت في يده ، وهو يتمثل بآيات ابن الزبير المشرى

يا غراب البين ما شئت فقل	إنما تذكر شيئاً قد فعل
ليت أشيأخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلّوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لا تشل

لعبت هاشم بالملك فلا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل
لستُ من خندف إن لم أنتقم من بني احمد ما كان فعل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلنا ميلَ بدر فاعتدل
وأخذنا من علي ثارنا وقتلنا الفارس الشهم البطل^(١)

فقامت زينب بنت علي بن ابي طالب وأما فاطمة بنت رسول
الله ﷺ وقالت :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على رسوله محمد وآله اجمعين .
صدق الله سبحانه حيث يقول (ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى أن
كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزأون) أظننت يا يزيد حيث أخذت
علينا أقطار الارض وآفاق السماء^(٢) فاصبحنا نساقُ كما تُساق الإمام ،
أن بنا على الله هوانا وبك عليه كرامة ، وان ذلك لعظم خطرك
عنده ، فشمخت بأنفك ، ونظرت في عطفك ، تضربُ أصدريك
فرحاً ، وتنفض مذكورك مرحاً^(٣) ، جذلان مسروراً حين رأيت الدنيا
لك مستوسقة^(٤) والامور متسقة ، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا^(٥)
فهلاً مهلاً ، لا تُطش جهلاً ، أنسيت قول الله تعالى (ولا يحسنّ الذين

-
- (١) ذكر ابن هشام في (السيرة النبوية) قصيدة ابن الزبيري بحكامها .
(٢) تريد عليها السلام بهذا القول : أنك ملأت الارض بالخيال والرجال والفضاء بالرايات
وضيقت الارض المريضة علينا . كما يقول شاعر الحسين :
بجمع من الارض سد القروج وغطا النجوم وغيطانها
وطا الوحش إذ لم يجد مهرباً ولازمت الطير أركانها
(٣) تضرب أصدريك : اي منكبيك ، وتنفض مذكورك : المذروان جانباً اليتيم . يقال :
جاء فلان ينفض مذكوره : اذا جاء باغياً يتهدد .
(٤) مستوسقة : مجتمعة . ومتسقة : منتظمة .
(٥) تقول عليها السلام ان الملك ملكنا والسلطان لنا من جدنا الرسول «ص» .

كفروا أنما نُعملي لهم خيرٌ لأنفسهم إنما نُعملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين).^(١)

أمنَ العدل يا بن الطلقاء^(٢) تحذيرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا . قد هُتكت ستورهن ، وأبديت وجوههن ، وصحلت^(٣) أصواتهن ، تحذو بهنّ الأعداء من بلد الى بلد ، ويستشرفهنّ أهل المناهل والمناقل ، ويتصفح وجوههنّ القريب والبعيد ، والشريف والدنيّ . ليس معهن من رجالهن وليّ ولا من حُماتهن حميّ ، وكيف تُرتجى مراقبة ابن من لفظ فوه أكباد الأذكياء ، ونبت لحمه من دماء الشهداء^(٤) وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت مَنْ نظر إلينا بالشنف والشنآن^(٥) والإحن والاضغان ، ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم داعياً بأسيّاخك - ليت أسيّاخي ببدر شهدوا - منحنيّاً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك^(٦) وكيف لا تقول

(١) سورة آل عمران - ١٧٨ .

(٢) الطلقاء هم ابوسفیان ومعاوية وآل أمية الذين أطلقهم رسول الله «ص» عام الفتح اذ قال: اذهبوا فانتم الطلقاء . وبهذا صاروا عبيداً لرسول الله هم وذرايرهم .

(٣) صحلت : بحت يقال ، صعل صوته : ببح وخشن .

(٤) اشارة الى ما فعلته هند ام معاوية يوم احد حين شقت بطن الحمزة بن عبد المطلب وهو قتيل واستخرجت كبده فلاكتها بأسنانها ثم جعلت من اصابع يديه ورجليه ، معضدين وقلادة وخلخالين .

(٥) الشنآن : البغض والحقد ، تقول عليها السلام : ان بذرة الحقد لم تزل متمكنة من نفوسكم يا بني أمية ، واعظم ما شق عليكم واثر في نفوسكم ان شرف النسوة في هذا البيت الطاهر كما قيل :

عبد شمس قد أضرمت لبني هاشم حرباً يشيب منها الوليد
قابن حرب المصطفى ، وابن هند لملي ، وللعين يزيد

(٦) المنصورة بكسر الميم كالسوط .

ذلك وقد نكأت القرحة^(١) واستأصلت الشأفة^(٢) بإراقتك دماء ذرية محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونجوم الارض من آل عبد المطلب . أتهتف بأشياخك . زعمت أنك تناديهم فلتردن^(٣) وشيكاً^(٤) موردتهم ، ولتودن^(٥) أنك شملت^(٦) وبكمت^(٧) ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت . اللهم خذنا بحقنا وانتقم ممن ظلمنا . واحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا .

فوالله يا يزيد ما فريت إلا جلدك ولا حزرت إلا لحمك ، ولتردن^(٨) على رسول الله بما تحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمة في عترته ولحمته حيث يجمع الله شملهم ويُلتم شعهم ويأخذ بحقهم (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون)^(٩) وحسبك بالله حاكماً ، وبمحمد صلى الله عليه وآله خصيماً ، ويجبرئيل ظهيراً .

وسيعلم من سؤل لك ومكتك من رقاب المسلمين بش للظالمين بدلاً^(١٠) وأتكم شر^(١١) مكاناً وأضعف جنداً . ولئن جرّت عليّ الدواهي مخاطبتك^(١٢) إني لأستصغر قدرك واستعظم تقريعك وأستكثر توبيخك . لكن العيون عبرى والصدور حرى ، ألا فالمعجب كل المعجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء . وهذه الأيدي تنطِفُ من

(١) نكأت القرحة : أي وسعت مكان جرحها .

(٢) الشأفة : قرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى وتذهب ، ويقال : استأصل الله شأفته ، أذهبها كما تذهب تلك القرحة .

(٣) وشيكاً : قريباً .

(٤) آل عمران - ١٦٩ . (٥) الكهف - ٥٠ .

(٦) الدواهي جمع داهية : هي النازلة الشديدة تنزل بالانسان .

دماقنا^(١) والافواه تتحلب من لحومنا ، وتلك الجثث الطواهر الزواكي
تنتابها العواسل^(٢) وتُغفرها أمهات الفراعيل^(٣) . ولئن اتخذتنا مغنماً
لتجدننا وشيكاً مفرماً حين لا تجد إلا ما قدمت يداك وما ربك
بظلام للعبيد . فالى الله المشتكى ، وعليه المعوّل . فكذبك كيدك .
واسع سمعك ، وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا^(٤) ولا تُميت
وحينا ، ولا تدرك أمدنا ، ولا يُرحض عنك عارها ، وهل رأيك
إلا فتند^(٥) وأيامك إلا عدد ، وجمعك إلا بدد ، يوم ينادى المنادى
ألا لعنة الله على الظالمين . فالحمد لله رب العالمين . الذي ختم لأولنا
بالسعادة والمغفرة ، ولآخرنا بالشهادة والرحمة ونسأل الله أن يكمل لهم
الثواب ويوجب لهم المزيد ، ويُحسن علينا الخلافة ، إنه رحيم ودود
وهو حسبنا ونعم الوكيل .

فقال يزيد في جوابها :

يا صبيحة محمد من صوائح ما أهون النوح على النوائح

أرأيت ابنة علي وموقفها الذي تعجز عنه أبطال الرجال .. تأمل
في كلامها الطافح بالعزة والإباء ، والمملوء جرأة وإقداماً ، والمشحون
بالإبهة والعظمة ، بعدم المبالاة بكل ما مرّ عليها من المصائب والنوائب

(١) تنطف : أي تقطر .

(٢) العواسل : الذئاب .

(٣) الفراعيل : ولد الضبيع .

(٤) تقول عليها السلام أنك بقتلك للحسين أنك قد قضيت على اسمه فهيئات لا تمحو ذكرنا ،
ولقد صدقت ربينة الوحي فهذه الآثار الباقية لأهل البيت والثناء العاطر ، وهذه قبابهم المقدسة
مطافاً لعامة المسلمين ، يبتهلون إلى الله في مشاهدتهم :

السلام عليكم يا أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ، وخزان العلم ومنتهى
الحلم وأصول الكرم وقادة الأمم إلى آخر الزيارة .

(٥) الفتند : الكذب .

لكأن نفس أخيها بين جنبيها ولسان أبيها بين فكيها ، إنها بكل شجاعة تفرغ بليغ الخطاب غير مقحمة ولا متعلثة فبخ بخ فريضة بعضها من بعض .

وان اختلاف الروايات في كون دفنها في الشام أو مصر أو البقيع يعود الى عظمة شخصيتها ، فكل من هذه البلاد الثلاثة كانت تتجاذب رواية دفنها فيها وتؤكد ما عندها لتجذب اليها انظار العالم الاسلامي ، وان النفع الذي يتحقق لبلد الشام - اليوم - من وجود مشهد الحوراء زينب هو نفع اقتصادي ، إن عشرات الآلاف من الزائرين الذين يقصدونها من مختلف الاقطار القريبة والبعيدة يدرّ على البلد بريح ذهب وما زال العمران ومنذ أكثر من عشر سنوات وحتى يومنا هذا يسعف البلد العاملة في البلد .

نشرت مجلة (الغري) النجفية في سنتها ١٥ تحت عنوان القفص الذهبي فقالت : أهدى أغنى أغنياء الباكستان السيد محمد علي حبيب قفصاً ذهبياً للسيدة زينب بنت الامام علي بن ابي طالب ، وكان السبب الوحيد لاهداء هذا القفص هو أنه كان له ولد مصاب بمرض مزمن وقد عجز أطباء العالم عن معالجته فأيس من شفائه ، فتضرع الى الله تعالى وتوسل بحفيدة النبي زينب الكبرى فقصد الشام لزيارة قبرها وبات ليلته في حضرتها متضرعاً الى الله في شفاء ولده ثم سافر الى بلده ، وحين وصوله شاهد ولده معافى بتمام الصحة من المرض الذي ألمّ به ، وهذه احدي كرامات الطاهرة زينب .

ثم روت مجلة الغري عن جريدة (الزمان) الدمشقية الخبر التالي :
تصل خلال الايام القادمة الهدية الثمينة ، وهي عبارة عن كسوة من الفضة المذهبة لضريح السيدة زينب عليها السلام حفيدة الرسول الاعظم .

- ثم تعطي الجريدة المذكورة صورة عن الاحتفال في كراتشي بهذا الضريح - تقول : وقد سبقت للهدية قصة عجيبة إذ أن للسيد محمد علي حبيب نجل واحد أصيب بالشلل وعالجه ابوه في مستشفيات اوربا ولدى أمهر أطبائها ولكن المشلول لم يشفى ، ومنذ عامين في طريق عودة الوالد من إحدى جولاته في اوربا مرّ في دمشق وزار قبر السيدة زينب وقضى ليلة في باحة الضريح وأخذ يبتهل الى الله أن يشفى ابنته الوحيد ، وفي الصباح غادر المكان وقد علق بذهنه تاريخ تلك الليلة التي قضاها الى جانب حفيدة الرسول الكريم ، وعند وصوله الى كراتشي كان اهله في استقباله ، وكان أول سؤاله عن ابنته المشلول المقعد ، ولشدة ما كانت دهشته عظيمة عندما قالوا له : إنه شفي ، وأنه يقضي دور النقاهة في ضاحية من ضواحي العاصمة .

واستمع الرجل الى القصة من أولها فاذا بهم يقولون : ان الولد المقعد شعر ذات ليلة وهي نفس الليلة التي قضاها ابوه في جوار ضريح السيدة زينب ، شعر الابن بالقوة في قدميه فحركهما ثم حاول ان يهبط من سريره الى الارض ليقف على قدميه ونادى امه والخدم وسار بموتتهم ، وكان فزع الام بالغاً أشده لأن ابنها عاود الكرة في الصباح وأخذ يمشي طيلة النهار ، والتقى الاب بابنه بعد ذلك فرآه يمشي كما يمشي السليم من الناس وشهد فلذة كبده بعينه صحيح الجسم بعد أن عجز أطباء العالم عن شفائه ، وأيقن ان الشفاء نزل في نفس الليلة التي كان يتوسل فيها الى الله . فاعتزم أن يقدم للضريح هدية ثمينة تليق بصاحبة الضريح المكرمة .

اقول ونشرت مجلة العرفان اللبنانية : ان هذا القفص الذهبي يزن ١٢ طناً ، وهو محلى بالجواهر الكريمة النادرة وقد ارخ وصول الضريح الخطيب المؤرخ الشيخ علي البازي بقوله :

هذا ضريح زينب قف عنده واستغفر الله لكل مذنّب
تري الملا طراً وأملاك السما أرخ (وقوفاً في ضريح زينب)
١٣٧٠ هـ

ونشرت مجلة العرفان اللبنانية مجلد ٤٢ ص ٩٢٣ فقالت :

أهدت ايران حكومة وشعباً صندوقاً أثرياً من العاج والآبنوس
المطعم بالذهب لضريح السيدة زينب المدفونة في ظاهر الشام - قرية
راوية - وهو من صنع الفنان الايراني الحاج محمد سميع ، وبقي في
صنعه ثلاثين شهراً وقد ساهم في نفقاته جلالة شاه ايران وبعض متمولي
الشعب ، وقدّر ثمنه بمائتي الف ليرة سورية ، وله غطاء من البلور ،
وقد احضرته بعثة ايرانية رسمية برئاسة ضابط ايراني كبير . وأقيمت
حفلة كبرى في الصحن الزينبي ترأس الحفلة السيد صبري العسلي رئيس
الوزارة السورية وهو الذي أزاح الستار عن الصندوق .

علي بن الحسين السجاد « ع » :

قال بعد قتل ابيه عليه السلام مخاطباً أهل الكوفة :

أبوه عليّ كان خيراً وأكرماً	فلا غرو من قتل الحسين فشيخه
أصاب حسينا كان ذلك أعظماً	فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالذي
جزاء الذي أرداه نار جهنم ^(١)	قتيل بشط النهر روعي فداؤه

ولما أدخل مع السبايا الى الكوفة قال كما رواه الطريحي في المنتخب :

يا أمة السوء لاسقياً لربكم	يا أمة لم تراع جلدنا فينا
لو أننا ورسول الله يجمعنا	يوم القيامة ما كنتم تقولونا
تسيروننا على الاقتاب عارية	كأننا لم نشيد فيكم ديناً

(١) عن (الرائق) للسيد احمد العطار الحسني ، الجزء الاول ، مخطوط

الأمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : لقب بزین العابدین لزهده وعبادته كما يلقب بالخالص والزاهد والخصاشع والتهجد والسجادة وذی الثفنات (١) . ولد بالمدينة الطيبة يوم الجمعة لخمس خلون من شعبان أو تسع خلون منه . وقال الشيخ في المصباح وابن طائوس في الاقبال ان مولده كان في النصف من جمادي الاولى وذلك سنة ثمان وثلاثين أو سبع وثلاثين ، اي في خلافة جده أمير المؤمنين بغير خلاف من ذلك ، وكان عمره يوم وقعة الطف بكربلاء ثلاثاً وعشرين سنة ، وبقي بعد أبيه أربعاً وثلاثين سنة على الأشهر ، فتكون ولادته بالتاريخ الميلادي سنة ٧١٥ ، قال المفيد في الارشاد : وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد ولي حريث بن جابر الحنفي جانباً من المشرق فبعث اليه ببني يزيد جرد بن شريار فنحل ابنه الحسين (شاه زنان) منها فاولدها زين العابدين وماتت في نفاسها ، فهي ام ولد (٢) ونحل الاخرى محمد بن أبي بكر ، فدللت له القاسم ، فيها ابنا خالة . وشهد زين العابدين وقعة كربلاء مع أبيه الحسين عليه السلام وحال بين اشتراكه في الحرب مرضه .

قال الإمام الباقر (ع) : إن أبي ما ذكر الله نعمة إلا سجد ، ولا قرأ آية إلا سجد ، ولا وفق لإصلاح اثنين إلا سجد ، ولا دفع الله عنه كربة إلا سجد ، ولا فرغ من صلاته إلا سجد ، وكان أثر السجود في جميع مواضع سجوده .

(١) جمع ثفنة بالكسر للقاء وهو الاثر الذي يكون في ركب البعير

(٢) معنى ام ولد عند العرب هي التي ملكت قهراً بالسيف ، وعند الفقهاء هي المملوكة ، يتزوجها المالك فيجعل عتقها صداقها ويطؤها بملك اليمين وتحمل منه فاذامات المالك وقد ولدت له اعتقت من نصيب ولدها . وتسميها العرب فتاة ، وجارية ، وامعة ، وسرية ، ومملوكة ، وام ولد .

وكان يحمل الجراب ليلاً على ظهره فيتصدق ويقول : إن صدقة السر تطفئ غضب الرب . وعن أبي جعفر الباقر أيضاً قال : إنه يخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب على ظهره فيأتي باباً باباً فيقرعه ثم يناول من يخرج إليه ويغطي وجهه اذا ناول فقيراً لئلا يعرفه ، فلما مات وجدوه يعول بمائة بيت من أهل المدينة ، وكثيراً ما كانوا قياماً على أبوابهم ينتظرونه فاذا رأوه تباشروا به وقالوا : جاء صاحب الجراب .

وكانت له جارية تصب الماء على يده فوقع الإبريق عليه فشبهه ، فرفع اليها رأسه فقالت : والكاظمين الغيظ . قال : كظمت غيظي . قالت : والعافين عن الناس . قال : عفوت عنك . قالت : والله يحب المحسنين . قال لها : اذهبي فأنت حرة لوجه الله تعالى ، وأمر لها بمال تستعين به على حياة الحرية . روى ذلك علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمة .

وانت رجلاً من أهل المدينة وقف عليه وشتمه ، فأراد الوقعة به غلماناً ، قال لهم دعوه ثم دفع له توبه وفيه ألف درهم ، فصاح الرجل : أنت ابن رسول الله حقاً^(١) .

ولقيه رجل فسبّه فقال : يا هذا بيني وبين جهنم عقبة ، إن أنا جزئتها فما أبالي بما قلت ، وإن لم أجزها فأنا أكثر مما تقول ، وألقى إليه أموالاً فانصرف خجلاً^(٢) .

قال ابن حجر في الصواعق : زين العابدين علي بن الحسين هو الذي خلف أباه علماً وزهداً وعبادة ، وكان إذا توضأ للصلاة اصفر لونه ، وقيل له في ذلك فقال : ألا تدرون بين يدي من أقف .

(١) روى ذلك الامام الغزالي في كتابه (التبر المسبوك)

وروى أنه حج على ناقته عشرين حجة فما فزعها بسوط ، وفي رواية اثنتين وعشرين حجة ، ولقد سئلت عنه مولاة له فقالت : أأطنب أم أختصر ؟ فقل لها بل اختصري : فقالت : ما أتيت به بطعام في نهار قط وما فرشت له فراشاً بليل قط . وجرى ذكره في مجلس عمر بن عبد العزيز فقال : ذهب سراج الدنيا وجمال الاسلام زين العابدين . وكان عليه السلام لا يضرب مملوكاً له ، بل يكتب ذنبه عنده حتى اذا كان شهر رمضان جمعهم وقرروهم بذنوبهم وطلب منهم أن يستغفروا الله كما غفر لهم ثم يعتقهم ويحيزهم بحوائز ، اي يقض عليهم الهبات والصلاة ، وما استخدم خادماً فوق حول .

وفي العقد الفريد لابن عبد ربه قال : ووفد الناس عليه في المسجد يمسون يده بحبة للخير وتقاؤلاً ، فكان الرجل يدخل إلى مسجد رسول الله فيراه ، فيذهب إليه من فوره أو بعد صلاته يقبل يده ويضعها على عينيه يتفألون ويرجون الخير .

وكان إذا انقضى الشتاء تصدق بكسوته . وكان لا يأكل طعاماً حتى يبدأ فيتصدق بمثله . وأراد الحج فاتخذت له اخته سكينه طعاماً بألف درهم فلما صار بظهر (الحرّة) تصدق به على المساكين .

ولما كانت وقعة الحرّة أراد مروان ان يستودع أهله فلم يأوهم احد وتنكر الناس له - ومروان من يعرف التأريخ كرهه لأهل البيت - إلا الإمام زين العابدين فانه جعل أهل مروان مع عياله ، وجمع اربعمائة ضائنة ^(١) بحشمن فضمن إلى بيته ، حتى قالت واحدة : والله ما عشت بين أبوي كما عشت في كنف ذلك الشريف . وحكى عن ربيع

(١) الضائنة : هي المرأة الضعيفة

الأبرار للزخشري : انه لما وجه يزيد بن معاوية قائده مسلم بن عقبة لاستباحة المدينة المنورة ، ضم علي بن الحسين عليه السلام إلى نفسه أربعمئة ضائنة بحشمتهم يعولهن إلى ان تقوض جيش الشام فقالت امرأة منهن : ما عشت والله بين أبوي بثل ذلك الشريف .

وروى الحر العاملي في (الوسائل) عن عدة الداعي قال : كانت زين العابدين «ع» يقبل يده عند الصدقة ، ف قيل له في ذلك فقال : إنها تقع في يد الله قبل ان تقع في يد السائل . قال وقال رسول الله : ما تقع صدقة المؤمن في يد السائل حتى تقع في يد الله ، ثم تلا هذه الآية (ألم تعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات) . وكان عليه السلام من أحسن الناس صوتاً بالقرآن . السقاؤون يملكون فيقفون ببابه يستمعون قراءته .

قال عمر بن عبد العزيز يوماً - وقد قام من عنده علي بن الحسين - من أشرف الناس ، قالوا : أنتم ، فقال : كلا ، إن أشرف الناس هذا القائم من عندي آنفاً ، من أحب الناس أن يكونوا منه ، ولم يجب ان يكون من أحد . واليه يشير أبو الاسود الدؤلي بقوله : وإن وليداً بين كسرى وهاشم لأكرم من نيطت عليه التائم

قال صاحب ربيع الأبرار : كان زين العابدين يقول : أنا ابن الخيرتين فان جده رسول الله ، وامه ابنة ملك الفرس . لأن رسول الله «ص» قال : لله من عباده خيرتان : فخيرته من العرب قريش ، ومن العجم فارس أقول ومن المناسب قول الشاعر الفحل المنيار الديلمي الذي يفتخر فيه بنفسه وحسبه :

اعجبت بي بين نادي قومها أم سعد فضت تسأل بي

سرّها ما علمت من خلقي فارادت علمها ما حسبي
لا تخالي نسباً يخفضني أنا من يرضيك عند النسب
قومي استولوا على الدهر فق وبنوا فوق رؤس الحقب
عمموا بالشمس همامتهم وبنوا أبياتهم بالشهب
وأبي كسرى على إيوانه أين في الناس أب مثل أبي
سورة الملك القدامى وعلى شرف الإسلام لي والادب
قد قبست المجد من خير أب وقبست الدين من خير نبي
وضممت الفخر من اطرافه سودد الفرس ودين العرب

وسئل الإمام علي بن الحسين عليه السلام عن العصبية فقال : العصبية التي
يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين ،
وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه ، ولكن من العصبية أن يعين
قومه على الظلم .

بين الانسانية والروحانية

رابع الأئمة الأئمة الأجداد علي بن الحسين المجاد هو الإمام بعد أبيه وثبتت
إمامته بوجوه الاول أنه افضل الخلق بعد أبيه علماً وعملاً والإمامة
للافضل دون المفضول ، الثاني ثبوت الإمامة في العترة خاصة بالنظر والخبر
عن النبي « ص » وفساد قول من ادعاهما لمحمد بن الحنفية لعدم النص
عليه فيثبت انها في علي بن الحسين (ع) ، الثالث ورود النص عليه من
رسول الله (ص) ومن جده أمير المؤمنين في حياة أبيه ومن وصية أبيه .

اتفق المخالف والمؤلف على فضل هذا الإمام ، وفي كتب مناقب أهل البيت التي ألفها علماء الفريقين الشيء الكثير من فضائله ، ولقد قال سعيد ابن المسيب من التابعين في جواب قرشي سأله عنه حين دخل عليه : هذا الذي لا يسع مسلماً أن يجمله هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . وقال الزهري : ما رأيت قرشياً أفضل منه . وقال ابن خلكان : وهو أحد الأئمة الاثني عشر ومن سادات التابعين ، وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة ، وهذا مبلغ اجتهاده في العبادة . وأما مقاماته في الزهد والعزوف عن الدنيا والحلم والعلم والبلاغة وحسبه ما أثر عنه فيها من صحيفته التي هي فرقان العابدين والمعجزة الخالدة من معجزات البيان وهي تتلى في المحاريب ومواطن الذكر والفكر كما تتلى آيات القرآن فهي مقامات لم يضارعه بها أحد من أهل عصره وما كان محله منها إلا كمحل آبائه المعصومين وسبيله سبيلهم ولا غرو فإنه فرع من تلك الشجرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء .

وأما جلالة قدره ومبلغ هيبة في النفوس فينبئك عنها ما رواه غير واحد من رواة السنة والشيعنة متواتراً واليك حديثه وهو ان هشام بن عبد الملك بن مروان لما حج وطاف بالبيت أراد أن يستلم الحجر فلم يقدر لكثرة ازدحام الناس عليه فنصب له منبر وجلس عليه ، وكان معه رؤساء أهل الشام وبينما هو ينظر إلى الناس وإذا بعلي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب سلام الله عليه قد أقبل وهو أحسن الناس وجهاً ، وأطيبهم أرجاً ، والطفهم شمائله فطاف بالبيت فلما انتهى إلى الحجر تنحى له الناس حتى استلم فقال رجل من أهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة ، فقال هشام وقد اغتاظ من إجلال الشعب غيره لا أعرفه فقام الفرزدق - (١) وقال لكني أعرفه :

(١) الفرزدق من أفخر شعراء عصره واجزلهم لفظاً ، وامتنهم مدحاً =

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا الذي احمد المختار والده صلى الإله عليه ما جري القلم

= ولد في البصرة عام ١٩ هـ وكانت يومئذ حاضرة الأدب والبيان
وبعد أن نشأ بها وترعرع أخذ والده يوحى اليه آيات القريض ويلقنه
ما يستحسنه من ديوان العرب ، وهكذا ظل يغذيه حتى انفجرت قريحته
وفاضت طلاقة لسانه واتسم بطابع النبوغ والعبقرية ، فقدمه أبوه بعد
واقعة الجمل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قائلاً : إن ابني هذا
يوشك أن يكون شاعراً مجيداً فقال الإمام عليه السلام : احفظه القرآن
فهو خير له . فرسخت هذه النصيحة الغالية في ذهن الفرزدق فقيده رجله
وحلف أن لا يفك قيده حتى يحفظ القرآن .

وكان الفرزدق عريقاً في المجد والسؤدد كريم المنبت والعنصر والآباء
وأجداده خصال مشهورة تدل على رفعة قدرهم وعلو منزلتهم وابوه غالب
المشهور بالسخاء وجده صعصعة الذي فدى المؤدات ونهى عن قتلهم ،
وقيل أنه أحى الف مؤدة ، والصحيح ما بيئته الفرزدق بقوله : أحيا
جدي إثنين وتسعين مؤدة وفي جده هذا يقول مفتخراً في إحدى
قصائده المشهورة :

ومنا الذي احى الوئيد وغالب وعمرو ومنا حاجب والأقارع
أولئك آبائي فجنني بملهم إذا جمعتنا يا جرير المحامع

قال السيد المرتضى في أماليه : ان الفرزدق مع تقدمه في الشعر وبلوغه فيه
الذروة العليا والغاية القصوى شريف الالباء كريم المنبت والآباء مآثر لا
تدفع . اقول : وقصته مع سليمان بن عبد الملك تعرفنا قيمته وقد ذكرها
إبن أبي الحديد في شرح النهج ، عن أبي عبيدة قال : كان الفرزدق لا

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله يحده أنبياء الله قد خُتموا
إذا رآته قريش قسال قائلها إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

= ينشد بين يدي الخلفاء والولاة إلا قاعداً ، فدخل على سليمان بن عبد
الملك يوماً فأنشده شعراً فخرَ فيه بآبائه منه قوله :

تالله ما حملت من ناقة رجلاً مثلي إذا الريح لفتني على الكور

فقال سليمان هذا المدح لي أم لك قال : لي ولك يا أمير المؤمنين .
فغضب سليمان : وقال : قم فأنتم ولا تنشد بعدها إلا قائماً ، فقال
الفرزدق لا والله لا أفعل أو يسقط أكثر شعري إلى الأرض . فغضب
سليمان وارتفع صوته فسمع الضوضاء بالباب فسأل عنها ف قيل له : بنو
تميم يقولون لا ينشد الفرزدق قائماً وأيدينا في مقابض سيوفنا . قال :
فلينشد قاعداً . وعند ذلك انصرف بنو تميم عن باب سليمان .

ومن المشهور ان الفرزدق صادف الحسين عليه السلام في طريقه إلى العراق
فسلم عليه وسأله الحسين . والرواية تقول : لقيت الحسين عليه السلام
خارجاً من مكة ومعه أسيفه وتراسه ، قال فقلت : لمن هذا القطار ،
ف قيل للحسين بن علي فاتيته فسلمت عليه وقلت له : اعطاك الله سؤلك
وأملكك فيما تحب ، بأبي انت وامي يا بن رسول الله ما اعجلك عن الحج ،
فقال لو لم اعجل لأخذت ، ثم قال لي : من انت ، قلت امرؤ من
العرب ، فلا والله ما فتشني عن أكثر من ذلك ، ثم قال لي اخبرني عن
الناس خلفك ، فقلت : الخبير سألت ، قلوب الناس معك وأسيافهم
عليك ، والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء فقال صدقت الله
الامر كل يوم هو في شأن إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه
وهو المستعان على أداء الشكر وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يتعد من
كان الحق نيته والتقوى سيرته ، فقلت له : أجل بلغك الله ما تحب ، =

يُنْمِي إِلَى ذُرْوَةِ الْعِزِّ الَّتِي قَصُرَتْ
يَكَادُ يُمَسِّكُهُ عِرْفَانُ رَاحَتِهِ
لَوْ يَعْلَمُ الرُّكْنُ مَنْ قَدْ جَاءَ يَلْثَمُهُ
فِي كَفِّهِ خَيْرَانِ رِيحِهِ عَبَقُ
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ
مَنْ جَدُّهُ دَانَ فَضْلُ الْأَنْبِيَاءِ لَهُ
يَنْشَقُّ نَوْرُ الضُّحَى عَنْ نَوْرِ غُرَّتِهِ
مَشْتَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ نَبْعَتُهُ
اللَّهُ شَرَفُهُ قَدَمًا وَفَضْلُهُ
وَلَيْسَ قَوْلُكَ مَنْ هَذَا بِضَائِرِهِ
كَلَّمَا يَدِيهِ غِيَاثٌ عَمَّ نَفْعُهُمَا
سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ
لَا يَخْلُفُ الْوَعْدَ مَيِّمُونَ نَقِيبَتُهُ

عَنْ نِيلِهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ وَالْعَجَمِ
رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
لَحْرًا يَلْثَمُ مِنْهُ مَا وَطَأَ الْقَدَمِ
مَنْ كَفَّ أُرْوَعَ فِي عَرْنِينِهِ شَمِ
فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ
وَفَضْلُ أُمَّتِهِ دَانَتْ لَهُ الْأُمَمُ
كَالشَّمْسِ يَنْجَابُ عَنْ أَشْرَاقِهَا الظُّلَمُ
طَابَتْ عَنَاصِرُهُ وَالْحَيِّمُ (١) وَالشِّمِ
جَرَى بِذَلِكَ لَهُ فِي لَوْحِهِ الْقَلَمُ
الْعَرَبُ تُعْرِفُ مَنْ أَنْكَرَتْ وَالْعَجَمُ
تَسْتَوْكِفَانِ وَلَا يَعْرِوهُمَا الْعَدَمُ
يَزِينُهُ اثْنَانِ حَسَنُ الْخَلْقِ وَالْكَرَمِ
رَحِبَ الْفَنَاءِ أَرِيبُ (٢) حِينَ يَعْتَزِمُ

= وكفاك ما تعذر ، وسألته عن أشياء من نذور ومناسك فأخبرني بها وحرك
راحلته وقال : السلام عليك . ثم افترقنا ووقف الفرزدق وهو شيخ في
ظل الكعبة فتعلق باستارها وعاهد الله أن لا يكذب ولا يشتم . ومن
شعره في ذلك .

ألم ترني عاهدت ربي وأنتي لبين رثاج قالها ومقام
على حلقة لا اشتتم الدهر مسلما ولا خارجا من في زور كلام
رجعت إلى ربي وإيقنت أنني ملاق لأيام المنون حامي

(١) الحميم بالكسر : السجية والطبيعة ، بلا واحد

(٢) الأريب : العاقل

ما قال لا قط إلا في تشهده
 عم البرية بالاحسان فانقلعت
 من معشر حبتهم دين وبغضهم
 إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم
 لا يستطيع جواد بعد غايتهم
 هم الفيث إذا ما أزمة أزمتم
 لا ينقص العسر بسطامن أكتفهم
 يستدفع السوء والبلوى بحبهم
 مقدّم بعد ذكر الله ذكرهم
 من يعرف الله يعرف أولية ذا

لولا التشهد كانت لاء نعم
 عنها الغواية والاملاق والعدم
 كفر وقربهم ملجى ومعتصم
 أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
 ولا يدانيهم قوم وإن كرموا
 والأسد اسد الشرى والبأس محتدم
 سيان ذلك إن أثروا وإن عدموا
 ويستزاد به الاحسان والنعم
 في كل بدء ومختوم به الكلم
 فالدين من بيت هذا ناله الامم

فتكدر هشام وشق عليه سماع هذه القصيدة ، وقال له : ألا قلت
 فينا مثلها ، قال : هات جداً كجده وأبأ كآبيه ، وأما كامه حتى
 أقول مثلها فأمر بحبس الفرزدق بعصفان - بين مكة والمدينة - فبلغ
 الامام خبره فبعث اليه باثني عشر ألف درهم ، فردها الفرزدق وقال :
 أنا مدحته الله تعالى لا للعطاء ، فبعث بها الامام ثانية واقسم عليه في قبولها
 وقال له : قد رأى الله مكانك ، وعلم نيتك وشكر لك . ونحن اهل
 البيت إذا أنفدنا شيئاً لم نرجع فيه ، فقبلها امتثالاً لأمر امامه . وظل
 يهجو هشاماً وهو في الحبس . ومما هجاه به قوله :

أحبسني بين المدينة والتي إليها قلوب الناس يهوى منيها
 يُقلب رأساً لم يكن رأس سيد وعيناً له حواء باد عيوبها
 فبلغ شعره هشاماً فاطلقه .

قال شيخ الحرمين أبو عبد الله القرطبي : لو لم يكن لأبي فراس عند

الله عمل إلا هذا دخل به الجنة لأنها كلمة حق عند سلطان جائر .

أقول ومما روى هذه القصيدة ونصّ على أنها قيلت في الامام زين العابدين جماعة من أبناء السنة والجماعة منهم : الشبلنجي في نور الابصار والحصري في زهر الآداب ، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ، والسيوطي في شرح شواهد المغني ، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة وابن حجر في الصواعق ، والحافظ الكنجي الشافعي في كفاية الطالب ، وأبو نعيم في حلية الأولياء .

اقواله وحكمه :

كان زين العابدين الى جانب ما اشتهر به من الزهد والتقوى والكرم نسيج وحده في عصره وإن الباحث متى راح يبحث في نواحي عظمة هذا الامام ارتفع إلى عالم الروحانيات وهذه الصحيفة السجادية التي تجمع أدعية الإمام وابتهالاته وهي الواح خالدة من البلاغة والحكمة والفلسفة ومعرفة الله يقول عليه السلام في حده الله وتمجيده : الحمد لله الأول بلا أول كان قبله ، والآخر بلا آخر يكون بعده ، الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين ، وعجزت عن نعمته أوهام الواصفين ، ابتدع بقدرته الخلق ابتداءً ، واخترعهم على مشيئته اختراعاً ، ثم سلك بهم طريق إرادته وبعثهم في سبيل محبته ، لا يملكون تأخيراً عما قدمهم اليه ولا يستطيعون تقدماً إلى ما أخرّم عنه وجعل لكل روح منهم قوتاً معلوماً مقسوماً من رزقه ، لا ينقص من زاده ناقص ، ولا يزيد من نقص منهم زائد ، ثم ضرب له في الحياة أجلاً موقتاً ، ونصب له أمداً محدوداً ، يتخطا اليه بأيام عمره ، ويرهقه بأعوام دهره حتى إذا بلغ أقصى أثره واستوعب حساب عمره قبضه إلى ما ندبه اليه من موفور

ثوابه أو محذور عقابه ليجزي الذين أسأوا بها عملوا أو يجزي الذين أحسنوا بالحسنى عدلاً منه تقدست أسماؤه وتظاهرت آلاؤه لا يسئل عما يفعل وهم يُسئلون والحمد لله الذي لو حبس عن عباده معرفة حمده على ما أبلّاهم من مننه المتتابة واسبغ عليهم من نعمه المتظاهرة ، لتصرفوا في مننه فلم يحمدوه ، وتوسعوا في رزقه فلم يشكروه ، ولو كانوا كذلك لخرجوا من حدود الانسانية إلى حدود البهيمية ، فكانوا كما وصف في حكم كتابه (إن هم إلا كالانعام بل هم أضلّ سبيلاً) .

ومن دعائه في مكارم الاخلاق قوله .

اللهم صل على محمد وآله وحلّني بحلية الصالحين ، وألبسني زينة المتقين ، في بسط العدل وكظم الغيظ ، وإطفاء النائرة ، وضمّ أهل الفرقة وإصلاح ذات البين ، ولين العريكة ، وخفض الجناح وحسن السيرة والسبق إلى الفضيلة ، والقول بالحق وإن عزّ ، واستقلال الخير وإن كثر من قولي وفعلي ، واستكثار الشرّ وإن قلّ من قولي وفعلي ولا ترفعني في الناس درجة إلا حططتني عند نفس مثلاً ، ولا تحدث لي عزاً ظاهراً إلا أحدثت لي ذلّة باطية عند نفسي بقدرها .

اللهم إن رفعتني فمن ذا الذي يضعني ، وإن وضعتني فمن ذا الذي يرفعني ، وإن أكرمتني فمن ذا الذي يهينني ، وإن أهنتني فمن ذا الذي يكرمني وإن عذبتني فمن ذا الذي يرحمني .
اللهم ألبس قلبي الوحشة من شرار خلقك ، وهب لي الانس بك وبأوليائك وأهل طاعتك .

وهكذا ناجى الإمام زين العابدين ربه بأدعية جمعت في كتاب اسمه (الصحيفة السجادية) واسلوها أشبه بأسلوب نهج البلاغة لجده أمير المؤمنين وتسمي أيضاً بزبور آل محمد وانجيل أهل البيت وقد اشتملت على

أفانين من التضرع والابتهال . وتبدو هذه الادعية لأول وهلة ، انها روحية محضة لا تمت إلى المادة بسبب ولكن بالتأمل تظهر صلتها الوثيقة بالعيش والاسرة وبالمجتمع وتراها دروساً قيمة منتزعة من صميم المجتمع . إن ظروف الإمام السجاد عليه السلام - وهو في عهد المروانيين - لم تسمح له أن يرتقى منبر الارشاد يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، لكنه مع حراجه موقفه استطاع أن يداوي المجتمع ويهديه إلى سبيل الخير عن طريق الدعاء ، فقد ضمن هذه الصحيفة السجادية دعوته الإصلاحية ، وأهدافه العالية وآرائه الصائبة التي تهدف إلى المثل العليا .

إن الصحيفة تحتوي على ٥٤ دعاء وهي : التحميد لله عز وجل . والصلاة على محمد وآله ، الصلاة على حملة العرش ، الصلاة على مصدقي الرسل ، دعاؤه لنفسه وخاصته ، دعاؤه عند الصباح والمساء ، دعاؤه في المهمات ، دعاؤه في الاستعاذة ، دعاؤه في الاشتياق ، دعاؤه في اللجوء إلى الله ، دعاؤه بخواتم الخير ، دعاؤه في الاعتراف ، دعاؤه في طلب الحوائج ، دعاؤه في الظلمات ، دعاؤه عند المرض ، دعاؤه في الاستقالة ، دعاؤه على الشيطان ، دعاؤه في المحذورات ، دعاؤه في الاستسقاء ، دعاؤه في مكارم الأخلاق ، دعاؤه إذا أحزنه امر ، دعاؤه عند الشدة ، دعاؤه بالعافية ، دعاؤه لأبويه ، دعاؤه لولده ، دعاؤه لجيرانه ، دعاؤه لأهل الثغور ، دعاؤه في التفرغ ، دعاؤه اذا فتر عليه ، دعاؤه في المعونة على قضاء الدين ، دعاؤه بالتوبة ، دعاؤه في صلاة الليل ، دعاؤه في الاستخارة ، دعاؤه إذا ابتلى ورأى مبتلى بفضيحة بذنب ، دعاؤه في الرضا بقضاء الله ، دعاؤه عند سماع الرعد ، دعاؤه في الشكر ، دعاؤه في الاعتذار ، دعاؤه في طلب العفو ، دعاؤه عند ذكر الموت ، دعاؤه في طلب الستر والوقاية ، دعاؤه عند ختمه القرآن ، دعاؤه إذا نظر إلى الهلال ، دعاؤه لدخول شهر رمضان ، دعاؤه لوداع شهر

رمضان ، دعاؤه للعبيدين والجمعة ، دعاؤه لمعرفة ، دعاؤه للاضحى والجمعة
دعاؤه في دفع كيد الأعداء ، دعاؤه في الرهبة ، دعاؤه في التضرع
والاستكانة ، دعاؤه في اللحاح ، دعاؤه في التذلل ، دعاؤه في
استكشاف الهموم .

وهي في الغاية من الاعجاز قد تكفلت ببيان كل ما يعترض المسلم
المؤمن من مشاكل في الدين والعلم والاجتماع ، بل هي الطب النفسي
والعلاج الروحي .

إن للإنسان حالات كثيرة من حزن وفرح ، ورخاء وشدة ، وسعة
وتقتير ، وصحة ومرض ، ومودة وعداوة ، وطاعة ومعصية ،
إلى غير ذلك من الامور . وانك لترى في الصحيفة استقصاء لهذه الحالات
وعلاجاً لادوائها وحلاً لمشكلاتها . وإنما سميت بالصحيفة الكاملة لكمالها
فيما ألفت له أو لكمال مؤلفها ، فمن بين ملايين الكتب في المكتبة
البشرية الواسعة ليست اعظم من الكتب الثلاثة :

١ - القرآن الكريم وهو اولها وسيدها .

٢ - نهج البلاغة . للامام أمير المؤمنين علي عليه السلام .

٣ - الصحيفة السجادية ، وهما مستمدان من القرآن داعيان له .

إن أدعية الصحيفة يحسن بلاغتها وكمال فصاحتها احتوت على لباب
العلوم الالهية والمعارف اليقينية حتى قال بعض العرفاء : إنها تجري
مجرى التنزيلات السماوية وتسير مسير الصحف اللوحية .

قال ابن الجوزي في خصائص الأئمة : لولا أمير المؤمنين علي عليه
السلام لما كمل توحيد المسلمين وعقائدهم إذ أنت النبي «ص» وضع اصولاً

لهذه العقائد اما الدفاني من دون الصفات ذاتيه وفعليه وان ايها عين ذاته تعالى وأيها ليست بعينه - إلى ان قال في حق الإمام زين العابدين عليه السلام : إن له حق الإملاء والتعليم والإنشاء وكيفية المكالمة والمخاطبة وعرض الحوائج الى الله تعالى ، فانه لولاه لم يعرف المسلمون كيف يتكلمون ويتفوهون مع الله سبحانه في حوائجهم ، فان هذا الإمام علّمهم بانه متى ما استغفرت فقل كذا ، ومتى ما خفت فقل هكذا وإذا كنت في شدة فقل كذا ، وان عجزت عن تدبير أمر فقل كذا ، وإن كنت مظلوماً فاقراً دعاء كذا .

يقول الأستاذ عبد الهادي المختار في شرحه لرسالة (الحقوق) : كنت قبل اطلاعي على رسالة الحقوق للإمام زين العابدين - اعتقد ان الامام زين العابدين رجل محراب ولا همّ له إلا الصلاة والعبادة والزهد والبكاء والانصراف إلى الله ، ولكنني علمت بعد ذلك انه رجل دولة وواضع شريعة ، ومنشئ قانون ، وعلمت لماذا حارب علي معاوية ، ولماذا صالح الحسن معاوية او لماذا أضحى الحسين بنفسه وولده . وعلمت ان التشريع والتقنين ليس يجديد وإنما أخذه غيرنا عنا ، فصرنا نقلهم في ما استفادوه منا ونستعيد ما فقدناه .

أقول وفي العهد الصفوي ذلك العهد الذي كان ازهى عصور العلم لا تكاد تجد بايران - سيما اصفهان - داراً فيها القرآن الكريم إلا وجدت معه الصحيفة الكاملة وذلك حسب ما أدّتهم أئمتهم عليهم السلام وعنايتهم بهذه الثروة العلمية التي هي أثمن تراث إسلامي ، وكانت أهل البيت لا يفارقونها سفرأ وحضرأ كما ورد ان يحيى بن زيد بن علي بن الحسين كان وهو في طريقه إلى خراسان يخرجها ويقرأ فيها .

يقول العلامة محمد جواد مغنية : وما قرأها إنسان من اي لون كان إلا

بعلمه إلى اجواء يسعر معها بسوء لا عهد لأهل الأرض بمثلها ، ومنذ
اطلعت عليها احسست بدافع قهري يسوقني إلى التفكير في كلماتها
والكتابة عنها ، والدعوة اليها ، ونشرها بين جميع الطوائف ، فكتبت
عنها فصلاً في كتاب : (مع الشيعة الإمامية) بعنوان : مناجاة . وآخر
في كتاب (أهل البيت) بعنوان : من تسيبحات الإمام زين العابدين .
وثالثاً في كتاب (الإسلام مع الحياة) بعنوان : العز الظاهر والذل
الباطن . ورابعاً في كتاب (الآخرة والعقل) بعنوان الله كريم .

وأهديتها إلى عدد كبير من شيوخ مصر وفلسطين ولبنان ، وإلى
غبطة البطريرك الماروني بولس المعوشي ، ورأيت بعد الإهداء بأيام ،
فشكرني على الهدية فقلت له : ما الذي استوقف نظركم فيها ؟ فقال :
قرأت دعاء الإمام لأبيه فتروك في نفسي أثراً بالغاً .

ومن الذي يقرأ قول الإمام : اللهم اجعلني أهابها هيبة السلطان
العسوف وأبرّهما برّ الأم الرؤف ، واجعل طاعتي لوالديّ وبرّي بهما أقرّ
لعينيّ من رقدة الوسنان ، وأثلج لصدري من شربة الظمان حتى أوترّ
على هواي هواهما ، وأقدم على رضي رضاها ، واستكثر برّهما بي وإن
قل واستقل برّي بهما وإن كثر .

من الذي يقرأ هذا القول ولا يترك في نفسه أعمق الآثار ، يهابها
هيبة السلطان العسوف مع مخالطته لها ودنوّ منها وعلمه برأفتها ، إنها
هيبة التعظيم والتوقير لا هيبة الخوف من الحساب والعقاب ، هيبة الآبوة
التي لا يقدرها إلا العارفون .

ثم اقرأ معي هذه الكلمات للإمام :

اللهم وما تعدّيا عليّ فيه من قول ، أو أسرفا عليّ فيه من فعل ،

أو ضيعاه من حق ، أو قصرَ أبي عنه من واجب فقد وهبتهُ لهما ، وجدتُ به عليهما ورغبتُ اليك في وضع تبعته عنهما فاني لا اهتمها على نفسي ، ولا استبطأهما في سرِّي ، ولا اكره ما توليتاه من أمري يا رب .

أقول ومن ابلغ الدروس في مراعاة حقوق الآخرين ومعاونتهم وتحقيق معنى الاخوة الإسلامية قوله عليه السلام في دعائه :

اللهم إني اعتذر اليك من مظلوم ظلم بحضرتي فلم أنصره ، ومن معروف أسدي اليّ فلم أشكره ، ومن مسيء اعتذر الي فلم أعذره ، ومن ذي فاقة سألني فلم أؤثره ، ومن حقّ ذي حقّ لزمني لمؤمن فلم أوفره ، ومن عيب مؤمن ظهر لي فلم أستره .

إن هذا الاعتذار من أبدع ما يُنسب النفس إلى ما ينبغي عمله من هذه الأخلاق الالهية العالية والمثالية التي لم يحلم بها أرقى عصر في المدنية .

حكى ابن شهر آشوب المتوفي سنة ٥٨٨ في كتابه مناقب آل أبي طالب : ان بعض البلغاء بالبصرة ذكرت عنده الصحيفة الكاملة فقال : خذوا عني حتى أُملي عليكم مثلها ، فاخذ القلم والقرطاس وأطرق رأسه فما رفعه حتى مات .

كتب عنها كثير من العلماء والمفكرين وشروحها تزيد على الخمسين شرحا وقد كتب الدكتور حسين محفوظ مقالا عنها وقال : إنها ترجمت إلى الإنكليزية والأوردية والفارسية وان شراحها عددهم ٥٨ شارحا أقول ولعل اجود هذه الشروح واغزرها ما كتبه السيد عليخان المسمى بـ (رياض السالكين) كتاب ضخيم ممتع قد طبع طباعة حجرية قديمة بالقطع الكبير

وفاته :

روى ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة : ان الإمام علي بن الحسين مات مسموما ، سمه الوليد بن عبد الملك . وقال الصدوق وابن طاوس في الإقبال : سمه الوليد بن عبد الملك . فلما توفي غسله ولده محمد الباقر وحنطه وكفنه وصلى عليه ودفنه .

قال سعيد بن المسيب : وشهد جنازته البر والفاجر ، وأثنى عليه الصالح والطالح ، وانهاى الناس يتبعونه حتى لم يبق احد ، ودفن بالبقيع مع عمه الحسن في القبة التي فيها العباس .

توفي عليه السلام بالمدينة سنة خمس وتسعين من الهجرة في شهر المحرم الخامس والعشرون منه وله سبع وخمسون سنة من العمر ، والعقب من الحسين منحصر فيه ، ومنه تناسل ولد الحسين عليه السلام .

شاعر يرثي علي الأكبر «ع» :

قال ابو الفرج في المقاتل : حدثني احمد بن سعيد عن يحيى عن عبيد الله بن حمزة عن الحجاج بن المعتمر الهلالي عن أبي عبيدة وخلف الأحمر إن هذه الأبيات قيلت في علي الأكبر :

لم ترَ عينٌ نظرت مثله	من محتفٍ يمشي ومن تأكل
يفلي نهيء ^(١) اللحم حتى إذا	أنضج لم يفلي على الآكل
كان إذا شئت له ناره	يوقدها بالشرف الكامل
كما يراها بائس مرملة	أو فرد حي ليس بالآهل
أعني ابن ليلى ذا السدي والندى ^(٢)	أعني ابن بنت الحسب الفاضل
لا يؤثر الدنيا على دينه	ولا يبيع الحق بالباطل

(١) النهي ، بوزن امير : اللحم الذي لم ينضج و (نهي) مهموزاً ، هو كل شيء شانه ان يعالج بطبخ أو شيء لم ينضج فيقال : لحم نهي . قال في المصباح : والابدال والادغام عامي . ورواها السيد الامين : يفلي بنهي اللحم . وقال : وتمدية يفلي بالباء مع انها متمدية بالهمزة لانه اراد يفلي الماء والقدر بنهي اللحم ، ورواها في ابصار العين (نهي) بوزن امير ولكنه مخالف لما جاء في (المقاتل) و (السرائر) مع عدم الوثوق بصحةهما .

وقوله يفلي الاولى من الغليان ، والثانية من الغلاء مقابل الرخص . وجاء في ابصار العين للشيخ السماوي (يوقدها بالشرف القابل) وقال : القابل : المقبل عليك ومنه عام قابل . وفي بعض النسخ : يوقدها بالشرف الطائل .

(٢) (السدي) ندي اول الليل ففي مصباح المنير مادة (ندي) انما يسقط اول الليل من الببل يقال له : سدي ، وما يسقط في آخره يقال له : ندي ، ويكنى بكل منها وبهما عن الكرم .

علي بن الحسين الاكبر بن علي بن ابي طالب :

ولد في أوائل خلافة عثمان بن عفان ، وروى الحديث عن جده علي ابن أبي طالب ثم كما حققه ابن ادريس في السرائر ونقله عن علماء التاريخ والنسب . او بعد جده عليه السلام بسنتين كما ذكره الشيخ المفيد قدس سره في الارشاد ، وامه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي عظيم القريتين والذي قالت قريش فيه (لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) وعَنُوا بالقريتين : مكة والطائف . فكان جدّ ليلى عظيم القريتين ، وهو الذي ارسلته قريش للنبي يوم الحديبية فعقد معه الصلح ثم اسلم سنة تسع من الهجرة بعد رجوع النبي «ص» من الطائف ، واستأذنت النبي في الرجوع لأهله ، فرجع ودعا قومه إلى الإسلام فرمى واحد منهم بسهم وهو يؤذن للصلاة فمات فقال رسول الله لما بلغه موته : مثل عروة مثل صاحب (يس) دعا قومه إلى الله فقتلوه .

وامها ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية ، ولهذا نادى رجلاً من أهل الكوفة حين برز إلى الأكبر للقتال : إن لك رجلاً بأمر المؤمنين يزيد فان شئت آمنّاك ، فقال له : ويلك لقراءة رسول الله أحقّ أن تُرعى .

وروى ابو الفرج ان معاوية قال : من أحقّ الناس بهذا الامر ، قالوا انت قال : لا ، اولى الناس بهذا الامر علي بن الحسين بن علي : جده رسول الله ، وفيه شجاعة بني هاشم ، وسخاء بني أمية ، وزهو ثقيف .

وكان يشبه بجده رسول الله «ص» في الخلق والخلق^(١) والمنطق ،

(١) الخلق بضم الخاء الطبع ، وبفتحها الصورة

ويكنى ابا الحسن . ويلقب بالاكبر لأنه الأكبر من أخيه علي الأصغر .

قال السيد هبة الدين الشهرستاني : وكما شابه النبي في الجسم فقد شابه جده علياً في الاسم كما شابه في الشجاعة وفي تعصبه للحق حتى انه يوم قال الحسين أثناء مسيره : كأي بفارس قد عنّ لي علي فرس يقول القوم يسرون والمنايا تسرى اليهم ، فعلمت أنها أنفسنا نعيمت الينا ، فقال له : يا أبت لا اراك الله سوءاً السنا على الحق ، قال : بلى والذي اليه مرجع العباد : قال يا أبت اذن لا نبالي بالموت ، فقال له : جزاك الله من ولد خير ما جرى ولداً عن والده .

قال أبو الفرج وغيره : وكان اول من قتل بالطف من بني هاشم بعد أنصار الحسين علي بن الحسين عليه السلام ، فانه لما نظر الى وحدة أبيه تقدم اليه ، وهو على فرس له يدعى ذا الجناح - فاستأذنه في البراز - وكان من أصبح الناس رجهاً وأحسنهم خلقاً ، فأرخص عينيه بالدموع وأطرق ، ثم قال : - وقد رفع شيبته الى السماء - اللهم اشهد على هؤلاء فانه قد برز اليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك وكنا اذا اشتقنا الى نبيك نظرنا اليه ، ثم صاح : يا بن سمد قطع الله رحلك كما قطعت رحمي ولم تحفظني في رسول الله ، فلما فهم علي الإذن من أبيه شد على القوم وهو يقول :

أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله أولى بالنبي
والله لا يحكم فينا ابن الدعي

فقاتل قتالاً شديداً ، ثم عاد الى أبيه وهو يقول : يا أبت العطش قد قتلني وثقل الحديد قد اجهدني ، فبكى الحسين عليه السلام وقال : واغوثاه أنسى لي بالماء فقاتل يا بني قليلاً واصبر فما اسرع الملتقى يحدك

محمد فيسقيك بكأسه الأوفى شربة لا تظلم بعدها أبدا .

فكرّ عليهم يفعل فعل أبيه وجده ، فرماه مرة بن منقذ العبيدي
بسهم في حلقه .

وقال أبو الفرج : قال حميد بن مسلم الأزدي : كنت واقفاً ويحني
مرة بن منقذ وعلي بن الحسين يشد على القوم يمنة ويسرة فيهمهم ،
فقال مرة : عليّ أثم العرب ان مرّ بي هذا الغلام لأثكلنّ به أباه ،
فقلت : لا تقل . يكفيك هؤلاء الذين احتوشوه ، فقال : لأفعلنّ ،
ومر بنا علي وهو يطرد كتيبة قطعته برمح فانقلب على قربوس فرسه
فاعتنق فرسه فكرّ به على الأعداء فاحتوشوه بسيوفهم فقطعوه ، فصاح
قبل أن يفارق الدنيا : السلام عليك يا أبة هذا جدي المصطفى قد
سقاني بكأسه الأوفى وهو ينتظرك الليلة ، فشد الحسين عليه السلام حتى
وقف عليه - وهو مقطوع - فقال : قتل الله قوماً قتلوك ، يا بني فما
أجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة الرسول ، ثم استهلّت عيناه بالدموع
وقال : على الدنيا بعدك العفا .

وروى أبو الفرج وأبو مخنف عن حميد بن مسلم الأزدي أنه قال :
وكأني أنظر الى امرأة قد خرجت من الفسطاط وهي تنادي : يا حبيباه ،
يا بن اخياه . فسألت عنها . فقالوا هذه زينب بنت علي بن أبي طالب .
فجاءت حتى انكبت عليه ، فجاء الحسين اليها وأخذ بيدها الى الفسطاط
ورجع فقال لفتياناه : احملاوا أخاكم فحملوه من مصرعه ثم جاؤا به
فوضعه بين يدي فسطاطه .

وقال السيد ابن طاوس في اللهوف : ثم شق علي الأكبر شهقة
ومات فجاء الحسين حتى وقف عليه ووضع خده على خده وقال : قتل
الله قوماً قتلوك الى آخر كلامه .

قال الشيخ التستري في الخصائص الحسينية : السلام إما سلام تحية أو سلام توديع ، ففي سلام التوديع يقدمون الخبر ويقولون : عليك مني السلام ، يعني يا ابيه اودعك والملتقى يوم القيامة .

وفي نفس المهموم عن روضة الصفا : رفع الحسين صوته بالبكاء ، ولم يسمع احد الى ذلك الزمان صوته بالبكاء .

وفي ناسخ التواريخ ان الحسين لما جاء الى ولده رآه وبه رمق وفتح علي عينيه في وجه أبيه وقال : يا أبتاه أرى أبواب السماء قد انفتحت والخور العين بيدها كؤوس الماء قد تزلن من السماء وهن يدعوني الى الجنة ، فأوصيك بهذه النسوة بأن لا يخمشن علي وجهاً . ثم سكن وانقطع أنينه .

استدراك :

احببنا ان لا يخلو الكتاب من هذه القصيدة ، وقد فائنا ذكرها
في ترجمة الكيت .

قال الجاحظ في (البيان والتبيين) : قيل للفرزدق : أحسن
الكيت في مدح هؤلاء الهاشمين قال : وجد آجراً وجصافني ، فقد كان
الهاشميون كذلك ، كانوا أقرب الناس الى لطف الشائل وجميل الخصال :
إن نزلوا فالغيوث باكرة
لا هم مفاريح عند توبتهم
هينون لينون في بيوتهم
والطيبون المبرأون من الآفة
والسالمون المطهرون من العيب
والاسد - اسد العرين - إن ركبوا
ولا مجازيع إن هم نككبوا
سينخ التقى والفضائل النجيب
والمنجبون والمنجب
ورأس الرأس لا الذنب

وهذه الاخرى من هاشميات :

طربت وهل بك من مطرب
صبابة شوق تهيج الحليم
وما أنت إلا رسوم الديار
ولا ظعن الحي إذ أدلجت
ولست تصب إلى الظاعنين
ولم تتصاب ، ولم تلعب
ولا عار فيها على الأشيب
ولو كن كالحلل المذهب
بواكر كالإجل والربرب
إذا ما خليلك لم يصب



فدع ذكر من لست من شأنه ولا هو من شأنك المنصب

بأصنوب قولك فالأصنوب
بنو الباذخ الأفضل الأطيب
من دون ذي الذئب الأقرب
نذاك ، وفي حبّلتهم فاحطّيب
ولم أتمنّ ، ولم أحسب
مراجيع في الرّهج الأصهب
لأمثاله ، حين لا موهب^(١)
مطاعم للطّارق الأجنب

وهات الثناء لأهل الثناء
بني هاشم فهم الأكرمون
وإياهم فاتخذ أولياء
وفي حبّتهم فاتهم عاذلاً
أرى لهم الفضل في السابقات
مسامح بيض ، كرام الجدود
موهيب للمنفس المسترّاد
أكارم غرّة حسان الوجوه



بحائمة ، ورد مستعذب
ولا قيل : يا أبعد ولا يا أغرب
بحظّي في الأكرم الأطيب
لقد طاب عندهم مشربي

وردت مياهم صادياً
فما حلّلت عصى السقاة
ولكن يجاّاة الأكرمين
لئن طال شرّبي بالآجنات



صوادي الغرائب لم تغرب
ولا طيرة الغضب المفضّب
ولا في قفا المدبر المذنب
بظلماء ديجورها الغيب
إذا عكّدت حبة المحتبّي

أناس إذا وردت بحرهم
وليس التفحش من شأنهم
ولا الطعن في أعين المقبلين
نجوم الأمور إذا إدلمست
واهل القديم ، واهل الحديث



بعترك الطّف فالجذبي

وشجو لنفسي لم انسه

(١) النفس : ما يتنافس فيه ، والمستراد : المطلوب ، ولا موهب : لا واهب .

كأن خدودهم الواضحاتِ بينَ المجرِّ إلى المسحبِ
صفائح بيض جلتها القيون ممّا • تخيون من يثرب



او قلّ عدلاً عسى أن أنال ما بين شرقٍ إلى مغرب
رفعت لهم ناظري خائف على الحق يقدعُ مسترهب

عن كتاب « ادب الشيعة » ص ٢٥٨

شهداء الحسين عليه السلام

في القرن الثالث الهجري

- ١ - عبد السلام بن رغبان (ديك الجن)
- ٢ - خالد بن معدان من شعراء القرن الاول ^(١)
- ٣ - دعبل بن علي الخزاعي
- ٤ - الحسين بن الضحاك (الخليع)
- ٥ - عبد الله بن المعتز العباسي
- ٦ - الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس
ابن علي بن أبي طالب عليه السلام
- ٧ - علي بن محمد بن بسام البغدادي
- ٨ - محمد بن أحمد بن الصقر الموصللي
- ٩ - القاسم بن يوسف الكاتب
- ١٠ - علي بن الحسن بن علي بن عمر الاشرف بن زين العابدين علي
ابن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع)
- ١١ - محمد الجواليقي

(١) هذه الترجمة ضمن ترجمة ديك الجن

١ - عبد السلام ديك الجن :

٢ - خالد بن معدان :

قال ديك الجن ، في رثاء الحسين (ع) :

ما انت مني ولا ربعاك لي وطر	اهم املك بي والشوق والفكر
وراعها ان دمعي فاض منتثرا	لا اوثرى كبدي للحزن تنتثر
ابن الحسين وقتلى من بني حسن	وجعفر وعقيل غالمهم عمر (١)
قتلى يحن اليها البيت والحجر	شوقا وتبكيهم الآيات والسور
مات الحسين بأيد في مفائظها	طول عليه وفي إشفاقها قصر
لا دردر الأعادي عندما وتروا	ودر درك ما تحوين يا حفر
لما رأوا طرقات الصبر معرضة	الى لقاء ولقيا رحمة صبروا
قالوا لانفسهم يا حبذا نهل	محمد وعلي بعده صدر
ردوا هنيئا مرثيا آل فاطمة	

حوض الردى فارتضوا بالقتل واصطبروا
الحوض حوضكم والجد جدم وعند ربكم في خلقه غير
ابكيكم يا بني التقوى وأعولكم
واشرب الصبر وهو الصاب والصبر

(١) اي عمر بن سعد ، وفي رواية غالمهم غمر ، والغمر الجاهل الحاقد .

في كل يوم لقلبي من تذكركم
موتاً وقتلاً بهامات مغلقة
كفى بأن اناة الله واقعة
انسى علياً وتقنيد الغواة له
حتى اذا ابصر الاحياء من بين
ام من سحوى قصبات السبق دونهم

تغريبة ولدمني فيكم سفر
من هاشم غاب عنها النصر والظفر
يوماً والله في هذا الوري نظر
وفي غد يُعرف الأفلاك والأشهر
برهانة آمنوا من بعد ما كفروا

أضبع غير علي كان رافعه
الحق ابلج والاعلام واضحة
دعوا التخبط في عشواء مظلمة
وقال يرثي الحسين عليه السلام^(١)

يوم القلب وفي اعناقهم زور
محمد الخير ام لا تعقل الحمر
لو آمنت انفس الشانين او نظروا
لم يبدلوا كوكب فيها ولا قمر

يا عين لا للفضا ولا الكتب
جودي وجدي بلاء جفئك ثم
يا عين في كربلا مقابر قد
مقابر تحتها منابر من
من البهاليل آل فاطمة
كم شرقت منهم السيوف وكم
نفس فداء لكم ومن لكم
لا تبعدوا يا بني النبي على
يا نفس لا تسامي ولا تضقي
صوني شعاع الضمير واستشعري

بكا الرزايا سوى بكا الطرب
احتفلي بالدموع وانسكي
تركن قلبي مقابر الكرب
علم وحلم ومنظر عجب
اهل المعالي السادة النجب
رؤيت الارض من دم سرب
نفس وامي واسرتي وابي
ان قد بعدتم والدمر ذو نوب
وارسي على الخطب رسوة الهضب

صوني شعاع الضمير واستشعري

الصبر وحسن العزاء واحتسي
فالحلق في الارض يعجلون
ومولاك على توأد ومرتقب

(١) عن ديوانه المطبوع في بيروت سنة ١٣٨٣ هـ

لا بد ان يحشر القليل وأن
فالويل والنار والثبور لمن
يا صفوة الله في خلائقه
انتم بدور الهدى وانجحه
وسامة الخوض يوم لا نهل
فكرت فيكم وفي المصاب
ما زلت في الحياة بينهم
قد كان في هجركم رضى بكم
حتى اذا اودع النبي شجاً
مع بعيدين احزوا نسباً
ما كان تيم لهاشم بأخ
لكن حديثاً عداوة وقل
قاما بدعوى في الظلم غالبه
من ثم اوصى به نبيكم
ومن هناك انبرى الزمان لهم
لا تسلقوني بحد السنتكم
انا الى الله راجعون على
غدا عليّ ورب منقلب
فاغتره السيف وهو خادمه
اودى ولو مد عينه اسد الغاب

يسأل ذو قتله عن السبب
قد اسلموه للجمر والسلب
واكرم الاعجميين والعرب
ودوحة المكرمات والحسب
لمورديكم موارد العطش
فما انفك قوادي يعوم في عجب
بين قتيل وبين مستلب
وكم رضى مشرج على غضب
قيد لهاة القصاقص الحرب
مع بعد دار عن ذلك النسب
ولا عدي لاحد بسأب
تهورا في غيابة الشقب
وحجة جزلة من الكذب
نصاً فابدى عداوة الكلب
بعد التباط بغارب جشب^(١)
ما أرب الظالمين من اربي
سهو الليالي وغفلة الزوب
اشأم قد عاد غير منقلب
متى يُهب في الوغى به يُجب
لناجي السرحان في هرب
يا طول حزني ولوعتي وتباريحي ، ويا حسرتي ويا كرب
لهول يوم تقلص العلم والدين بشغريهما عن الشنب

(١) الشقب : مهواة ما بين كل جبلين ، والجمع شقاب وشقوب

(٢) الالتباط : الالتصاق ، الجشب : الحشن

ذلك يوم لم ترم جائحة
 يوم اصاب الضعى بظلمته
 وغادر المعولات من هاشم
 تمرى عيوننا على ابي حسن
 تغمر ربع الهموم اعينها
 تئن والنفس تستدير بها
 لهفي لذاك الرواء ام ذلك
 يا سيد الاوصياء والعالي
 ان يسر جيش الهموم منك
 فربما تقمص الكماة باقدامك
 ورب مقورة مملعة
 فالت ارجاءها وجحفها
 او اسمر الصدر اصفر ازرق
 اودى على صلى على روحه
 وكل نفس لحينها سبب
 والناس بالغيب يرجون وما
 وفي غد فاعلمي لقاءهم
 بمثله المصطفى ولم تصب
 وقتع الشمس من دجى الغهب
 الخير حيارى مهتوكة الحجب
 مخفوقة بالكلام والندب
 بالدمع حزناً لربعها الحرب
 رحنى من الموت مرّة القطب
 الرأي وتلك الانباء والخطب
 الحجة والمرضى وذا الرتب
 الى شمس منى والمقام والحجب
 قصاً يُجثنى على الركب
 في عارض الحمام منسكب
 بذى صقال كوامض الشهب
 الرأس وان كان احمر الحلب
 الله صلاة طويلة الدأب
 يسرى اليها كهيئة اللعب
 خلتهم يرجون عن كذب (١)
 فإنهم يرقبون ، فارتقب

وقال من مرثية في الحسين عليه السلام :

اصبحت ملقى في الفراش سقيماً
 اجد النسيم من السقام سموماً

(١) عن كذب : عن قرب

ماء من العبرات حرّى أرضه لو كان من مطر لكان هزينا ^(١)
وبلا بل لو انهن ما كل لم تخطيء الغسلين والزقوما ^(٢)
وكرى يروّني سرى لو انه ظل لكان الحر واليحموما ^(٣)
مرت بنفلي ذكريات بني الهدى

فنسيت منها الروح والتهويما ^(٤)
ونظرت سبط محمد في كربلا فردأ يعاني حزنه المكظوما
تنحو اضالعه سيوف امية فتراهم الصمصوم فالصمصوما
فالجسم اضحى في الصعيد موزعاً

والرأس امسى في الصعاد ^(٥) كريما

وقال في اهل البيت عليهم السلام :

شرقي محبة معشر شرقوا بسورة هل اتى
وولاي فيمن فتكه لدوي الضلالة اخبتا ^(٦)
واذا تكلم في الهدى جبح الغوي وأسكتا
فلفتكه ولهديه سماه ذو العرش الفتى
ثبت اذا قد ما سوا د في المهاوي زلتا
لم يعبد الاصنام قط ولا أراب ولا عتا ^(٧)
صنوان هذا منذر وافى ، وذاهباد أتى
يهدي لما اوفى به حكم الكتاب وأثبتا
فهو القرين له وما افترقا بصيف أو شتا

(١) الهزيم : صوت الرعد والرعد نفسه

(٢) الغسلين : ما انفصل من لحوم اهل النار ودمائهم ومنه قوله تعالى (فليس له اليوم

هنا حميم ولا طعام إلا من غسلين) . والزقوم : اسم طعام لهم

(٣) اليحموم : الدخان الاسود قال تعالى (وظل من يحموم)

(٤) الروح : الرحمة . هوم الرجل تهويما اذا هز رأسه من النعاس

(٥) الصعاد : مفرد الصعدة وهي القناة المستوية ، ويريد بها هنا الرماح

(٦) أخبت : أخشع واذل

(٧) أراب : جعل فيه ريبه . عتا : استكبر وجاوز الحد ، فهو عات وعتي

لكننا الاعداء لم يدعوه أن يتلفتنا
ثقل الهدى وكتابه بمد النبي تشيتنا
واحسرتنا من غصبه وسكوته ، واحسرتنا
طالت حياة عدوه حتى متى ، والى متى
وقال بمدحه عليه السلام واولها :
دعوا ابن ابي طالب للهدى
وقال في الزهراء ، واولها :
يا قبر فاطمة الذي ما مثله قبر بطيبة طاب فيه مبيتا
وقال يمدح اهل البيت عليهم السلام من ارجوزته الكاملة :

ان الرسول لم يزل يقول والخير ما قال به الرسول
وقال يمدح الامام علي بن ابي طالب ويتظلم له ، واولها :

اصبحتُ جمّ بلابل الصدر وأبيت منطوياً على الحجر
ان بحت يوماً طل فيه دمي ولئن كتمت يُضق به صدري

وهذه القصائد كلها في ديوانه المطبوع في بيروت - لبنان ، وقال :

جاؤا برأسك يا بن بنت محمد متر ملا بدمائه ترميلا
وكانها بك يا بن بنت محمد قتلوا جهاراً عامدين رسولا
قتلوك عطشاناً ولما يرقبوا في قتلك التنزيل والتأويلا
ويكبرون بان قتلنا وانسا قتلوا بك التكبير والتهللا

قال السيد الامين في اعيان الشيعة جزء ٤ ص ٣٧٤ وروى ان خالد بن معدان الطائي من فضلاء التابعين لما شاهد رأس الحسين عليه السلام بالشام اخفى نفسه شهراً من جميع اصحابه فلما وجدوه بعد اذ فقدوه سألوه عن سبب ذلك ، فقال : الا ترون ما نزل بنا ، ثم انشأ يقول الابيات (١) وجاء في الجزء ٢٩ ص ١٤٠ من الاعيان ايضاً

(١) ورواها ابن عساكر في تاريخ دمشق وزاد هذا البيت :

نقضوا الكتاب المستبين وأبرموا ما ليس مرضياً ولا مقبولاً

خالد بن معدان الطائي

في حاشية تهذيب التهذيب عن المغني للذهبي : معدان بمفتوحة وسكون عين مهملة ، وخفة دال مهملة .

كان خالد هذا من فضلاء التابعين المختصين بأمير المؤمنين (ع)

قال الشيخ المامقاني في (تنقيح المقال) : خالد بن معدان الطائي من فضلاء التابعين وأهل الصلاح والذين أرسله عبد الله بن عباس أيام ولايته من قبل أمير المؤمنين عليه السلام على البصرة بجند من أهل البصرة إلى الأهواز ممدداً به معقل ابن قيس الرياحي أمير الجيش المحارب بأمر علي للناجي الخارجي بالأهواز وكتب إليه معه ، وجهت إليك خالد بن معدان الطائي مع رجال من المسلمين وهو من أهل الدين والصلاح والنجدة فأعرف ذلك له إن شاء الله . ذكر ذلك ابن هلال الثقفى في كتاب (الغارات) ، ويظهر من نسبة ابن شهر آشوب في المناقب له الأبيات الأربعة المشهورة في رثاء الحسين التي أولها : (جاؤا برأسك يا بن بنت محمد) أنه بقي إلى ما بعد قتل الحسين عليه السلام ، ويعلم مما نقله الفاضل المجلسي عن بعض كتب المناقب القديمة أنه كان يومئذ بالشام فإنه روى عن الكتاب المذكور بأسناده عن البيهقي عن علي بن محمد بن الأديب يذكر بأسناده له : أن رأس الحسين لما صلب بالشام اختفى خالد بن معدان - وهو من أفضل التابعين - عن أصحابه فطلبوه شهراً حتى وجدوه ، فسألوه عن عزلته فقال : أما ترون ما نزل بنا ، ثم انشأ يقول : جاؤا برأسك يا بن بنت محمد ... الأبيات

قال : وقد نسب إلى خالد بن معدان في رثاء الحسين عليه السلام ، قالها حين

بحي، السبأيا والرؤس الى الشام ويبعد ان يكون هو الطائي هذا ، لانه يكون قد بلغ المائة او تجاوزها ولو كان كذلك لذكر ، ويمكن كونه الكلاعي الشامي الحمصي المتوفي سنة ١٠٣ او اكثر .

اقول : اما الشيخ ابن نما الحلبي رحمه الله ، فقد نسبها لابن سنان الحفاجي كما ذكر ذلك في (مثير الاحزان) والظاهر ان ابن سنان له ابيات تشبه هذه الابيات في المعنى فحصل التوهم .

ثم ان السيد الامين رحمه الله ذكر هذه الابيات في الجزء ٣٨ ص ٣٠ في ترجمة ديك الجن وانها من نظمه ولم يناقش في ذلك ، وديك الجن هو : ابو محمد عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن مزيد ابن تميم الكلبي الحمصي ولد سنة ١٦١ بسلمية وتوفي سنة ٢٣٥ هـ ٨٥٠ م او ٢٣٦ وقال عن ديك الجن :

عمره اربع وسبعون سنة او خمس وسبعون ، ذكره ابن شهر آشوب في شعراء اهل البيت (ع) . شاعر الدنيا وصاحب الشهرة بالادب فاق شعراء عصره وطار ذكره وشعره في الامصار حتى صاروا يبذلون الاموال للقطعة من شعره ، قال ابن خلكان : وهو من اهل سلمية ولم يفارق الشام مع ان خلفاء بني العباس في عصره ببغداد فلا رحل الى العراق ولا الى غيره منتجعاً بشعره ، وكان يتشيع تشيعاً حسناً ، وله مرثى في الحسين (ع) ، وقال ابن شهر آشوب : افتتن الناس بشعره في العراق وهو في الشام حتى انه اعطى ابا تمام قطعة من شعره ، وقال له يا فتى اكتسب بهذا واستعن به على قولك ، فنفعه في العلم والمعاش . قال عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزبيدي كنت جالساً عند ديك الجن فدخل عليه حَدِّثْ فانشدته شعراً عمله فاخرج ديك الجن من تحت مصلاه درجاً كبيراً فيه كثير من شعره فسلمه اليه ، وقال له : يا فتى تكسب بهذا واستعن به على قولك فلما خرج سأله عنه ، فقال : هذا فتى من اهل حاسم يذكر انه من طيء يكنى ابا تمام واسمه حبيب بن اوس وفيه ادب وذكاء وله قريحة وطبع - الحديث .

يعتبر الشاعر ديك الجن في طليعة شعراء القرن الثالث الهجري ومن ابرزهم في الرثاء ، ولم يجاره في مدح آل البيت وراثتهم الا السيد الحميري وشعره يقوم دليلاً قوياً على انه شاعر مطبوع ترقح له النفس وتتذوقه الاسماع والقلوب ، وولاؤه لأهل البيت ظاهر على شعره .

ومن شعره في امير المؤمنين علي عليه السلام :

سطا يوم بدر بقرضابه	وفي أحدي لم يزل يحمل
ومن بأسه فتحت خيبر	ولم يُنَجِّها بابها المقفل
دحا اربعين ذراعاً به	هزبر له دانت الاشبل

واورد له البيهقي في المحاسن والمساوي هذه القصيدة :

لا تقف للزمان في منزل الضيم	ولا تستكن لرقعة حال
واهن نفسك الكريمة للموت	وقحم بها على الاهوال
فلعمري للموت ازين للحر	من الذل ضارعاً للرجال
اي ماء يدور في وجهك الحر	اذا ما امتهنته بالسؤال
ثم لا سيما اذا عصف الدهر	بأهل الندى واهل النوال
غاضت المكرمات وانقرض	الناس وبادت سحائب الافصال
فقليل من الورى من تراه	يرتجى او يصون عرضاً بمال
وكذاك الهلال اول ما	يبدو نحيلاً في دقة الخللخال
ثم يزداد ضوئه فتراه	قمرأ في السماء غير هلال
عاد تدميثك المضاجع	للجنب فعال الخريدة المكسال
عاملي النتاج تطوى له الارض	اذا ما استعد للانفال
جرشع لاحق الاياطل كالاغفر	ضافي السبيب غير مزال
واتخذ ظهره من الذل حصناً	نعم حصن الكريم في الزلزال
لا احب الفتى اراه اذا ما	عضه الدهر جائئاً في الظلال

مستكيناً لذي الغنى خاشع
ابن جوب' البلاد شرقاً وغرباً
واعترض الرقاق يوضع فيها
ذهب الناس فاطلب الرزق
الطرف ذليل الادبار والاقبال
واعتساف السهول والاجبال
بظباء النجاد والعمال
بالسيف والافمئت شديد الهزال

وقال يهجو اهل حمص لان خطيبهم كان يكثر الصلاة على محمد (ص) :

سمعوا الصلاة على النبي توالى
ثم استمر على الصلاة إمامهم
يا آل حمص توقعوا من عارها
شاهت (١) وجوهكم وجوهاً طالما
ان يُثنى من صلى عليه كرامة
وقال يرثى ابا تمام الطائي :

فجّع القريض بخاتم الشعراء
ماتا معاً فتجاورا في حفرة
ومن شعره :

ما الذنب الالجدى حين ورثني
فالحمد لله حمداً لا نفاد له
وقوله :

او ما ترى طمري' بينها
فالسيف يقطع وهو ذو صدأ
هل تنعفن' السيف حليته'
وله :

أيا قمرأ تبسم عن اقحاح
ويا غصناً يميل مع الرياح

(١) شاهت : قبحت . المعطس الانف

جبينك . والمقلند والثنايا صباح في صباح في صباح
ويقال انه كان له غلام وجارية كان يحبها حباً شديداً فرآهما على حالة
مكرومة فقتلها وقال في الجارية :

يا طلعةً طلع الحمام عليها فجنى لها ثمر الردى بيديها
رويت من دمها الثرى ولطالما روى الهوى شفتي من شفتيها
وقال في الغلام :

يا سيف إن ترم الزمان بغدره فلأنت ابدلت الوصال بهجره
فقتلته وله على كرامة ملأ الحشا وله الفؤاد بأسره
عهدي به ميتاً كاحسن نائم والحزن يسفح أدمعي في حجره
وقال وقد ندم على قتل جاريته :

جاءت تزور فراشي بعدما قبرت فظلت ألىم نحرأ زانه العود
وقلت قرة عين قد بعثت انا فكيف ذا وطريق القبر مسدود
قالت هناك عظامي فيه مودعة تعيت فيه نبات الارض والدود
وهذه الروح قد جاءتك زائرة هذي زيارة من في الارض ملحود
اقول وجاء في وفيات الاعيان لابن خلكان تنمة للبيتين الذين رثي بها
الجارية وهي :

مكنت سيفي من مجال وشاحها ومدامعي تجري على خديها
فوحق نعلها وما وطىء الحصى شيء اعز علي من نعلها
شيء اعز علي من نعلها

ما كان قتلها لأنني لم أكن
أبكي إذا سقط الغبار عليها
لكن بخلت على سواي بحبها
وانفتحت من نظر الغلام إليها

قال وصنعت اخت الغلام :
يا ويح ديك الجن يا تبا له
ماذا تضمن صدره من غدرة
قتل الذي يهوى وعمّر بعده
يا رب لا تعدد له في عمره

٣ - دعبل بن علي الخزاعي :

تجاوبن بالإرتان والزفرات
يخبرن بالانفاس عن سر أنفس
فاسعدن أو أسعفن حتى تقوضت
على العرصات الخاليات من المهي
فعمدي بها خضر المعاهد مألفاً
ليالي يعدن الوصال على القلي
وإذ هنّ يلحظن العيون سوافرا
وإذ كل يوم لي بلحظي نشوة
فكم حشراتٍ هاجها بحسّر
ألم تر للأيام ما جرّ جورها
ومن دول المستهزئين (المستهترين) ومن غدا، بهم طالباً للنور في الظلمات
إلى الله بعد الصوم والصلوات
وبغض بني الزرقاء والعبلات
أولوا الكفر في الإسلام والفجرات
ومحكمه بالزور والشبهات
بدعوى ضلال من هنّ وهنات
وحكم بلا شوري بغير هداة
وردت اجاجا طعم كل فرات
على الناس إلا بيعة الفلتات

ولو قلدوا الموصى اليه زمامها
أخي خاتم الرسل المصطفى من القدى
فإن جحدوا كان الغدير شهيداً
وآي من القرآن تتلى بفضله
وغرّ خلال أدر كته بسبقها
مناقب لم تدرك بكيدٍ ولم تزل
نجي الجبريل الأمين وأنتم
بكيك لرسم الدار من عرفات
وفلك عري صبري وهاجت صباقي
مدارس آيات خلت من تلاوة
لآل رسول الله بالخيف من منى
ديار لعبد الله بالخيف من منى
ديار علي والحسين وجعفر
ديار لعبد الله والفضل صنوه
وسبطي رسول الله وابنني وصيه
منازل وحي الله ينزل بينها
منازل قوم يهتدى بهداهم
منازل كانت للصلاة وللتقى
منازل لا فعل يحلّ بريعتها
ديار عفاهما جور كل منابذ
فيا وارثي علم النبي وآله
لقد آمنت نفسي بكم في حياتها
قفا نسأل الدار التي خف أهلها
وابن الأولى شطت بهم غربة النوى
هم أهل ميراث النبي إذا اعتزوا
إذا لم تناج الله في صلواتنا

لزمّت بمأمون على العثرات
ومفترس الابطال في الغمرات
وبدر وأحد شامخ الهضبات
وإيثاره بالقوت في اللزبات
مناقب كانت فيه مؤتلفات
بشيء سوى حد القنا الذربات
عكوف على العزى معاً ومناة
وأذريت دمع العين بالعبرات
رسوم ديار قد عفت وعرات
ومنزل وحي مقفر العرصات
وبالبيت والتعريف والجمرات
وللسيد الداعي إلى الصلوات
وحمة والسجادة ذي الثغفات
نجي رسول الله في الخلوات
ووارث علم الله والحسنات
على أحمد المذكور في السورات
فتؤمن منهم زلة العثرات
والصوم والتطهير والحسنات
ولا ابن فعال هاتك الحرمات
ولم تعف لـلايام والسنوات
عليكم سلام دائم النفحات
واني لأرجو الأمن بعد مماتي
متى عهدهما بالصوم والصلوات
أفانين في الافاق (الاقطار) مفترقات
وهم خير سادات وخير حماة
باسمائهم لم يقبل الصلوات

مطاعم في الاقتار (الاعسار) في كل مشهد لقد شرفوا بالفضل والبركات
وما الناس إلا غاصب ومكذب
إذا ذكروا قتلى ببدر وخيبر
فكيف يحبون النبي ورهطه
لقد لا ينوه في المقال وأضمروا
فان لم تكن إلا بقري محمد
سقى الله قبراً بالمدينة غيظه
نبي الهدى صلى عليه مليكه
وصلى عليه الله ما ذرّ شارق



أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً
إذا للطمع الحد فاطم عنده
أفاطم قومي يا ابنة الخير واندي
قبور بكوفان واخرى بطيبة
واخرى بأرض الجوز جان محلها
وقبر ببغداد لنفس زكية

وقدمت عطشانا بشط فرات
وأجريت دمع العين في الوجنات
نجوم سماوات بارض فلاة
واخرى بفخ ناهيا صلواتي
وقبر بيسا خري لدى الغربات
تضمنها الرحمن في الغرفات

فقال الرضا عليه السلام : افلا ألحق لك بيتين بهذا الموضع بهما تمام قصيدتك
فقال بلى يا ابن رسول الله ، فقال الرضا عليه السلام - :

وقبر بطوس يا لها من مصيبة
الى الحشر حتى يبعث الله قائماً

الحت على الاحشاء بالزفرات
يفرج عنا الغم والكربات

فقال دعبل : هذا القبر الذي بطوس قبر من ؟ قال الرضا عليه السلام هو
قبري .

علي بن موسى أرشد الله أمره وصلى عليه أفضل الصلوات



فأما المعضات التي لست بالغا
قبور يحجب النهر من أرض كربلا
توفوا عطاشى بالفرات فليتنى
الى الله اشكو لوعة عند ذكرهم
أخاف بأن أزدارهم فتشوقنى
تقسمهم (تفشام) ريب المنون فما نرى
خلا إن منهم بالمدينة عصابة
قليلة زوار سوى أن زوراً
لهم كل يوم تربة بمضاجع
تنكب لأواء السنين جوارهم
وقد كان منهم في الحجاز وأرضها
حمى لم تزره المدنيات وأوجه
إذا وردوا خيلاً بسمر من القنا
وان فخرُوا يوماً اتوا بمحمد
وعدوا علياً ذا المناقب والعلی
وحمة والعباس ذا الهدى والتقى
ولائك لا منتوج (ملتوج) هند
ستسأل فعل عنهم وفعلها
هم منعوا الآباء عن أخذ حقهم
وهم عدلوا عن وصي محمد
وليهم صفو النبي محمد

مبالغها مني بكنه صفات
معرسهم فيها بشط فرات
توفيت فيهم قبل حين وفاتي
سقتني بكأس الشكل والفضعات
مصارعهم بالجزع فالنخلات
لهم عقوة مغشية الحجرات
مدينين انضاء من اللزبات
من الضبع والعقبان والرخمات
ثوت في نواحي الارض مفترقات
ولا تصطليهم جمرة الجمرات
مغاوير تحارون في الازمات
تضيء لدى الاستار في الظلمات
مساعير حرب اقحموا الغمرات
وجبريل والفرقان ذي السورات
وفاطمة الزهراء خير بنات
وجعفر الطيسار في الحجابات
وحزبها سمية من نوكى ومن قدرات
وبيعتهم من أفجر الفجرات
وهم تركوا الابناء رهن شتات
فبيعتهم جاءت على القدرات
ابو الحسن الفرج للغمرات

ملاملك في آل النبي فسانهم
تخيرتهم رشداً لنفسي انهم
نبذت اليهم بالمودة صادقاً
فيا رب زدني في هواي بصيرة
سأبكيهم ما حج الله راكب
واني لمولاهم وقال عدوهم
بنفسي أنتم من كهول وفتية
وللخيل لما قيد الموت خطوما
احب قصي الرحم من أجل حبكم
واكنم حبيكم مخافة كاشح
فيا عين بكيهم وجودي بعبدة
لقد خفت في الدنيا وايام سعيها
ألم ترأني من ثلاثون حجة
أرى فيأهم في غيرهم متقسماً
فكيف أداوى من جوي لي والجوى
وآل زياد في (القصور) مصونة
سأبكيهم ما ذر في الارض شارق
وما طلعت شمس وحان غروبها
ديار رسول الله اصبحن بلقعا
وآل رسول الله تدمي نحورهم
وآل رسول الله تسبي حريمهم
اذا وتروا مدوا الى واترهم
فلولا الذي ارجوه في اليوم أو غد
خروج إمام لا محالة خارج
ييز فينا كل حق وباطل

أحبائي ما داموا وأهل ثقائي
على كل حال خيرة الخيرات
وسلمت نفسي طائماً لولائي
وزد حبهم يا رب في حسناتي
وما فاح قمري على الشجرات
واني لمهزون بطول حياتي
لفك عناية أو لمل ديات
فاطلقت منهن بالذريات
وأهجر فيكم أسرتي وبناتي
عنيد لأهل الحق غير مواتي
فقد آرد للتسكاب والهملات
وإني لأرجو الأمن بعد وفاتي
أروح وأنشدو دائم الحشرات
وأيديهم من فيثهم صفرات
امية أهل الفسق والنبمات
وآل رسول الله في الفلوات
ونادي منادي الخير بالصلوات
وبالليل أبكيهم وبالغدوات
وآل زياد تسكن الحجرات
وآل زياد آمنوا السربات
وآل زياد ربة الحجلات
اكفياً عن الاوتار منقبضات
تقطع نفسي إثرهم حسرائي
يقوم على اسم الله والبركات
ويحزي على النعماء والنقبات

فيا نفس طيبي ثم يا نفس أبشري
ولا تجزعي من مدة الجور إنني
فان قرّب الرحمن من تلك مدتي
شفيت ولم أترك لنفسي غصة
فاني من الرحمن أرجو بحبهم
عسى الله ان يرتاح للخلق انه
فان قلت عرفاً أنكروه بمنكر
تقاصر نفسي دائماً عن جدالهم
احاول نقل الصم عن مستقرها
فحسبي منهم ان أبوء بنفسي
فمن عارف لم ينتفع ومعاند
كأنك بالاضلاع قد ضاق ذرعها

فغير بعيد كل ما هو آتي
أرى قوتي قد آذنت بثبات
وأخر من عمري ووقت وفاتي
ورويت منهم منصلي وقناتي
حياة لدى الفردوس غير ثبات
الى كل قوم دائم اللعظـات
وغطوا على التحقيق بالشبهات
كفاني ما ألقى من العبرات
واسماع احجار من الصلوات
تردد في صدري وفي لهواتي
تيل به الاهواء للشهوات
لما حملت من شدة الزفرات

قال ابو الفرج في الأغاني قصيدة دعبل :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

من احسن الشعر وفاخر المدائح المقلولة في اهل البيت عليهم السلام قصد بها
علي بن موسى الرضا عليه السلام بخراسان ، قال دخلت على علي بن موسى
الرضا عليه السلام فقال لي انشدني فأنشدته (مدارس آيات) حتى انتهيت الى
قولي - :

اذا وُثروا مدوا الى واتريهم اكفاً عن الاوتار منقبضات

بكى حتى أغمي عليه ، وأوماً إليّ الخادم كان على رأسه : أن اسكت
فسكت ، فمكث ساعة ثم قال لي أعد . فأعدت حتى انتهيت الى هذا البيت
ايضاً فأصابه مثل الذي اصابه في المرة الاولى وأوماً الخادم إلي : ان اسكت
فسكت وهكذا ثلاث مرات فقال لي احسنت - ثلاث مرات ثم أمر لي بعشرة

آلاف درهم مما ضرب باسمه ولم تكن دفعت الى اخذ بعد ، وأمر لي من منزله بحلي كثير أخرجه إلي الخادم فقدمت العراق فبعت كل درهم منها بعشرة دراهم اشتراها مني الشيعة فحصل لي مائة الف درهم فكان اول مال اعتقدته .

وروي ان دعبلاً استوهب من الرضا عليه السلام ثوباً قد لبسه ليجعله في اكفانه فخلع جبة كانت عليه فأعطاه إياها وبلغ اهل قم خبرها فسألوه ان يبيعهم إياها بثلاثين الف درهم فلم يفعل فخرجوا عليه في طريقه فأخذوها منه غصبا ، وقالوا له : إن شئت ان تأخذ المال فافعل وإلا فأنت اعلم ، فقال لهم : إني والله لا أعطيكم إياها طوعاً ولا تنفعكم غصبا وأشكوكم الى الرضا ، فصالحوه على ان اعطوه الثلاثين الف درهم وفرد 'كم' من بطانتها فرضي بذلك فأعطوه فرد 'كم' فكان في اكفانه .

وكتب قصيدته على ثوب وأحرم فيه وأمر بأن يكون في اكفانه .

قال ابن الفثال في الروضة وابن شهر آشوب في المناقب : وروي ان دعبلاً انشدها الامام عليه السلام من قوله : مدارس آيات . فقبل له لم بدأت بمدارس آيات فقال : استحيت من الامام عليه السلام ان انشده التشبيب فانشدته المناقب .

وقال :

تأسفتُ جارتني لما رأت زوري	وعدتُ الحلم ذنباً غير مغتفر
ترجو الصبا بعدما شابت ذوائبها	وقد جرت طلقاً في حلبة الكبر
أجارتني ! إن شيب الرأس ثقلني	ذكر المعاد وارضاني عن القدر
لو كنت اركن للدنيا وزينتها	إذن بكيت على الماضين من نفري
أخنى الزمان على أهلي فصدّهم	تصدع القعب لاقى صدمة الحجر
بعض أقام وبعض قد أهاب به	داعي المنية والباقي على الأثر

أما المقيمُ فأخشى أن يفارقني
أصبحت أخبر عن أهلي وعن ولدي
لولا تشاغل نفسي بالأولى سلفوا
وفي مواليك المحزون مشغلة
كم ممن ذراع لهم بالطف بائلة
أنسى الحسين ومسراهم لمقتله
يا أمة السوء ما جازيت أحمد عن
خلفتهم على الأبناء حين مضى
وليس حي من الأحياء تعلمه
إلا وهم شركاء في دمائهم
قتلا وأسرأ وتحريقاً ومنهبة :
أرى أمة معذورين إن قتلوا
أبناء حرب ومروان واسرته
قوم قتلتم على الإسلام أولهم
أربع بطوس على قبر الزكي بها
قبران في طوس : خير الخلق كلهم
ما ينفع الرجس من قرب الزكي وما
هيات كل امرئ رهن بما كسبت

ولست أوبة من ولي ينتظر
كحاكم قص رؤيا بعد مدكر
من أهل بيت رسول الله لم أقر
من أن تبیت لمفقود على أثر
وعارض من صعيد الثرب منعفر
وهم يقولون : هذا سيد البشر !
حسن البلاء على التنزيل والسور
خلافة الذئب في أبقار ذي بقر
من ذي يمان ومن بكر ومن مضر
كما تشارك أيسار على جزر^(١)
فعل الغزاة بأرض الروم والخزر
ولا أرى لبني العباس من عذر
بنو معيط ولالة الحقد والوغر
حتى إذا استمكنوا جازوا على الكفر
إن كنت تربع من دين على وطر
وقبر شرهم هذا من العبر
على الزكي بقرب الرجس من ضرر
له يداه فخذ ما شئت أو فذر

حدث ميمون بن هارون قال : قال ابراهيم بن المهدي للمأمون في دعبل
يخرضه عليه ، فضحك المأمون وقال : إنما تحرضني عليه لقوله فيك :

يا معشر الاجناد لا تقنطوا وارضوا بما كان ولا تسخطوا

(١) الياسر : الذي يلي قسمة الجزور . والجزور الناقة الهزورة .

فسوف تعطون حنينية يلتذها الامرء والاشمط
والمعبديات لقوادكم لا تدخل الكيس ولا تربط
وهكذا يرزق قواده خليفة مصحفه البربط

حدث ابو ناجية قال : كان المعتصم يبغض دعبلا لطول لسانه ، وبلغ دعبلا
انه يريد اغتياله وقتله فهرب الى الجبل وقال يهجو :
بكي لشتات الدين مكتتب صب وقاض بفرط الدمع من عينه غرب
وقام إمام لم يكن ذا هداية فليس له دين وليس له لب
وما كانت الانبياء تأتي بمثله يملك يوما أو تدين له العرب
ولكن كما قال الذين تتابعوا من السلف الماضين إذ عظم الخطب
ملوك بني العباس في الكتب سبعة ولم تأتعا عن ثامن لهم كتب
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة

خيار إذا عدوا واثمنهم كلب
وإني لأعلي كلبهم عنك رفعة لأنك ذو ذنب وليس له ذنب
لقد ضاع ملك الناس إذ ساس ملكهم
وصيف واشناس وقد عظم الكرب
وفضل ابن مروان يثلم ثمة يظل لها الاسلام ليس له شعب

وحدث ميمون بن هارون قال : لما مات المعتصم قال محمد بن عبد الملك
الزيات يرثيه :

قد قلت إذ غيبوه وانصرفوا في خير قبر خير مدفون
لن يجبر الله أمة فقدت مثلك إلا بمثل هارون

فقال دعبل يعارضه :

قد قلت إذ غيبوه وانصرفوا في شرّ قبر شرّ مدفون

إذ هب إلى النار والعذاب فما خلّتك . إلا من شياطين
ما زلت حتى عقدت بيعة من أضرتّ بالمسلمين والدين

ودخل عبد الله بن طاهر على المأمون فقال له المأمون : أي شيء تحفظ
يا عبد الله لدعبل ، فقال احفظ أبيتاً له في أهل بيت أمير المؤمنين ، قال :
هاتها ويحك ، فأنشده عبد الله قول دعبل :

سقياً ورعياً لأيام الصبايات أيام أرقل في أثواب لذاتي
أيام غصني رطيب من ليانته أصبو إلى خير جارات وكنات
دع عنك ذكر زمان فات مطلبه
واقذف برجلك عن متن الجهالات
واقصد بكل مديح انت قائله

نحو الهداة بني بيت الكرامات

فقال المأمون : انه قد وجد والله مقالاً ونال ببعيد ذكرهم ما لا يناله في وصف
غيرهم ، ثم قال المأمون : لقد أحسن في وصف سفر سافره فطال ذلك السفر
عليه فقال فيه :

ألم يأن للسفر الذين تحملوا إلى وطن قبل الممات رجوع
فقلت ولم أملك سوابق عبدة نطقن بما ضمت عليه ضلوع
تبين فكم دار تفرّق شملها وشمل شتيت عاد وهو جميع
كذلك الليالي صرفهن كما ترى لكل أناس جدبة وربيع

ثم قال : ما سافرت قط إلا كانت هذه الأبيات نصب عيني في سفري
وهجرتي ومسيلتي حتى أعود .

قال ابن قتيبة في « الشعر والشعراء » وهو القائل :

يموت ردي الشعر من قبل أهله وجيده يحيا وإن مات قائله

وهو القائل :

إن من صنّ بالكنيف عن الضيفِ بغير الكنيف كيف يجودُ
ما رأينا ولا سمعنا بحُشٍّ قبل هذا لبابه إقليد
ان يكن في الكنيف شيء تخبّا هُ فعندي إن شئت فيه مزيد
وكان ضيفاً لرجل فقام لحاجته فوجد باب الكنيف مغلقاً ، فلم يتهياً فتحه
حتى أعجله الأمر .

وفي معجم الادباء قال : ^(١) ومما يختار من شعر دعبل قصيدته العينية التي
رثى بها الحسين عليه السلام قال :

رأس ابن بنت محمد ووصيه	بالرجال على قناسة يُرفع
والمسلمون بمنظر وبسمع	لا جازع من ذا ولا متخشع
ايقظت اجفانا وكنت لها كرى	وانمت عيناً لم تكن بك تهجع
كحلت بمنظرك العيون عماية	واصمّ نعيمك كل اذن تسمع
ماروضة إلا تمننت انها	لك مضجع ولحط قبرك موضع

ويمدح الإمام أمير المؤمنين ويذكر تصدقه بالخاتم في صلاته ونزول قوله
تعالى (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة
وهم راكمون) .

نطق القرآن بفضل آل محمد	وولايةٍ لعلّيه لم تُجحد
بولاية المختار من خير الذي	بعد النبي الصادق المتودد
إذ جاءه المسكين حال صلاته	فامتدّ طوعاً بالذراع وباليد
فتناول المسكين منه خاتماً	هبة الكريم الاجودين الاجود

(١) جزء ١١ - وفي الديوان ص ٢٣٢ .

فاختصه الرحمان في تنزيله
إن الإله وليكم ورسوله
يكن الإله خصيمه فيها غداً
من حاز مثل فخاره فليعدد
والمؤمنين فمن يشا فليجحد
والله ليس بمخلف في الموعد

وقال :

أتسكب دمع العين بالعبرات
وتبكي لآثار لآل محمد ؟ !
ألا فابكهم حقاً وبلّ عليهم
ولا تنس في يوم الطفوف مصابهم
سقى الله أجداً على أرض كربلا
وصلى على روح الحسين حبيب
قتيلاً بلا جرم فجعلنا بفقده
أنا الظامى العطشان في أرض غربة
وقد رفعوا رأس الحسين على القنا
فقل لابن سعد : عذب الله روحه
سأقنت طول الدهر ما هبت الصبا
على معشر ضلوا جميعاً وضيعوا

وبتّ تقاسي شدة الزفرات^(١)
فقد ضاق منك الصدر بالحسرات
عيوناً لربب الدهر منسكبات
وداهية من أعظم النكبات
مرابيع أمطار من المزنات
قتيلاً لدى النهرين بالفلوات
فريداً يُنادي : أين أين حماتي ؟ !
قتيلاً ومظلوماً بغير تراب
وساقوا نساءً وُلهاً خفرات
ستلقى عذاب النار باللعنات
وأقنتُ بالآصال والغدوات
مقال رسول الله بالشبهات

وقال :

ان كنت محزوناً فمالك ترقد
هلا بكيت على الحسين وأهله ؟
لتضعض الإسلام يوم مصابه
فلقد بكته في السماء ملائكة

هلا بكيت لمن بكاه محمد^(٢)
إن البكاء لمثلهم قد يحمد
فالجود يبكي فقده والسود
زهر كرام راكعون وسجد

(١) القدير ج ٢ ص ٣٨١

(٢) القدير ج ٢ ص ٣٨٢

أنسيت إذ صارت إليه كتائب
فسقوه من جرع الختوف بمشهد
لم يحفظوا حق النبي محمد
قتلوا الحسين فأثكلوه بسبطه
كيف القرار؟! وفي السبايا زينب
هذا حسين بالسيوف مبضع
عار بلا ثوب صريع في الثرى
والطيبون بنوك قتلى حوله
يا جد قد منعوا الفرات وقتلوا
يا جد من ثكلى وطول مصيبي

وقال :

فيها ابن سعد والطغاة الجحد ؟
كثر العداة به وقل المسعد
إذ جرّعوه حرارة ما تبرد
فالثكل من بعد الحسين مبرّد
تدعو بفرط حرارة : يا أحمد
متلطخ بدمائه مستشهد
بين الخوافر والسنايك يقصد
فوق التراب ذبائح لا تلحد
عطشاً فليس لهم هنالك مورد
ولما أعافيه أقوم وأقعد

جاؤا من الشام المشومة أهلها
لغنوا وقد لغنوا بقتل إمامهم
وسبوا فوا حزني بنات محمد
تباً لكم يا ويلكم أرضيتم
بعم بدنيا غيركم جهلاً بكم
أخزى بها من بيعة أموية
بؤساً لمن بايعتم وكأنني
يا آل أحمد ما لقيتم بعده ؟
كم عبرة فاضت لكم وتقطعت
صبراً موالينا فسوف نديلكم
ما زلت متبعاً لكم ولأمركم

للشوم يقدم جندهم إبليس
تركوه وهو مبضع مخموس
عبرى حواسر ما هن لبوس
بالنار ؟ ذل هنالك المحبوس
عز الحياة وأنه لنفيس
لعنت وحظ البايعين خسيس
بإمامكم وسط الجحيم حبيس
من عصابة هم في القياس محبوس
يوم الطفوف على الحسين نفوس
يوماً على آل اللعين عبوس
وعليه نفسي ما حييت أسوس

الشاعر

ولد سنة ١٤٨ هـ ومات سنة ٢٤٦ هـ وعاش سبعا وتسعين سنة ٩٧٠ قال
أبو الفرج الأصبهاني توفي بقرية من نواحي السوس ودفن بتلك القرية
وكان صديقاً للبحتري - وأبو تمام حبيب بن اوس قد مات قبله فرثاهما
البحتري بقوله :

قد زاد في كلفى وأوقد لوعي مثنوى حبيب يوم مات ودعبل
جَدث على الأهواز يبعد دونه مسرى النعمى ورمّة بالموصل

كان دعبل شاعراً مفلحاً مخلصاً في ولاء أهل البيت عليهم السلام ،
ومن محاسنه أنه لا يرغب في مدح الملوك ولكثرة طعنه في أعداء أهل
البيت أصبح مرهوب اللسان تخاف هجاءه الملوك . قال ابراهيم بن
المدائني لقيت دعبل بن علي الخزاعي فقلت له أنت أجسر الناس عندي
وأقدمهم حيث تقول :

إني من القوم الذين سيوفهم قتلت أباك وشرفتك بقعد
رفعوا محلك بعد طول خموله واستنقذك من الحضيض الأوهد

- يشير إلى قصة طاهر الخزاعي وقتله الأمين اخا المأمون - فقال :
يا ابا اسحاق انا احمل خشيتي منذ اربعين سنة فلا اجد من يصلبني عليها .
وذكر أبو الفرج الاصبهاني في الاغاني ج ١٨ ص ٤٤ قال الجاحظ

سمعت دعبل بن علي يقول : مكثت نحو ستين سنة ليس من يوم ذرّ
شارقه إلا وأنا أقول فيه شعراً .

حدث محمد بن القاسم بن مهرويه قال كنت مع دعبل بالضميرة
وقد جاء نعي المعتصم وقيام الواثق ، فقال لي دعبل : امعك شيء تكتب
فيه فقلت نعم واخرجت قرطاساً فأملى عليّ بديهاً :

المحمد لله لا صبراً ولا جَلَباً ولا عزاء إذا أهل البلا رقدوا
خليفة مات لم يحزن له أحد وآخر قام لم يفرح به أحد

ولدعبل من هذا النوع كثير ولكنه ضاع ولم يبق إلا القليل النادر ، قال
عبد الحسين طه : ولو واصلنا كله لورثنا أدباً قوياً جريئاً يمثل نفس
دعبل وقوتها وجبرأتها .

٤ — الحسين بن الضحاك

ومما شجا قلبي وأوكف عبرتي محارمُ من آل النبي استعلتِ
ومهتوكة بالطف عنها سجوفها كعاب كقرن الشمس لما تبدّتِ
إذا حفزتها روعة من منازع لها المرط عاذت بالخضوع ورنّت
وربات خدرٍ من ذوابة هاشم هتفن بدعوى خير حيٍّ وميت
أردّ يداً مني إذا ما ذكرته على كبد حرّى وقلب مفتت
فلا بات ليل الشامتين بنبطة ولا بلغت آمالها ما تمت

وقوله من قصيدة كما في الطليعة :

هتكوا بحرمتك التي هتكت حرم الرسول ودونها الشجف
سلبت معاجرهن واختلست ذات النقاب ونوزع الشنف
قد كنت كهفاً يُستظل به ومضى فلا ظل ولا كهف

قال السيد الامين في الأعيان : يمكن أن يستدل على تشيعه بما نسب به اليه جماعة
انه قاله في رثاء الحسين عليه السلام وقد ذكرناه نحن في الدر النضيد
ولا ندري الآن من أين نقلناه

أقول والظاهر ان السيد نقله عن مثير الاحزان للشيخ ابن نما حيث
قال : ويحسن ان نستشهد بشعر الحسين بن الضحاك :

ومما شجا قلبي واوكف عبرتي الأبيات .

الشاعر :

هو ابو علي الحسين بن الضحاك بن ياسر الباهلي المعروف بالخليع أو الخالع . ولد سنة ١٦٢ ومات سنة ٢٥٠ فيكون عمره ٨٨ سنة وقيل بل عمر أكثر من مائة سنة ، وكانت ولادته بالبصرة .

ونشأ بها ثم ارتحل إلى بغداد وأقام بها ، وكانت تلك الإقامة في الأعوام الأخيرة في عهد هارون الرشيد المتوفي سنة ١٩٣ هـ ، ففنع هذا الشاعر بمناذمة صالح بن هارون الرشيد ثم ارتقى إلى منادمة أخيه الأمين فلما تولى الأمين الخلافة كان من ندمائمه والمقربين اليه فاجزل عطاياه وأسنى جوائزه .

وقال الحموي في معجم الادباء : الحسين بن الضحاك ، ابو علي . أصله من خراسان ، وهو مولى لولد سليمان بن ربيعة الباهلي الصحابي فهو مولى (١) لالباهلي النسب كما زعم ابن الجراح ، بصري المولد والمنشأ ، وهو شاعر ماجن ولذلك لقب بالخليع ، وعداده في الطبقة الأولى من شعراء الدولة العباسية المجيدين وكان شاعراً مطبوعاً حسن التصرف في الشعر ، وكان أبو نؤاس يغير على معانيه في الخمر ، فإذا قال فيها شيئاً نسبته الناس إلى أبي نؤاس ، وله غزل كثير أجاد فيه ، فمن ذلك قوله :

وَصَفَ البدر حسن وجهك حتى خلت أني وما أراك أراكا
وإذا ما تنفَسَ الترجس الغضُّ قوهمتُه نسيم شذاكا
خدع للمنى تعللني فيك بإشراق ذا وبهجة ذاك

وقال الحسين بن الضحاك ، وقد عمّر :

أصبحتُ من أسراء الله محتسباً في الارض نحو قضاء الله والقدرِ
إن الثمانين إذ وفيتُ عدتها لم تُبقِ باقيةً منى ولم تذر

يقول الحموي : والاصل في قول الحسين بن الضحاك هذا ، الحديث الذي

(١) مولى : مملوك

رواه ابن قتيبة في غريب الحديث قال . حدثنا ابو سفيان الغنوي حدثنا معقل ابن مالك عن عبد الرحمن بن سليمان عن عبيد الله بن أنس عن أنس عن النبي (ص) قال : اذا بلغ العبد ثمانين سنةً فإنه أسير الله في الارض ، تكتب له الحسنات وتُمحى عنه السيئات .

اقول وجاء عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : إن الله ليكرم ابناء السبعين ويستحي من ابناء الثمانين فيأمر بأن تكتب لهم الحسنات وتُمحى عنهم السيئات ويقول هم أسرائي في الارض وما اجل ما قيل :

وهت عزماتك عند المشيب وما كان من حقها أن تهبي
وأنكرت نفسك لما كُبرت فلا هي أنت ، ولا انت هي
ومن شعر ابناء الثمانين قول احدهم :
ضعفتُ ومن جاز الثمانين يضعف وينكر منه كلما كان يعرفُ
ويمشي رويداً كالاسير مقيداً تدانى خطاه في الحديد ويرسف
وقال الآخر :

قالت أنينك طولَ الليل يزعجنا فما الذي تشتكي ، قلت الثمانينا
وقال الآخر :

إن الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعي الى ترجان
له ديوان شعر طبع في دار الثقافة ببيروت فمن قوله في قبيح الوجه
(سabor) :

ويحك ما اخستك بل اخستك بالعيوب
وجه قبيح في التبسم كيف يحسن في القطوب

وله في الغزل شعر كثير وفي رثاء الامين وغيره من بني العباس . ترجم له في كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان . قال : ومن محاسن شعره

صلّ بخدي خديك تلق عجبياً من معانٍ يجاد فيها الضميرُ
فبخديك للربيع رياض وبخديّ للدموع غدير
وله ايضاً :

أيا من طرفه سحرُ ويا من ريقه خمرُ
تجاسرت فكاشفتك لما غلب الصبرُ
وما أحسن في مثلك أن ينهتك السرّ
فإن عنفني الناس ففي وجهك لي عذر

وذكر في كتاب الاغاني ان هذه الابيات انشدها ابو العباس ثعلب النحوي للخليع ابن الرضا وقال ما بقي من يحسن ان يقول مثل هذا ، وله ايضاً :

إذا خنتموا بالغيب عهدي فما لكم تدلّون إدلال المقيم على العهدِ
صلوا وافعلوا فعل المدلّ بوصله وإلا فصدوا وافعلوا فعل ذي صدّ

٥ — عبد الله بن المعتز ^(١)

المولود سنة ٢٤٧ هـ.

المتوفى سنة ٢٩٦ هـ — ٩٠٨ م.

شجالك الحي إذ بانوا	فدمع العين تتهتان
وفيهم العس أغيد ، ساجي	الطرف وسنان ^(٢)
ولم أنس ، وقد زُمت	لو شك البين أضمان
وقد أسهني فاه	وولتي وهو عجلان
فقل في مكرع عذب	وقد وافاه عطشان
وضم لم تحسنه	له في الريح أغصان
كما ضم غريق ساجا ،	والماء طوفان
وما خفنا من الناس	وهل في الناس إنسان
جزينا الاموتين	ودنّاهم كما دانوا
وذاقوا ثمر البغي	وخنّاهم كما خانوا
وللخير وللشر	بكف الله ميزان
ولولا نحن قد ضاع	دم بالطف مجّان ^(١)
فيا من عنده القبر	وطين القبر قربان
باسيف لكم أودى	حسين وهو ظمآن
يرى في وجهه الجهم	لوجه الموت ألوان

(١) عن الديوان

(٢) العس : في شفتيه سواد ، والاغيد : المائل العنق ، اللين الاعطاف . ساجي : ساكن .

ودأب العلويين لهم جحدٌ وكفران
فهلّا كان إمساكٌ اذا لم يكُ إحسان
يلومونهم ظمأً فهلّا مثلهم كانوا

ويقول في مدح الامام علي عليه السلام ورثاء الحسين :

« أأكل لحمي »

رأيت الحبيج ، فقال العداة سبّ علياً وبيت النبي
أأكل لحمي ، وأحسو دمي ! فيا قوم للعجب الأعجب !
علي يظنون بي بُغضه ، فهل سوى الكفر ظنوه بي ؟
إذا لا سقتني غداً كفه من الحوض والمشب الأعدب
سببت ، فمن لأمني منهم ، فلست بمُرضٍ ولا مُعتبٍ
مجلتي الكروب ، وليث الحروب ، في الرمح الساطع الأهيـب
وبحر العلوم ، وغيط الخصوم مقى يصطرع وهم يغلب
يقلّب في فمه مقولاً ، كشقشة الجمل المصعب ^(١)
وأول من ظل في موقف ، يصلي مع الطاهر الطيب
وكان أخاً لنبي الهدى ، وخص بذاك ، فلا تكذب
وكفوّاً لخير نساء العباد ما بين شرقٍ الى مغرب
وأقضى القضية لفصل الخطاب والمنطق الأعدل الأصوب
وفي ليلة الغار وقى النبي ، عشاءً إلى الفلق الأشهب
وبات ضجيعاً به في الفراش موطن نفس على الأصعب
وعمر بن عبدٍ وأحزابه ، سقامهم حسا الموت في يثرب

(١) الرمح الساطع : الغبار المنتشر .

(٢) الشقشة : شيء كالرثة يخرب به البعير من فمه اذا هاج .

وسل عنه خير ذات الحصون تحبرك عنه وعن مرحب
 وسبطاه جدهما أحمد فبخ لجهما والأب
 ولا عجب غير قتل الحسين ظمآن يقصى عن المشرب
 فيا أسداً ظل بين الكلاب تنهشه دامي الخلب
 لئن كان روئعنا ففقهه وفاجأ من حيث لم يحسب
 وكم قد بكينا عليه دماً بسمر مثقفة الأكعب
 وبيض صوارم مصقولة متى يمتحن وقعها تشرب
 وكم من شعار لنا باسمه يحدد منها على المذنب
 وكم من سواد حددنا به وتطويل شعر على المنكب
 ونوح عليه لنا بالصهيل وصلصلة اللجم في منقب
 وذاك قليل له من بني أبيه ومنصبه الأقرب ^(١)

وقوله تحت عنوان ، لو أنه لأبيه :

من دام هجو علي فشعره قد هجاه
 لو أنه لأبيه ما كان يهجو أباه ^(١)

الشاعر :

ابو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتمد بن هارون الرشيد بن
 المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي
 اخذ الادب عن ابي العباس المبرد وابي العباس ثعلب وغيرهما ، قال ابن خلكان
 كان اديبا بليغا شاعراً مطبوعاً مقتدراً على الشعر قريب المأخذ سهل اللفظ جيد
 القريحة حسن الابداع المعاني الى ان جرت له الكائنة في خلافة المقتدر واتفق
 معه جماعة من رؤساء الاجناد ووجوه الكتاب فخلعوا المقتدر يوم السبت لعشر

(١) عن ديوانه .

بقين وقيل لسبع بقين من شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين ومائتين وبايعوا
عبد الله المذكور ولقبوه المرتضى بالله واقام يوما وليلة ثم ان اصحاب المقتدر
تحزبوا وتراجعوا وحاربوا اعوان ابن المعتز وشقتوهم واعادوا المقتدر الى
دسته واختفى ابن المعتز في دار ابن الجصاص التاجر الجوهري فأخذه المقتدر
وسلمه الى مؤنس الخادم الخازن فقتله وسلمه الى اهله ملفوفا في كساء ، وذلك
يوم الخميس ثاني شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين ، ودفن في خرابة
بازاء داره ، ومولده لسبع بقين من شعبان سنة سبع واربعين ومائتين .

وجاء في مقدمة ديوانه المطبوع في دار صادر بيروت سنة ١٣٨١ هـ :
عبد الله بن المعتز ، الخليفة العباسي ، ولد في بغداد ونشأ فيها ، وثار الرؤساء
للجند والكتاب فخلعوا المقتدر وجعلوا ابن المعتز مكانه وبايعوه بالخلافة ولقبوه
المرتضى بالله ، غير ان خلافته لم تدم إلا يوما وليلة ، ذاك بأن انصار المقتدر لم
يلبثوا أن تغلبوا على انصاره وقتكوا بهم وأعادوا صاحبهم الى عرشه ،
ففرّ ابن المعتز واختبأ كما ذكرنا سابقاً .

اقتبس ابن المعتز آداب العرب وعلومهم من ابي العباس المبرد وابي
العباس ثعلب فخرج شاعراً مطبوعاً جيد القريحة ، وكانت حياته حياة انس
وطرب ، ومعارف وقيان فظهرت صور هذه في شعره .

قال صاحب روضات الجنات ، وكان ذا نصب وعداوة شديدة مع
اهل البيت عليهم السلام ، وذكر له ابن خلكان عدة مؤلفات منها
طبقات الشعراء ، ومنها كتاب الزهر والرياح ، وكتاب البديع ، وكتاب
مخاطبات الاخوان بالشعر ، وكتاب اشعار الملوك ، وكان يقول : لو قيل
لي ما احسن شعر تعرفه لقلت قول العباس بن احنف :

قد سحب الناس اذيال الظنون بنا وفرّق الناس فينا قولهم فرقاً

فكاذب قد رمى بالظن غيركم وصادق ليس يدري انه صدقا

ومن شعره : « طار نومي »

طار نومي ، وعاود القلب عيد^(١) وأبى لي الرقادَ حزن شديد^(١)
جلّ ما بي ، وقل صبري ففي قد بي جراح ، وحشو جفني السهود
سهر يفتق الجفون ، ونيران تلظى ، قلبي لهنّ وقود
لامني صاحبي ، وقلبي عميد^(٢) أين مما يريد ما أريد
شيبّنتي ، وما يشيّبني السن هموم تاري ، ودهر مرید
فتراني مثل الصحيفة قد أخلصها عند صقلها ترديد
أين إخواني الأولى كنت أصفهم ودادی ، وكلهم لي ودود
شردتهم كف الحوادث والأيام من بعد جمعهم تشريد
فلقد أصبحوا ، وأصبحت منهم كلخاء أستلّ منه العود^(٢)
هل لدنيا قد أقبلت نحونا دهرأ فصدّت ، وليس منا صدود
من معاد أم لا مُعادَ لدينا فأسل عنها فكل شيء يبيد
ربما طاف بالمدام علينا عسكري كفصن بان يمد
أكرع الكرة الرويّة في الكأس ، وطرفي بطرفه معقود
أيها السائل عن الحسب الأطيب ما فوقه لخلقٍ مزيد
نحن آل الرسول والعترة الحق وأهل القربى فماذا تريد
ولنا ما أضاء صبح^(٣) عليه وأتته آيات ليل سود
وملكنارق^(٤) الامامة ميراثاً فمن ذاعنّا بفخر يبيد
وأبونا حامي النبي ، وقد أدبر من تعلمون ، وهو يذود

(١) العيد : ما اعتادك من مرض او حزن او هم ونحو ذلك .

(٢) اللخاء : قشر العود .

ذاك يوم إستطار بالجمع ردع في حنين ، وللوطيس وقود
 كان فيهم منا المكاتم إيماناً وفرعون غافل والجنود
 رسل القوم حين لدوا جميعاً غيره ، كيف فضّل الملدود (١)
 ومن شعر ابن المعتز قصيدته التي يهجو بها الطالبين ويتحامل على العلويين
 وهي مثبتة في ديوانه تتكون من أربعين بيتاً ، فردّ عليه انصار العلويين ومنهم
 تميم بن معدّ الفاطمي المتوفى ٣٧٤ نظم قصيدته التي أولها :

يا بني هاشم ولسنا سواء في صغار من العلى وكبار
 وكانت هذه القصيدة ردّاً على قصيدة ابن المعتز التي أولها :

أي رسم لآل هند ودارِ درسا غير ملعب ومنارِ

ومنهم القاضي التنوخي (٢) بقصيدته التي رواها الشيخ الاميني في موسوعته
 عن كتاب (الحدايق الوردية) كما جاء ذكرها في (نسمة السحر) ومنها

من ابن رسول الله وابن وصيه الى مدغل (٣) في عقدة الدين ناصب
 نشأ بين طنبور وزقي ومزهر وفي حجر شاد أو على صدر ضارب
 ومن ظهر سكران الى بطن قينة على شبه في ملكها وشوائب
 يعيب عليها خير من وطىء الحصا واكرم سارٍ في الانام وسارب
 ويزرى على السبطين سبطى محمد فقل في حضيض رام نيل الكواكب
 وينسب افعال القراميط كاذباً الى عشرة الهادى الكرام الاطائب
 الى معشر لا يبرح الدم بينهم ولا تزدرى أعراضهم بالمعائب

(١) لدوا : خاصموا . الملدود : المخاصم .

(٢) هو ابو القاسم علي بن محمد المعروف بالقاضي التنوخي المتوفى سنة ٣٤٢ من افداد
 القرن الرابع الهجري ، له اليد الطولى في كثير من العلوم ، قال الثعالبي : كان يتقلد
 قضاء البصرة والأهواز بضع سنين . وله عدة تصانيف في مختلف العلوم كعلم العروض
 والقوافي ، وذكر السمعاني والياقمي وابن حجر وصاحب الشذرات له ديوان شعر ،
 واختار منه الثعالبي ما ذكر من شعره .

(٣) ادغل في الامر : افسد فيه .

إذا ما انتدوا كانوا شمس بيوتهم
وإن عبسوا يوم الوغى ضحك الردى
نشوا بين جبريل وبين محمد
وزير النبي المصطفى ووصيه
ومن قال في يوم الغدير محمد
أما انتي أولى بكم من نفوسكم
فقال لهم : من كنت مولاه منكم
اطيعوه طراً فهو مني بمنزلي
ومنها :

وقلت : بنو حرب كسوم عمائم
صدقت منايانا السيوف وإنما
ونحن الأولى لا يسرح الدم بيننا
وما للغواني والوغى فتمودوا
ويوم حنين قلت حزناً فخاره
أبوه مناد والوصي مضارب^(١)
وجئتم من الأولاد تبغون إرثه
وقلتم : نهضنا نأثرين شعارنا
فهلأ بإبراهيم كانت شعاركم
ومنها :

فكم مثل زيد قد أبادت سيوفكم
ما حمل المنصور من أرض يثرب
وقطعتم بالبغى يوم محمد
بلا سبب غير الظنون الكواذب
بدور هدى تجلو ظلام الغياهب
قرائن أرحسام له وقرائب

(١) يريد العباس وعلياً أمير المؤمنين عليه السلام .

وفي ارض باخرا مصابيح قد ثوت متربة الهامسات حمر الترائب
وغادر هاديكم بفنح طوائفاً يغاديهم بالقاع بقع النواعب
وهارونكم أودى بغير جريرة نجوم تقى مثل النجوم الثواقب
ومأمونكم سم الرضا بعد بيعة تهدّ ذرى شمّ الجبال الرواسب
فهذا جواب للذي قال : مالكم غضاباً على الاقدار يا آل طالب

واليكم قصيدة الشاعر صفى الدين من شعراء القرن الثامن وستأتي ترجمته في
هذه الموسوعة ، والقصيدة من غرر الشعر :

الشاعر صفى الدين الحلى المولود سنة ٦٧٧ والمتوفي ٧٥٢ يردّ على قصيدة
ابن المعتز العباسي التي أولها :

ألا من لعين وتسكاها تشكيّ القذا وبكاها
ترامت بنا حادثات الزمان ترامي القسي بنشأها
ويارب السنة كالسيوف تقطّع ارقاب اصحابها

ويقول فيها : -

ونحن ورثنا ثياب النبي فكم تجذبون بأهدأها
لكم رحم يا بني بنته ولكن بنو العم أولى بها

ومنها : -

قتلنا امية في دارها ونحن أحق بأسلاها
إذا ما دنوتم تلقيتهم زبوناً أقرت يجلاها

فأجابه الصفى بقوله : -

ألا قل لشر عبيد الإله وطاغي قريش وكذاها
وباغي العباد وباغي العناد وهاجي الكرام ومغتأها

أأنت تُفَاخِرُ آلَ النبي
بكم باهل المصطفى أم بهم
أعنكم نفقي الرجس أم عنهم
أما الرجس والخمر من دأبكم
وقلت : ورثنا ثياب «النبي»
وعندك لا يُورَثُ الأنبياءُ
فكذبت نفسك في الحالتين
أجدك يرضى بما قلته ؟
وكان بصفين من حزبهم
وقد شمر الموت عن ساقه
فأقبل يدعو إلى « حيدر »
وآثر أن ترتضيه الأنام
ليعطي الخلافة أهلاً لها
وصلى مع الناس طول الحياة
فها تقمصتها جدكم
إذا جعل الأمر شوري لهم
أخامسهم كان أم سادساً ؟
وقولك : أنتم بنو بنته
بنو البنت ايضاً بنو عمه
فدع في الخلافة فصل الخلاف
وما أنت والفحص عن شأنها
وما ساورتك سوى ساعة
وكيف يخصوك يوماً بها ؟
وقلت : بأنكم القاتلون
وتجحدما فضل أحسابها ؟
فردت العداة بأوصابها ؟
لظهر النفوس وألبابها ؟
وفرط العبادة من دأبها ؟
فكم تجذبون بأهدابها ؟
فكيف حظيتم بأثوابها ؟
ولم تعلم الشهد من صابها
وما كان يوماً بمرتابها
لحرب الطغاة وأحزابها
وكشّرت الحرب عن نابها
بارغابها وبارهابها
من الحكين لأسبابها
فلم يرتضوه لايحابها
و « حيدر » في صدر محرابها
إذا كان إذ ذاك أحرى بها ؟
فهل كان من بعض أربابها ؟
وقد جليت بين خطاياها
ولكن بنو العم أولى بها
وذلك أدنى لأنسابها
فليست ذلولاً لركابها
وما قمصوك بأثوابها
فما كنت أهلاً لأسبابها
ولم تتأدب بأدابها
أسود أمية في غابها

كذبتَ وأسرفت فيما أدعيت	ولم تنهَ نفسك عن عايتها
فكم حاولتها سُراةً لكم	فردتَ على نكصِ أعقابها
ولولا سيوف أبي مسلم	لعزّت على جهد طلايتها
وذلك عهدٌ لهم لا لكم	رعى فيكم قُربَ أنسابها
وكنتم اسارى ببطن الحبوس	وقد شفقكم لثمّ أعتابها
فأخرجكم وحباكم بها	وقمّصكم فضلَ جلبابها
فجازيتموه بشرّ الجزاء	لطغوى النفوس وإعجابها
فدع ذكر قوم رضوا بالكفاف	وجاؤا الخلافة من بابها
هم الزاهدون هم العابدون	هم الساجدون بمحرابها
هم الصائمون هم القائمون	هم العالمون بأدابها
هم قطب ملّة دين الإله	ودور الرضى حول أقطابها
عليك بلهوك بالغانيات	وخلّ المعالي لأصعابها
ووصف العذارى وذات الخمار	ونمت العقار بألقابها
وشعرك في مدح ترك الصلاة	وسعى السّقاة بأكوابها
فذلك شأنك لا شأنهم	وجري الجياد بأحسابها

ومن شعره :

بلوتُ أخلاءَ هذا الزمان	فاقللت بالهجر منهم نصيبي
وكلهم إن تصفحتهم	صديق العيان عدو المغيب

ويقول :

يقولون لي ، والبعد بيني وبينها
نأت عنك شرّاً ، وانطوى سببُ القرب
فقلت لهم ، والسرى يظهره البكا
لئن فارقت عيني ، فقد سكنت قلبي

وقوله :

أهدت إليّ صحيفة مكتوبة	أرضت بها مخطّ الضمير العائبِ
يا ليتني ضمنت طيّّ جوابها	حتى أقبلَ كف ذاك الكاتبِ

وقوله :

أيا من حسنه عذر اشتياقي	ويحسن سوء حالي في سواه
أعني بالوصال فدئك نفسي	فقد بلغ الهوى بي منتهاه

٦ — الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس

ابن علي بن ابي طالب عليه السلام .

قال وهو يرثي جده العباس بن علي (ع) :

اني لأذكر للعباس موقفه بكر بلاء وهام القوم تختطف'
يحمي الحسين ويسقيه على ظمأ ولا يولتي ولا يشنى ولا يقف
ولا أرى مشهداً يوماً كمشهده مع الحسين عليه الفضل والشرف
أكرم به مشهداً بانث فضيلته وما أضاع له أفعاله خلف^(١)

وفي معجم الشعراء للمرزباني ص ١٨٤ :

أكرم به سيداً بانث فضيلته وما أضاع له كسب العلا خلف

وقال ابو الحسن العمري في المجدي : وجدت ابیات لأبي العباس الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن امير المؤمنين في جده العباس وهي : إني لأذكر للعباس موقفه .

وقال المرزباني في معجم الشعراء ص ١٨٤ :

الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي ابن ابي طالب شاعر مقل متوكلي (اي معاصر للمتوكل) . وقال هو وغيره :

(١) اعيان الشيعة ج ٤٢ ص ٢٨٢ .

شاعر مقل ، وكان يشبه بعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو القائل يفخر بجده العباس بن علي (إني لأذكر للعباس موقفه) الابيات .

وقال السيد الامين في الاعيان ج ١ ص ٣٧٩ : كان شاعراً في اواسط المائة الثالثة . اقول ويكنى بأبي العباس وكان خطيباً شاعراً وقع عقبه الى قم وطبرستان ، قال الشيخ عبد الواحد المظفر في كتابه البطل العلقمي : الفضل بن محمد الشاعر الفصيح وهو من الشعراء المجيدين في الدولة العباسية ، وجلّ شعره بمفاخر اسلافه ومجد أسرته .

وقال الداودي في عمدة الطالب : فمن ولد محمد بن الفضل بن الحسن ابن عبيد الله : هو ابو العباس الفضل بن محمد الخطيب الشاعر له ولد .

اقول اما ابوه محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله فقد كان شاعراً مجيداً ولكنه مقلّ ، وكان معاصراً للمأمون وأدرك عصر المتوكل وكان له قدر وجلالة عندهما . قال ابو نصر البخاري في سر السلسلة العلوية : محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله ، أمه جعفرية وكان مشهوراً بالجمال . وقال المأمون ما رأيت ذكراً أتمّ جمالاً من محمد ابن الفضل بن الحسن .



اقول واذا كان المترجم له من المعاصرين للمتوكل فان المتوكل مات سنة ٢٤٧ هـ اي في اواسط القرن الثالث فكان الانسب ان يكون من شعراء هذا القرن .

٧ - البسامي علي بن محمد :

قال ابن خلكان لما هدم المتوكل قبر الحسين بن علي عليه السلام في سنة ٢٢٦ قال البسامي :

تالله إن كانت أمية قد أتت	قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد اتاه بنو أبيه بمثله	هذا لعمر ك قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شايعوا	في قتله فقتبعوه رميا

واورد الطوسي في الامالي ص ٢٠٩ عن عبد الله بن دانية الطوري قال : حججت سنة ٢٤٧ سبع واربعين ومائتين فلما صدرت من الحج وصرت الى العراق زرت امير المؤمنين علي بن ابي طالب على حال خيفة من السلطان ثم توجهت الى زيارة الحسين فاذا هو قد حرث ارضه وفجر فيها الماء وارسلت الثيران والعوامل في الارض فبعيني وبصري كنت اري الثيران تساق في الارض فتنساق لهم حتى اذا حاذت القبر حادت عنه يمينا وشمالا فتضرب بالعصى الضرب الشديد فلا ينفع ذلك ولا تطأ القبر بوجهه فما امكنني الزيارة فتوجهت الى بغداد وانا اقول - تالله ان كانت أمية قد اتت - الابيات .

الشاعر :

في الكنى ابن بسام هو ابو الحسن علي بن محمد بن نصر بن منصور
ابن بسام البغدادي المعروف بالبسامي الشاعر المشهور توفي سنة ٣٠٣
وفي الجزء الاول من اعيان الشيعة ان وفاته سنة ٣٠٢ وفي الاعيان
ج ٤٢ ان عمره ينيف على السبعين ومن شعره :

إنّ عليّ لم يزل محنةً لرابع الدين ومغبون
أنزله من نفسه المصطفى منزلة لم تلك بالدون
فارجع الى الاعراف حتى ترى ما صنع الناس بهارون

وقال ياقوت الحموي : كان حسن البديهة شاعراً ماضياً أديباً ، وكان
مع فصاحته وبيانه لاحظاً له في التطويل ، إنما تحسن مقطعاته وتنذر
أبياته وهو من اهل بيت الكتابة ، كان جده نصر بن منصور يتولى
ديوان الخاتم والنفقات والازمة في ايام المعتصم .

وفي انساب السمعاتي ج ٢ ص ٢١٩ .

البسامي . بفتح الباء الموحدة والسين المهملة المشددة بعدها الالف
وفي آخرها الميم ، هذه النسبة الى بسام ، وهو اسم جده ابي الحسن
علي بن محمد بن منصور بن نصر بن بسام الشاعر البسامي ، من اهل
بغداد سائر الشعر مشهور عند اهل الأدب ، روى عنه محمد بن يحيى
الصولي وابو سهل احمد بن محمد بن زياد القطان وغيرهما ، وقيل طلب
البسامي من بعض جيرانه دابة عارية فمنعها فكتب اليه :

بخلت عنا بأدهم عجف لست تراني ما عشت أطلبه

فلا تقل صنته فما خلق الله مصونا وأنت تركبه

مات البسامي في صفر سنة اثنتين وثلاثمائة . قال ياقوت في معجم

الادباء : وعلي بن بسام القائل يمدح النحوي :

رأيت لسان المرء وافداً عقله وعنوانه فانظر به اذا تعنون

فلا تعدّ إصلاح اللسان فانه يخبّر عما عنده ويبين
ويعجبني زيّ الفتى وجماله فيسقط من عينيّ ساعة يلحن
على أنّ للإعراب حدّاً وربما سمعت من الأعراب ما ليس يحسن
ولا خير باللفظ الكريه استماعه ولا في قبيح اللحن والقصد أزين

قال الحصري القيرواني في زهر الآداب :

علي بن منصور بن بسام ، مليح المقطعات ، كثير الهجاء خبيثه ،
وله حظ التطويل وهو القائل :

ولكم قطعت اليباء في ديمومةٍ نطفَ المياه بها سواد الناظر
في ليلة فيها السماء مزادة سوداء مظلمة كقلب الكافر
والبرق يخفق من خلال سحابه خفق الفؤاد مواعداً من زائر
والقطر منهمل يسح كأنه دمع الدموع بإثر إلفٍ سائر

وقال في العباس لما وزير للمكتفي :

وزارة العباس من نحسها ستقلع الدولة من أسها
شبهته لما بدا مقبلاً في حلل يخجل من لبسها
جارية رعناء قد قدرّت ثياب مولاها على نفسها
وقال في علي بن يحيى المنجم يرثيه :

قد زرت قبرك يا علي مسلماً ولك الزيارة من أقلّ الواجب
ولو استطعت حملت عنك ترابه فلطالما عني حملت نواثبي

وكان مولعاً بهجاء أبيه وفيه يقول وقد ابتنى داراً :

شدت داراً خلّتها مكرمةً سلّط الله عليها الفرقا
وأرانيك صريعاً وسطها وأرانيها صعيداً زلقا

ذكر ابو الفداء في البداية والنهاية ان الماء لما أُجري على قبر الحسين عليه السلام ليمحي أثره جاء أعرابي من بني اسد فجعل يأخذ قبضة قبضة ويشمها حتى وقع على قبر الحسين فبكى وقال : بأبي أنت وأمي ما كان أطيبك وأطيب تربتك ، ثم أنشأ يقول :

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه وطيب تراب القبر دلّ على القبر
وقريب منه قول المنيار الديلمي :

كأن ضريحك زهر الربيع مرّ عليه نسيم الخريف
أنشرك ما حمل الزائرون أم المسك خالط تربّ الطفوف

٨ - الصقر الموصلی :

لا تذكرن لي الديار بلا قعا
ومرابعا أقوت وكانت للورى
أودى الزمان بها وودت مهجتي
يا من به امتحن الإله عباده
اني لأعجب من معاشر عصبية
أخشى على قلبي يسيل مدامعا
ماوى النزيل مصايفا ومرابعا
منها وفيها لو تقيم أضالعا
من كان منهم عاصيا أو طائعا
جعلوك في عدد الخلافة رابعا

ومنها والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم :

لو أن عينك عاينت بعض الذي
أما ابنك الحسن الزكي فانه
هروا به كبدأ لديك كريمة
وسقوا حسينا بالطوف على ظمأ
قتلوه عطشانا بعرضة كربلا
جسدا بلا رأس يد على الثرى
ببنيك حل اذا رأيت فظائعا
لما مضيت سقوه سما ناقعا
منه وأحشاء به وأضالعا
كأس المنية فاحتساها جارعا
وسبوا حلائله وخلف ضائعا
رجلا له ويلم أخرى فازعا

ابو العباس محمد بن احمد الصقر الموصلی :

توفي في حدود سنة ٣٠٥ في الموصل . ذكره في المعالم بعنوان
ابي الصقر وفي المناقب بعنوان : الصقر كما في معجم الادباء .

٩ - القاسم بن يوسف الكاتب :

سَلِّمْ عَلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ وَقُلْ لَهُ صَلَّى إِلَهُ عَلَيْكَ مِنْ قَبْرِ
وَسَقَاكَ صُوبَ الْغَادِيَاتِ وَلَا زَالَتْ عَلَيْكَ رَوَائِحُ تَسْرِي
يَا بْنَ النَّبِيِّ وَخَيْرَ أُمَّتِهِ بَعْدَ النَّبِيِّ مَقَالَ ذِي الْخَبْرِ
أَصْبَحْتَ مَغْتَرِبًا بِمَخْتَلَفٍ لِلرَّامِسَاتِ وَوَاكْفِ الْقَطْرِ
وَنَأَيْتَ عَنْ دَارِ الْأَحِبَّةِ وَاسْتَوِطَنْتَ دَارَ الْبَعْدِ وَالْقَفْرِ
بَلْ جَنَّةُ الْفَرْدُوسِ تَسْكُنُهَا جَارُ النَّبِيِّ وَرَهْطُهُ الزَّهْرُ
مَآذَا تَحْمِلُ قَاتِلُوكَ مِنْ الْأَصَارِ وَالْأَعْيَاءِ وَالْوُزْرِ
خَرَجُوا مِنَ الْإِسْلَامِ ضَاحِيَةً وَاسْتَبَدَلُوا بِدَلَا مِنْ الْكُفْرِ
كَتَبُوا إِلَيْكَ وَأَرْسَلُوا رِسَالًا تَتَرَى بِهَا وَعَدُوا مِنَ النَّصْرِ
أَعْطَوْكَ بَيْعَتَهُمْ وَمَوْتَهُمْ بِاللَّهِ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْحَجَرِ
حَتَّى إِذَا أَصْرَخْتَ دَعْوَتَهُمْ طَلِبًا لَوَجْهِ اللَّهِ وَالْآجِرِ
وَخَرَجْتَ مَحْتَسِبًا لِتَحْيِي مَا قَدَمَاتٍ مِنْ سَنَنِ الْهَدْيِ الدُّثْرِ
خَتَرُوا مَوَاتَهُمْ وَعَهْدَهُمْ لَا يَرْهَبُونَ عَوَاقِبَ الْخُتْرِ
رَكَنُوا إِلَى الدُّنْيَا فَلَمْ يَثْلُوا فِيهَا إِلَى حَظٍّ وَلَا وَفْرِ
جَعَلُوا سَمِيَّةَ مِنْكُمْ خَلْفًا وَبَنِي أُمِّيَّةَ حَامِلِي الْإِصْرِ
قَاتِلُوكَ وَاتَّخَذُوهُمْ سِتْرًا مَا دُونَ عِلْمِ اللَّهِ مِنْ سِتْرِ
فَأَبَادَهُمْ سَيْفُ الْفَنَاءِ بِأَ يَدِي الظَّالِمِينَ بِذَلِكَ الْوَتْرِ
يَجِدُونَ بِالْمَرْصَادِ رِيْهَمَ بُعْدًا لِأَهْلِ النَّكْثِ وَالْفُتْرِ
أَبْنِي سَمِيَّةَ أَنْتُمْ نَفَرٌ وَلَدُ الْبَغَايَا غَيْرَ مَا نَكُرُ

قلتم عبيد لا نقرُّ به
منكم بشط الزاب مجترز
ولكم مصارع مثل مصرعه
وبنو أمة سومروا تلفاً
هشموا بها شمةٍ وحاقَ بهم
ولهم فلا فوت ولا عجلٌ
في محكمات الذكر لعنهم
منهم معاوية اللعين ومروان
والابتر السهمي رابعهم
إني لأرجو أن تناههم
بالقائم المهدي إن عاجلاً
أو ينقضي من دونه أجلي
ولكل عبد غيب نيته
ما تنقضي حشرات ذي ورعٍ
ودماء إخوته وشيعته
خذلوا وقل هناك ناصرهم
مستقدمين على بصائرهم
يأبون أن يعطوا الدنية أو
البير ذخرهم وكنزهم
آل الرسول وسر أسرته
حلو من شرف اليفاع على
فابك الحسين بمضمر فرح
حق البكاء له وحق له

ونقرّ بالعتاب والمهر
للغاسلات العبس والبسر
ما نحن ذو وكر إلى وكر
بالمشرفية والقنبا السمر
ما قدموا من سيء المكر
أمثالها في غابر الدهر
فيها روى العلماء من ذكر
الضنين وشارب الخمر
عمرو وكل الشر في عمرو
من يدي تشفي جوى الصدر
أو آجلاً إن مد في العمر
فالله أولى فيه بالغدر
في الخير مسطور وفي الشر
ودم الحسين على الثرى يجري
مستلحمون بجانب النهر
فاستمصوا بالله والصبر
لا ينكصون لروعة الدعر
يرضوا مهادة على قسر
خير الكنوز وأفضل الذخر
والطاهرون لطيب طهر
علياء بين الغفر والنسر
وابك الحسين بمدمع غزر
حسن الثناء وطيب النشر

لا يبلغ المثنى مداه ولا يحوي المديح مقالة المطري
مأوى اليتامى والأرامل والأضياف في اللزبات والعسر
لا مانعاً حق الصديق ولا يخفى عليه مبيت ذي الفقر
كم سائلٍ أعطى وذو عدو أغنى وعانٍ فكّ من أسر
وتخال في الظلماء سنّته قرأً توسط ليلة البدر
لا تنطق العوراء حضرته عفاً يعاف مقالة الهجر
ومبرأ من كل فاحشةٍ برّ السريرة طاهر الجهر

الشاعر :

هو ابو محمد القاسم بن يوسف بن القاسم بن صبيح القبطي الأصل مولى بني عجل من أهل الكوفة جاء في ص ١٦٣ من أوراق الصولي قسم الشعراء : كان القاسم بن يوسف أسن من أخيه أبي جعفر أحمد بن يوسف وأكثر شعراً منه وأفصح في شعره وأشعر في فنه الذي أعجبه من مرثي البهائم من جميع المحدثين حتى أنه لرأس فيه متقدم جميع من نحاه وما ينبغي أن يسقط شيء من شعره لأنه كله مختار وللناس فيه فائدة ولا يوجد مجموعاً كما نورده وأنا أذكره على القوافي . وكان القاسم جميل المذهب أحد متكلمي الشيعة . وفي ص ٢٠٦ قال : لما تولى الوزارة للمأمون أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح ولي أخاه القاسم بن يوسف خراج السواد فجباه فضلاً مما جباه غيره في أيام المأمون .

وفي معجم الشعراء للمرزباني ص ٣٣٥ القاسم بن يوسف بن القاسم بن صبيح الكاتب القبطي مولى بني عجل وأخوه أحمد بن يوسف الكاتب وزير المأمون ، والقاسم شاعر حسن الافتنان في القول وهو أشعر من أخيه أحمد وأكثر شعراً .

وفي تاريخ بغداد للخطيب ج ٥ ص ٢١٦ أحمد بن يوسف بن القاسم ابن صبيح من أفاضل كتاب المأمون ، مات سنة ٢١٣ هـ . يقول الصولي في الأوراق وراثه أخوه القاسم بن يوسف ^(١) . أقول فالمترجم له أكبر

(١) ذكر صاحب معجم الأدباء بعض مرثية القاسم لأخيه أحمد ، منها :
رماك الدهر بالحدث الجليل فمز النفس بالصبر الجميل
أترجو سلوة وأخوك ثار ببطن الأرض تحت ثرى مهيل
ومثل أخيك فلتبك البواكي لمضلة من الخطب الجليل

من أخيه أحمد وعاش أكثر من أخيه ورثاه بقصيدة ، ولم نقف على تاريخ وفاته ولكنه عاش في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث كما أن السيد الأمين قد فاته ترجمة هذا الرجل في الأعيان ولكنه عندما ذكر مرثي الحسين عليه السلام في الجزء الرابع ذكر أبياتاً من قصيدته التي ذكرناها وقال : ومن رثاه من قدماء الشعراء القاسم بن يوسف الكاتب أحد متكلمي الشيعة وشعرائهم ، ذكره المرزباني فقال من قصيدة طويلة انتهى .

نعم ذكر السيد الأمين ترجمة مطولة لأخيه أحمد بن يوسف بن صبيح الكاتب في الجزء ١٠ من الأعيان ص ٣٥٥ .

ومن شعره كما رواه الصولي في الأوراق ص ١٨٠ :

أيا السائل عن خير الوري	خير من تحت السماوات نزار
وقريش ذروة المجد وفي	هاشم أرسى فمشوى وقرار
مغرس طاب فأثرى محتداً	واستطال الفرع والعود نضار
هاشم فخر قصي كلها	أين تيم وعدى والفخار
لهم أيد طوال في العلي	ولمن سامام أيد قصار
لهم الوحي وفيهم بعده	آمر الحق وفي الحق منار
وهم أولى بأرحامهم	في كتاب الله إن كان اعتبار
ما بعيد كقريب نسباً	لا ولا يعدل بالطرف الحمار
إنما تجري على أحسابها	عنى الخيل وللغير الغبار
ليس من آخره الله كمن	قدم الله ، والله الخيار
ما الموالى كمواليهم وإن	أنبت الدهر لهم ريشاً فطاروا
خسر الآخذ ما ليس له	عمد عين والشريك المستشار
وليف ألفوا بينهم	بيعة فيها اختلاط وانتشار
ورسول الله لم يدفن فما	سجل القوم اعتمام وانتظار

١٠ - علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف :

قال علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، برئي شهداء الطف (١) :

إن الكرام بنى النبي محمد	خير البرية رائح أو غاد
قوم هدى الله العباد يخدم	والمؤثرون الضيف بالأزواد
كانوا إذا نهل القنا بأكفهم	سكبوا السيوف أعالي الأغمد
ولهم يحنب الطف أكرم موقف	صبروا على الريب الفظيع العادي
حول الحسين مصرعين كأنما	كانت مناياهم على ميعاد

(١) عن معجم الشعراء للربزباني ص ١٣٩ .

قال المرزباني في معجم الشعراء ص ١٣٩ :

علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
هو القاتل لعلي بن عبد الله الجعفري - وكان عمر بن فرج الرُخْجِي حمله
من المدينة .

صبراً أبا حسن فالصبرُ عادتكُم إن الكرام على ما تأبهم صُبرُ
أنتم كرام وأرضى الناس كلهم عن الإله بما يجري به القدر
واعلم بأنك محفوظ إلى أجلٍ فلن يضرَّك ما سدَّى به عُمر

وذكره الداودي في عمدة الطالب في سلسلة النسب فقال :

أما أبو الحسن علي العسكري بن الحسن بن علي الأصغر وفي ولده
البيت والعدد فأعقب من ثلاثة رجال : أبو علي أحمد الصوفي - لأنه
كان يلبس الصوف - الفاضل المصنف ، وأبو عبد الله الحسين الشاعر
المحدث ، وأبو محمد الحسن الناصر الكبير الأطروشي وهو إمام الزيدية
ملك الديلم ، صاحب المقالة ، إليه ينتسب الناصرية من الزيدية ، وكان
مع محمد بن زيد الداعي الحنفي بطبرستان ، توفي بآمل سنة أربع وثلثمائة .
أقول ولما كان الولد قد توفي بعد القرن الثالث بقليل جاز لنا أن
نعتبر الوالد من القرن الثالث .

١١ — محمد بن علي الجواليقي الكوفي :

قال المرزباني : في المعجم ص ٤٠٥ كان يتشيع ، قال يرثي الحسين بن علي :

أمن رسوم المنازل الدُّرُسِ وسجّعُ ورُقِّي سجعن في الغلسِ
هتكتَ سِجْفَ العزاء عن طربِ شاقك مُعتاده إلى أنسِ

وفيه يقول :

ابك حسيناً ليوم مصرعه بالطف بين الكتائب الخُرُسِ
تعدو عليه بسيف والده أيدٍ طوالٍ لمعشرٍ نُكسِ
تالله ما إن رأيتُ مثلهم في يوم ضنك قماطرٍ عيسِ
أحسنَ صبراً على البلاء وقد ضيقت الحربُ مجرع النفسِ
أضحى بنات النبي إذ قتلوا في مأتم والسباع في عرسِ

توفي سنة ٣٨٤ •

الفهرس

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الاهداء	٥
تصدير الكتاب	٧
مقدمة المؤلف	١٧
زيارة الحسين وفضلها	٣٧
كربلاء في يوم عاشوراء	٣٨
أربعين الحسين (ع) في كربلاء	٤١
تاريخ مقتل الحسين (ع)	٤٦
زوجات الحسين وأولاده	٤٦

شعراء الحسين (ع) في القرن الأول

اسامي شعراء القرن الأول	٥١
عقبة بن عمرو السهمي	٥٢
سليمان بن قتة	٥٤
أبو الرميح الخزاعي	٥٩
الرباب زوجة الحسين	٦١
بشير بن جذلم	٦٤
جارية تنعي الحسين	٦٥
ام لقمان بنت عقيل بن ابي طالب	٦٧
ام البنين	٧١
ام كلثوم	٧٥

٧٩	الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وفي ضمن ترجمة الفضل ترجمة كل من :
	عامر بن مسلم العبدي البصري ، زهير بن سليم الأزدي ، عثمان بن علي بن أبي طالب ، عمرو بن خالد الأسدي الصيداوي ، بشر بن عمرو الكندي ، الحر الرياحي
٩١	كعب بن جابر الأزدي
٩٣	عبيد الله بن الحر الجعفي
١٠١	أبو الأسود الدؤلي
١٠٧	ابن مفرغ الحميري
١١٥	عبيد الله بن عمرو الكندي البدي وفي ضمن ترجمته ترجمة كل من :
	سميد بن عبد الله الحنفي ، زهير بن القين البجلي
١٢٣	عامر بن يزيد بن ثبيط العبدي
١٢٦	الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب
١٣٠	عوف الأزدي
١٣٣	أبو دهب وهب بن زمعة الجهمي
١٣٨	المغيرة بن نوفل
١٤١	مصعب بن الزبير
١٤٣	عبد الله بن الزبير الأسدي وفي ضمن ترجمته ترجمة كل من :
	مسلم بن عقيل ، وهاني بن عروة
١٤٧	يحيى بن الحكم
١٥٠	خالد بن المهاجر
١٥٢	شيخ يروي أبيات في الحسين (ع)

شعراء الحسين (ع) في القرن الثاني

الموضوع	الصفحة
أسامي شعراء القرن الثاني	١٥٧
سكينة بنت الحسين (ع)	١٥٨
فاطمة بنت الحسين (ع)	١٦٤
سفيان بن مصعب العبدي	١٦٩
الكيت الاسدي	١٨١
جعفر بن عفان الطائي	١٩٢
سيف بن عميرة	١٩٦
السيد الحميري	١٩٨
منصور النعري	٢٠٨
الامام الشافعي	٢١٤
الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب	٢٢٣
النجاشي	٢٣٠
عبدالله بن غالب	٢٣١
ابو هارون المكفوف	٢٣٣
زينب الكبرى	٢٣٦
علي بن الحسين السجاد (ع)	٢٥٤
شاعر يرثي علي الاكبر	٢٧٣
ترجمة علي الاكبر	٢٧٤
قصيدة عصماء للكيت	٢٧٨

شعراء الحسين (ع) في القرن الثالث

الصفحة	الموضوع
٢٨٢	اسامي شعراء القرن الثالث
٢٨٣	عبد السلام ديك الجن
٢٨٩	خالد بن معدان الطائي
٢٩٥	دعبل بن علي الخزاعي
٣١٠	الحسين بن الضحاك
٣١٤	عبد الله بن المعتز
	الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي
٣٢٥	ابن ابي طالب (ع)
٣٢٧	البسامي علي بن محمد
٣٣١	الصقر الموصلی
٣٣٢	القاسم بن يوسف الكاتب
٣٣٦	علي بن الحسن بن علي بن عمر الاشرف
٣٣٨	محمد بن علي الجواليقي الكوفي

فهرس مصادر البحث

المؤلف	اسم الكتاب
	القرآن الكريم
الامام علي (ع)	نهج البلاغة
الامام زين العابدين (ع)	الصحيفة السجادية
الطبرسي	تفسير مجمع البيان
ابن جرير الطبري	تاريخ الأمم والملوك
الذهبي	تاريخ الاسلام
السيد محسن الامين العاملي	أعيان الشيعة
عبد الحسين طه	أدب الشيعة
الطبرسي	أعلام الوري
أسد حيدر	الامام الصادق والمذاهب الاربعة
أبو علي القالي	الامالي
السيد المرتضى	الامالي
الشيخ المفيد	الامالي
الشيخ الطوسي	الامالي
أبو الفرج الأصفهاني	الأغاني
الصبان	إسعاف الراغبين
ابن حجر العسقلاني	الإصابة
» » »	اسد الغابة
ابن عبد البر	الإستيعاب
السهوي	ابصار العين
الامام الغزالي	التبر المسبوك

<u>المؤلف</u>	<u>اسم الكتاب</u>
ابن طيفور	بلاغات النساء
الجاحظ	البيان والتبيين
عبد الواحد المظفر	بطل العلقمي
الزركلي	الأعلام
البلاذري	أنساب الأشراف
القرماني	تاريخ القرماني
ابن عساكر	تاريخ ابن عساكر
السيد حسن الصدر	تأسيس الشيعة
سبط ابن الجوزي	تذكرة الخواص
المجلسي	بحار الأنوار
الشيخ المامقاني	تنقيح المقال
اليقوي	البابليات
ابن الجوزي	التبصرة
محمد جواد مغنية	الاسلام مع الحياة
» » »	أهل البيت
» » »	الآخرة والعقل
» » »	مع الشيعة الامامية
النووي	تهذيب الاسماء
ابن حزم	جمهرة أنساب العرب
الخطيب البغدادي	تاريخ بغداد
البغدادي	خزانة الادب
الجاحظ	الحيوان
دعبل	ديوان دعبل
السيد حيدر الحلي	ديوان السيد حيدر

<u>اسم الكتاب</u>	<u>المؤلف</u>
ديوان الفرزدق	الفرزدق
خصائص الأئمة	ابن الجوزي
حلية الأولياء	ابو نعيم الأصبهاني
الخصائص	السيوطي
الخصائص الحسينية	الشيخ التستري
ذوب النضار في شرح الثار	ابن نما
رجال الكشي	الكشي
رجال النجاشي	النجاشي
رجال السيد بحر العلوم	السيد بحر العلوم
رجال الطوسي	الشيخ الطوسي
رغبة الأمل	المرصفي
روضة الواعظين	ابن الفثال النيسابوري
روض الجنان	أشرف علي الهندي
الرائق	السيد أحمد العطار
روضة الصفا	
رياض السالكين	السيد عليخان
ربيع الأبرار	الزمخشري
زهر الآداب	الحصري
السيدة مكينة	توفيق الفكيكي
السيدة زينب	حسن قاسم
السيدة زينب	محمد علي أحمد المصري
السيرة النبوية	ابن هشام
شرح رسالة الحقوق	عبد الهادي المختار

<u>اسم الكتاب</u>	<u>المؤلف</u>
شذرات الذهب	ابن العماد الحنبلي
الشعر والشعراء	ابن قتيبة
الشرف المؤبد	النبهاني
الصواعق المحرقة	ابن حجر
الطبقات الكبرى	ابن سعد
الطبقات	ابن المعتز
عيون اخبار الرضا	الشيخ الصدوق
عمدة الطالب	الداوودي
عيون الاخبار	ابن قتيبة
العقد الفريد	ابن عبد ربه
عقيلة بني هاشم	علي بن الحسين الهاشمي
الغارات	ابن هلال الثقفي
فاطمة بنت محمد	عمر ابو النصر
الفصول المختارة	السيد المرتضى
الفصول المهمة	ابن الصباغ المالكي
الفهرست	ابن النديم
قاموس الرجال	التستري
قمر بن هاشم	عبد الرزاق المقرم
سكينة بنت الحسين	» » »
مقتل الحسين (ع)	» » »
مسلم بن عقيل	» » »
عاشوراء في الاسلام	» » »
الكافي	الشيخ الكليني
الكامل	المبرد

<u>المؤلف</u>	<u>اسم الكتاب</u>
محمود شكري الآلوسي	معاهد التنصيص
	مختصر التحفة الاثني عشرية
ابن حجر	مجمع الزوائد
ابن نمار	مثير الاحزان
الحاكم	المستدرک
العلامة البرغاني	مجالس المؤمنين
السيد جعفر الاعرجي	مناهل الضرب
الحافظ جمال الدين المدني	معراج الوصول
النسابة العمري	المجدي
	مجلة العرفان اللبنانية
	مجلة الغرى النجفية
	جريدة الزمان الدمشقية
	ناسخ التواريخ
الشبلنجي	نور الابصار
الزبيري	نسب قريش
ابن خلكان	وفيات الاعيان
الحر العاملي	وسائل الشيعة
القندوزي	ينابيع المودة
ابو نصر البخاري	سر السلسلة العلوية